





وأبو عمر وصاحب الصفوة كل خرج طائفة * قال بعضهم كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم ولما ولي بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيه وافعاله وتواضعه يسير مفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الامر ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ولا حابى أحدا في الحق لمنزلته لايطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين خرجه القلعي وكان يقول انما أنا ومالكم كوالي مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف فقيل له ماذلك المعروف ياأمير المؤمنين فقال لاتقوم البهيمة الاعرابية الا بالقضم لاالخضم والقضم الاكل بأطراف الاسنان تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما والخضم الاكل بجميع الفم فكأنه أشار الى الاكتفاء بالقليل الذى لابد للحيوان منه ولا يتعداه قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم أول ماابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر انه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو أول درجة ووضع قدميه على الارض فقالوا لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس قال حسبي أن يكون مجلسي حيث كانت تكون قدما أبي بكر قالوا وهاب الناس عمر هيبة عظيمة حتى ترك الناس المجالس بالافنية قالوا ننتظر مارأى عمر وقالوا بلغ من أبي بكر ان الصبيان كانوا اذا رأوه يسعون اليه ويقولون ياأبت فيمسح رؤسهم وبلغ من هيبة عمر ان الرجال تفرقوا من المجالس هيبة حتى ينتظروا ما يكون من أمره قالوا فلما بلغ عمر أن الناس أهابوه فصيح في الناس الصلاة جامعة فحضروا ثم جلس من المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه فلما اجتمعوا قام قائما فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغنى أن الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف اذا صارت الامور اليه ومن قال ذلك فقد صدق قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وكان من لايبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وقد سماه الله بذلك ووهب له اسمين من أسمائه رؤف رحيم فكنت سيفاً مسلولا حتى يغمدنى أويدعنى فامضى حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لاينكرون دعته

وكرمه ولينه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فامضى فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ثم اني قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا ان تلك الشدة قد أضعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين فأما أهل السلامة والدين والفضل فانا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده الارض وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها لكم على ان لا أخبأ شيأ من خراجكم الا ما افاء الله عليكم الا من وجهه ولكم على اذا وقع عندى أن لا يخرج الا بحقه ولكم على أن أرد عطاياكم وأرزاقكم ان شاء الله تعالى ولكم على أن لا ألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم أقول قولي هذا وأستغفر الله لى ولكم قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن فوفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان أبا العيال حتى ان كان ليمشي الى المغيبات فيسلم على أبوابهن ثم يقول الكن حاجة آذا كن أحد أتردن أشترى لكن شيأ من السوق فاني أكره أن تخدعن في البيع والشراء فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق وان وراءه من جوارى الناس وغلمانهم مالا يحصى فيشترى لهم حوائجهم ومن كان ليس عندها منهن شيء اشترى لها من عنده واذا قدم الرسول من بعض البعوث يتبعهن هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن ان أزواجكن في سبيل الله وأنتم في بلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان عندكن من يقرأ والا فأدنين من الباب حتى أقرأ لكن ثم يقول رسولنا يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدوى فمن كتبت منهن أخذ كتابها ومن لم تكتب قال هذا قرطاس ودواة أدنى من الباب فاملى على فيمر على كذا وكذا بابا فيكتب لاهله ثم يبعث بكتبهن واذا كان في سفر نادى الناس في المنزل عند الرحيل ارحلوا أيها الناس فيقول القائل أيها الناس هذا أمير المؤمنين قد ناداكم فقوموا فاسقوا وارحلوا ثم ينادى الثانية الرحيل فيقول الناس اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين الثانية فاذا استقلوا قام فرحل بعيره وعليه غرارتان احداهما فيها سويق والاخرى فيها تمر وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة كلما نزل جعل في الجفنة من السويق وصب عليه من الماء وبسط شناره قال والشنار مثل النطع الصغير من جاء يخاصم

أو يستقى أو يطلب حاجة قال له كل من هـذا السويق والتمر ثم يرحل فيأتى المكان الذى رحل الناس منه فان وجـد متاعاً ساقطا أخذه وان وجد أحدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعـيره تكارى له وساق به فيتبع آثار الناس كذلك فـما سقط من متاع أخذه ومن اصابته عرجة تخلف علـيـه فاذا أصبح الناس في المساء من الغد لم يفقد أحـد متاعاً له سقط منه الا قال حق يأتى أمير المؤمنـين فيطلع عمر وان جمله مثـل المشخب ممـا عليه من المتاع فيأتى هذا فيقول ياأمير المؤمنـين أداوتى فيقول وهل يغفل الرجل الحليم عن اداوته التى يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها أو كل ساعة أبصر مايسقط أوكل الليل أ كلا عيني من النوم ثم يرفع اليه اداوته ويقول هذا قوسى وهذا رشاى أوما وقع منهم فيمنعهم ثم يدفع ذلك اليهم * ولمـا بلغ الشام تاقوه ببرذون وثياب بيض فكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو ليكون ذلك أهيب له عندهم ويلبس البياض ويطارح الفرو الذى عليه فأبى ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه فهملج به البرذون وخطام ناقته بعد في يده فنزل وركب راحلته وقال لقد غيرنى هذا حق خفت أن أنكر نفسى ذكر ذلك كله أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وخرج ابن بشران خطبته الى آخرها وجلوسه على المنبر فقط.

(ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى وبكاء الاسلام على موته)

عن أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاءنى جبريل فقلت له اخـبرنى عن فضائل عمر وما ذاله عند الله تعالى قال لى يامحمد لو جلست معك قدر مالبث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عنـد الله عز وجل ثم قال يامحمد ليبكين الاسلام من بعد موتك على موت عمر بن الخطاب خرجه أبو سعد في شرف النبوة وتمـام في فوائده * وقد تقدم في باب الشيخين من حديث الحسن بن عرفة العبـدى ولم يذكر بكاء الاسلام على موته ثم قال وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر

(ذكر وصف جبريل اياه باخوة النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس عن النبى صـلى الله عليه وسـلم قال بينا أنا جالس في مسجدى أتحدث مع جبريل اذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت بلى ياأخى أخرجه في الفضائل وقد تقدم مسـتوفي في فصل اسمه وسيأتى وصفه بذلك من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ياأخى

(ذكر ماأعد الله له من الكرامة بسبب عز الاسلام به)

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى به فيقول الله مرحبا بك ياأبا حفص هذا كتابك ان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك ويقول الاسلام يارب هذا عمر أعزنى في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت احداهما لغطت الخلائق ثم يسير بين يديه سبعون ألف لواء ثم ينادى مناد ياأهل الموقف هذا عمر فاعرفوه خرجه في الفضائل

(ذكر نعته في كتب أهل الكتاب)

عن كعب الاحبار انه لقى عمر بالشام فقال له انه مكتوب في هذه الكتب ان هذه البلاد التى كانت بنو اسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته قوله لايخالف فعله القريب والبعيد سواء عنده في الحكم اتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون * قال عمر أحق ماتقول فقال أى والذى يسمع ماأقول فقال الحمد لله الذى أعزنا وكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ورحمته التى وسعت كل شىء

﴿ ذكر اثبات فضيلته بالمصاهرة ﴾

تقدم في باب مادون العشرة ان مصاهرته صلى الله عليه وسلم موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار * وعن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع الا نسبى وصهرى خرجه تمام * وقد تقدم في فضائل أبى بكر وسيأتى كيفية تزويج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته في باب مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين

(ذكر الحث على محبته)

عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عمر عمر قلبه بالايمان خرجه في فضائله

﴿ ذكر سؤال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء منه ﴾

عن عمر انه استأذن النبى صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال ياأخى لاتنسنا من دعائك وفي لفظ ياأخى أشركنا في دعائك قال ماأحب أن يكون لى بها ماطلعت عليه الشمس لقوله يا أخى خرجه أحمد والحافظ السلفى

وصاحب الصفوة وخرجه ابن حرب الطائي ولفظه أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا

(ذكر احالته صلى الله عليه وسلم من سأله في منامه الدعاء عليه)

عن أنس بن مالك قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا قال فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ائت عمر فمره أن يستسقي للناس فانهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال يارب ماآلو الا ماعجزت عنه خرجه البغوي في الفضائل وأبو عمر

(ذكر ان الله يغضب لغضبه)

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب لغضبه خرجه الملاء في سيرته وصاحب النزهة * وفي رواية لاتغضبوا عمر فان الله يغضب اذا غضب خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه

(ذكر ان غضبه عسر)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال أقر عمر من ربه السلام وأعلمه ان رضاه حكم وغضبه عسر خرجه الحافظ أبو سعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره له بالشهادة ودعائه صلى الله عليه وسلم بها وتمني عمر ذلك لنفسه)

تقدم في ذكر أحاديث أثبت حرا في باب مادون العشرة وأثبت أحد وأسكن ثبير في باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا قالوا من هو قال عمر بن الخطاب تقدم أيضا في باب الثلاثة من حديث الصوفي عن يحيى بن معين وخرج منه أبو بكر بن الضحاك ابن مخلد قصة عمر لاغير بلفظها وحديث رؤيا ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد تقدم في خصائصه * وعن ابن عمر قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا أبيض فقال أجديد قميصك أم غسيل فقال بل جديد فقال صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا * قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي خلد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة خرجه أبو

حاتم * وعن كعب أنه قال لعمر ياأمير المؤمنين انى أجدك في التوراة كذا وأجدك تقتل شهيدا فقال وأنى لى بالشهادة وأنا في جزيرة العرب * وعن عمر وقد قرأ يوماً على المنبر جنات عدن يدخلونها ثم قال هل تدرون ماجنات عدن قصر في الجنة له خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفا من الحور العين لايدخله الا نبي وهنيأ لصاحب القبر وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أوصديق وأشار الى أبى بكر أوشهيد وانى لعمر بالشهادة ثم قال ان الذى أخرجنى من حنتمة بنت هشام بن المغيرة أخت أبى جهل قادر أن يسوقها * قال ابن مسعود فساقها الله على يدى شر خلقه مجوسى عبد مملوك للمغيرة بن شعبة هكذا قيد في هذا الحديث هشام بن المغيرة ثم أكد بأخت أبى جهل وهو حجة لمن قال به الا ان الصحيح في ذلك انها ابنة هشام ابن المغيرة * وقد تقدم ذكر ذلك في نسبه ويكون أطلق عليها أخت أبى جهل لانها في درجة الاخت وانما هى ابنة عمه

(ذكر علمه وفهمه)

تقدم في خصائصه حديث اشارته على أبى بكر بجمع القرآن مايدل على غزارة علمه وحسن نظره وحديث ابن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم شرب اللبن واعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم وحديث ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة وعلم أهل الارض في كفة لرجح علم عمر وكلاهما دليل على غزارة علمه وعنه أنه قال لزيد بن وهب اقرأ بما أقرأ كه عمر ان عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله خرجه على بن حرب الطائى * وعن خلد الاسدى قال صحبت عمر فما رأيت أحدا افقه في دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه وعنه قال انى لاحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر * وعنه قال كان عمر أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأتقانا لله والله ان أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن على عمر حين أصيب لاهل بيت سوء خرجهن في فضائله * وعن طارق بن شهاب قال قال يهودى لعمر بن الخطاب انكم لتقرؤن آية في كتابكم لو علينا أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وما هى قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر فانى أعلم أى وقت نزلت وأى يوم نزلت وأى موضع نزلت نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة أخرجاه وعنه قال جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبى بكر يسئلونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية

والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع و نغنم ماأصبنا منكم وتردون علينا ماأصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ماقال على القوم فقام عمر ابن الخطاب فقال قد رأيت رأياً وسنشير عليك اما ماذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ماذكرت واما ماذكرت أن نغنم ماأصبنا منكم وتردون ماأصبتم منا فنعم ماذكرت واما ماذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار فان قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات فتبايع القوم على ماقال عمر خرجه الحميدى بهذا السياق عن البرقانى على شرط الصحيح وهو للبخارى مختصر * وعن أبي العالية قال قال عمر تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات خرجه المخلص الذهبى * وعن عاصم بن عمر عن عمر انه قال لايحرص على الامارة أحد كل الحرص فيعدل فيها خرجه أبو معاوية وسئل محمد بن جرير الطبرى فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة في الشورى فقال انه انما جعلها في أهل السبق من البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدرياً وان عمر لم يكن يفتات عليه في عمله * وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها فقال الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامى الحافظ

(ذكر تلطفه في استنباط الحكم)

تقدم في هذا طرف في الموافقة الخامسة من الخصائص وعن أبي قتادة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله كيف تصوم قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب قال رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي صلى الله عليه وسلم من غضبه ثم قال عمر يارسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لاصام ولا أفطر أى لم يصم ولم يفطر قال يارسول الله كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك أحد قال فكيف

بمن يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود قال فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت انى أطيق ذلك ثم قال ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان هذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله وصيام يوم عاشوراء انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله خرجه مسلم والترمذى والنسائى

﴿ ذكر فراسته ﴾

عن على قال كنا نقول ان ملكا ينطق على لسان عمر خرجه الملاء فى سيرته وعن ابن عمر انه كان اذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر لقل ماوأيته يحرك شفتيه بشىء قط الا كان خرجه الجوهرى وعنه قال ماسمعت عمر يقول لشىء انى لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أوان هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على بالرجل فدعى له فقال له عمر لقد أخطأ ظنى أوانك على دينك فى الجاهلية أولقد كنت كاهنهم فقال مارأيت كاليوم يستقبل به رجل مسلم فقال أعزم عليك الا ماأخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية قال فما أعجب ماجاء بك به جنيتك قال بينما أنا يوما فى السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت

ألم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد أنساسها ولحوقها بالقلاص أحلاسها

قال عمر صدق فبينما أنا نائم عند آلهتهم اذ أتى رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فوثب القوم قلت لاأبرح حتى أعلم ماوراء هذا ثم نادى ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبى خرجه البخارى * وعن عبد الله بن مسلمة قال دخلنا على عمر معشر وفد مذحج وكنت من أقربهم منه مجلسا فجعل عمر ينظر الى الاشتر ويصوب فيه نظره ثم قال لى أمنكم هذا فقلت نعم قال قاتله الله وكفى الله أمته شره والله انى لأحسب منه للمسلمين يوما عصيبا قال فكان ذلك منه بعد عشرين سنة خرجه الملاء فى سيرته وفى رواية عند غيره ان عمر كان فى المسجد ومعه ناس اذ مر رجل فقيل له أتعرف هذا فقال قد بلغنى ان رجلا أتاه الله عز وجل بظهر الغيب بظهور النبى صلى الله عليه وسلم اسمه سواد بن قارب وانى لم أره وان كان حيا فهو هذا وله فى قومه شرف وموضع فدعا الرجل فقال له عمر أنت سواد بن قارب الذى أتاك الله بظهر

الغيب بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك في قومك شرف ومنزلة فقال نعم ياأمير المؤمنين قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجل غضباً شديدا وقال ياأمير المؤمنين والله ما استقبلني بها أحد منذ أسلمت قال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرني عما كان يأتيك به رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم ياأمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني جني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب وافهم ان كنت تفهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ماخير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى رأسها

ثم أتاني في ليلة ثانية وثالثة يقول لي مثل قوله الاول وينشدني أبياتاً فوقع في نفسي حب الاسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتي فركبتها وانطلقت متوجها الى مكة فأخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر الى المدينة فقدمت المدينة فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في المسجد فعقلت ناقتي فقال ادن فلم يزل يدنيني حتى قمت بين يديه فقال هات فقصصت هذه القصة وأسلمت ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتي وأصحابه حتى رأى الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر والتزمه وقال لقد كنت أحب ان أسمع هذا الحديث منك فاخبرني عن رئيك هل يأتيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلم يأتيني ونعم العوض كتاب الله خرجه في فضائله

(ذكر كراماته ومكاشفاته)

عن عمر بن الحرث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك خطبته ونادى ياسارية الجبل فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال ياأمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شيء هذا فقال والله ماملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك

ان قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى * ويروى ان مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو ابن العاص وقالوا له أن هذا النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو الى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ماقبله ثم بعث اليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فان كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا اليك وان كنت تجرى بالله فاجر على اسم الله وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً وزاد على كل سنة ستة أذرع * وفي رواية فلما ألقى كتابه في النيل جرى ولم يعد يقف خرجهما الملاء في سيرته * وعن خوات بن جبير قال أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم بالخروج الى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال اللهم انا نستغفرك ونستقيلك فما برح حتى مطروا فبينماهم كذلك اذ قدم الاعراب فأتوا عمر فقالوا ياأمير المؤمنين بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا اذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتا وهو يقول أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص * وروى انه عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة وهي تقول لابنتها قومي اللبن فقالت لاتفعلى فان أمير المؤمنين نهى عن ذلك قالت ومن أين يدرى هو فقالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يرى ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا وكذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه * ولما دخل أبو مسلم الخولانى المدينة من اليمن وكان الاسود بن قيس الذى ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن يشهد انه رسول الله فأبى فقال أتشهد أن محمد رسول الله قال نعم قال فأمر بتأجيج نار عظيمة وألقى فيها أبو مسلم فلم تضره فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة فلما دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذى زعم الاسود الكذاب انه يحرقه

فنجاه الله منها ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا رأوه ثم قام اليه واعتنقه وقال ألست عبد الله بن ثوب قال بلى فبكى عمر ثم قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى في أمة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام خرجهن في فضائله وخرج معنى الاخير بلفظ أوعب من هذا أبو حاتم * وروى عن عمر انه أبصر اعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعرا لو شاء لاسمعكم ثم قال يااعرابى من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه قال أودعته وديعة لى قال وما وديعتك قال بنى لى هلك فدفنته فيه قال فاسمعنا مرثيتك فيه فقال وما يدريك ياأمير المؤمنين فوالله ماتفوهت بذلك وانما حدثت به نفسى ثم أنشد

ياغائبا مايؤوب من سفره عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى انسا في طول ليلى نعم وفي قصره
ماتقع العين حيث ماوقعت في الحى منى الا على أثره
شربت كأسا أبوك شاربه لابد منه له على كبره
يشربها والانام كلهم من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له في حكمه كان ذا وفي قدره
قدر موتا على العباد فما يقدر خلق يزيد في عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يااعرابى * وعن ابن عباس قال تنفس عمر ذات يوم تنفساً ظننت ان نفسه خرجت فقلت والله ماأخرج هذا منك الا هم قال هم والله هم شديد ان هذا الامر لم أجد له موضعا يعنى الخلافة فذكرت له علياً وطلحة والزبير وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فذكر في كل واحد منهم معارضا وكان مما ذكر في عثمان انه كلف بأقاربه قال لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين وحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل والله لو فعل ذلك لسارت اليه العرب حتى تقتله والله لو فعلت لفعل والله لو فعل لفعلوا خرجه في فضائله * وروى ان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية يقول له وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها وأصابوا غنيمة وسبياً فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب

فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لااله الا الله قال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذي بشرنا به عيسى بن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة فقال حي على الصلاة فقال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها قال حي على الفلاح قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لااله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يانضلة حرم الله بها جسدك على النار * فلما فرغ من اذانه قاموا فقالوا من أنت يرحمك الله ملك أنت أم من الجن أو طائف من عباد الله قد أسمعنا صوتك فأرنا صورتك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال زريت ابن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فأقرؤا عمر مني السلام وقولوا ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيضاً والولد غيضا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغنا عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلموا عليه وركب النساء السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة بذلك الى سعد وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه مني السلام فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزلوا ذلك الجبل ومكث أربعين يوما ينادي بالصلاة فلا يجدون جواباً ولا يسمعون خطابا خرجه في فضائله * وروى ان عمر بعث جندا الى مدائن كسرى وأمر عليهم سعد بن أبي وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليد فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد

فقالا يا بحر انك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدل عمر خليفة الله الا خليتنا والعبور فعبر الجيش بخيله وجماله الى المدائن ولم تبتل حوافرها وروى انه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه من ترى الذى يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مرارا وأشار بذلك الى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم * وروى انه قال لرجل من العرب ماأسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال فبأيها قال اللظى قال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فسارع الرجل فوجدهم كما قال عمر وعن على رضى الله عنه انه رأى في منامه كأنه صلى الصبح خلف النبي صلى الله عليه وسلم واستند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المحراب فجاءت جارية بطبق من رطب فوضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ منها رطبة وقال ياعلى تأخذ هذه الرطبة فقلت نعم يارسول الله فمد يده وجعله كذا في فمى ثم أخذ أخرى وقال لى مثل ذلك فقلت نعم فجعلها في فمى فانتبهت وفي قلبي شوق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلاوة الرطب في فمي فتوضأت وذهبت الى المسجد فصليت خلف عمر واستند الى المحراب فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبة وقال تأكل هذه ياعلى قلت نعم فجعلها في فمى ثم أخذ أخرى وقال لى مثل ذلك فقلت نعم ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة وكنت أشتهى منه فقال ياأخى لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتك لزدناك فعجبت وقلت قد أطلعه الله على مارأيت البارحة فنظر الى وقال ياعلى المؤمن ينظر بنور الله قلت صدقت ياأمير المؤمنين هكذا رأيته وكذا رأيت طعمه ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر رؤياه فى الاذان ﴾

عن عبد الله بن زيد قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس وهو كاره موافقة النصارى طاف بى من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له ياعبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت أدعو به الى الصلاة قال أولا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر وسرد الاذان الى آخره ولم يرجع التشهد فيه قال ثم تقول

إذا قمت الى الصلاة الله أكبر الله أكبر وسرد الاقامة الى آخرها قال فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه مارأيت فانه أندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى قال صلى الله عليه وسلم فللهالحمد خرجه أحمد وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وخرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر حسن نظره واصابة رأيه ﴾

تقدم في أحاديث الموافقات في خصائصه أعظم دليل على ذلك وتقدم في ذكر علمه أحاديث ممزوجة بعلم ورأى استند اليه فلذلك ضمناه اياها * وعن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الانصارى قال حدثنى أبي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم فقال عمر بن الخطاب أرأيت يارسول الله اذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غدا ونحن جياع رجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ترى ياعمر قال أرى أن تدعو الناس ببقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك ان شاء الله تعالى قال فكانما كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم غطاء فكشف قال فدعا بثوب ثم أمر به فبسط ثم دعا بالناس ببقايا زادهم قال فجاؤا بما كان عندهم قال فمن الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية ومنهم من جاء بمثل البيضة قال فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع على ذلك الثوب ثم دعا فيه بالبركة ثم تكلم بما شاء الله عز وجل ثم نادى في الجيش ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملؤا بنيتهم ومزاودهم ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بشيء من ماء فصب فيها ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به وأدخل كفيه فيها فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر بينابيع الماء ثم أمر الناس فشربوا وملؤا قربهم وأداوتهم قال ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لايلقى الله بها أحد الا دخل الجنة متفق على صحته وهذا السياق لتمام في فوائده * وعن ابن عباس ان عمر خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه

فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لي عمر ادع لي المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فهبطت وادياً له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر وانصرف وفي رواية فسار حتى أتى المدينة فقال هذا المحل وهذا المنزل ان شاء الله تعالى أخرجاه

(شرح) - سرغ - بسكون الراء وفتحها قرية بوادي تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة * وعن أبي موسى قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي نفر من قومي فقال ابشروا وبشروا من وراءكم انه من شهد أن لااله الا الله صادقا بها دخل الجنة فخرجنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يارسول الله اذا يتكل الناس فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد * وعن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني نعليه وقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ماهاتان النعلان ياأبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب بيده بين ثديي فخررت لاستي فقال ارجع ياأبا هريرة

فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بالبكاء وركبني عمر واذا هو على أثري فقلت لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر ماحملك على ماصنعت فقال يا رسول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فانى أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم خرجه أحمد ومسلم واقراره صلى الله عليه وسلم عمر دليل على تصويب رأيه واجتهاده * وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الاولى من الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلم فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب عمر اليه فأخذ بمنكبه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك أهل الكتاب الا انه لم يكن بين صلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره وقال أصاب الله بك يابن الخطاب أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع فى مكانه الذي صلى فيه المكتوبة

﴿ ذكر قضائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لست أنا كأبي ولست أنت كرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبي اذا أشكل عليه القضاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم واذا أشكل على النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قضى بجهالة أو تكلف لقى الله كافرا ومن قضى فخاف متعمدا لقى الله كافرا ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لا له ولا عليه قال عثمان ماأحب أن تحدث قضاتنا فتفسدهم علينا خرجه أبو بكر الهاشمي

(ذكر وقوفه عند كتاب الله واقتفائه آثار النبوة وايثاره لها وكثرة اتباعه للسنة)

عن ابن عباس قال استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينة بن حصن على عمر فأذن له فلما دخل قال يابن الخطاب والله ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر ياأمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين

فوالله ماجاوزها عمر حتى قرأها عليه وكان وقافا عند كتاب الله خرجه البخاري وعن عمر قال سمعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول وأبي قال ان الله ينها كم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر فاحلف بها ذاكرا ولا آثرا أخرجاه * وعن ابن عمر انه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف فقال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني أبا بكر وان أتركم فقد تركم من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف أخرجاه وخرجه أبو معاوية * وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال أما والله قد علمت انك حجر ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك أخرجاه وقال النسائي قبله ثلاثا وقال البخاري حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك مااستلمتك فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل انما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نتركه * وفي رواية ابن غفلة ان عمر قبل الحجر وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا أي معتنيا وجمعه احفياء * وعن يعلى بن أمية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر اما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى قال رأيته يستلم الا الحجر الاسود قال لا قال فما لك به اسوة قال بلى أخرجه الحسين القطان * وعن ابن عمر قال كان عمر يهل باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك وسعديك والخير في يديك والرغبا اليك والعمل خرجه النسائي * وعن شرحبيل بن السمط قال رأيت عمر صلى بذى الحليفة ركعتين فقلت له فقال انما أفعل كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل خرجه مسلم * وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر ياأمير المؤمنين لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير فقال اني سأخاصمك الى نفسك أما تذكرين ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال أما والله لاشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخي خرجه في الصفوة * وفي رواية أنه قال يابنية كيف رأيت عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله يقيم الشهر لايوقد في بيته سراج ولا يغلى له قدر ولقدكانت له عباءة يجعلها

غطاءه وغطاءنا قال فكيف كان عيش صاحبه قالت مثل ذلك قال فما تقولين في ثلاثة أصحاب مضى اثنان على طريقة واحـدة وخالفهما الثالث أفيلحق بهما قالت لا قال فانا ثلاثة ولا أزال على طريقتهما حتى ألحق بهما * وعن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافي الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غـير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس وقال والله انه للموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس خرجه أحمد * وعن مسلم قال قلت لعمر ان في الظهر ناقة عمياء فقال عمر ادفعها الى أهل بيت ينتفعون بها قلت انها عمياء قال يقطرونها بالابل قال قلت كيف تأكل من الارض قال أمن نعم الجزية أم من نعم الصـدقة قلت بل من نعم الجزية فقال عمر أردتم والله أكلها فأمر عمر فأتى بها فنحرت قال وكان عنده صحاف تسع فلا تكون فاكهة وطرفة الا جعل منها في تلك الصحاف وبعث بها الى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذى يبعث به الى حفصـة من آخر ذلك فان كان فيه نقصان كان في حق حفصة فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور وبعث به الى أزواج النبي صلى الله عليه وسـلم ثم أمر بمـا بقى من اللحم فصنع فدعا عليه المهاجرين والانصار فقال العباس ياأمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هذا لكان حسنا فقال عمر رب طاوية كشحا لاتحتفل بها أنت ولا صاحبك ثم قال عمر لأعود لمثلها أبدا انه مضى لى صاحبان عملا عملا وسلكا طريقا انى ان عملت بغير عملهما سلك بى غـير طريقهما خرجه القلعى * وعن ابن عمر قال لبس عمر قميصا جديدا ثم دعا بالشفرة ثم قال مد يابنى كم القميص والزق يدك بأطراف أصابعى ثم اقطع قال فقطعت ماقال فصار كم القميص بعضه على بعض فقلت ياأبة لو سويته بالمقص فقال يابنى دعه فهكذا رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسلم فعل قال فما زال عليه حتى تقطع وربمـا كانت الخيوط تنتشر على قدميه منـه خرجه الملاء في سيرته * وعن أبى وائل شـقيق بن سلمة قال جلست مع شيبة على الكرسى في الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر فقال لقد هممت أن لاأدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته قلت ان صاحباك لم يفعلا قال هما المرآن اقتدى بهما وفي لفظ هممت

أن لاأدع فيها صفراءولا بيضاء الا قسمته بين المسلمين فقلت ماأنت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما أخرجاه وأخرجه ابن ماجة ولفظه قال عمر لاأخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ماأنت بفاعل قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج الى المال فلم يخرجاه فقام كما هو نخرج * وعن ابن عمر ان عمر بينما هو قائم يخطب يوم الجمعة اذ دخل رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين فنادى عمر أية ساعة هذه فقال انى شغلت اليوم فلم أنقلب الى أهلي حتى سمعت التأذين فلم أزد على ان توضأت فقال عمروالوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل أخرجه البخاري * وعن السائب بن يزيد ان عمر بن الخطاب قال لابن السعدي ماما لك قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها فأعطاه عمر ألف دينار فقال خذ هذه فاستنفقها فقال ابن السعدى انه لاحاجة لى اليها وستجد ياأمير المؤمنين من هو أحوج اليها منى فقال عمر بلى نخذها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانى الى مثل مادعوتك اليه فقلت له مثل الذى قلت فقال ياعمر ماجاءك الله به من رزق غير متشرفة اليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فانى استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه خرجه ابن السباق الحافظ السلفي ومعناه في الصحيح وعن أسلم ان عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم أباه في ذلك فقال تفضل على من ليس أفضل منى وفرضت له في الفين وفرضت لى في ألف وخمسمائة ولم يسبقنى الى شيء فقال عمر فعلت ذلك لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر وكان أسامة أحب الى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعي * وعن ابن عباس قال لما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام عمر أمرهم بالانطاع فبسطت في المسجد وأمر بالاموال فأفرغت عليها ثم اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول من بدر اليه الحسن بن على فقال ياأمير المؤمنين أعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف فبدر اليه الحسين بن على فقال ياأمير المؤمنين أعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم فبدر اليه ابنه عبد الله بن عمر فقال ياأمير المؤمنين اعطنى حقي مما أفاء الله على المسلمين فقال له بالرحب والكرامة وأمر

له بخمسمائة درهم فقال ياأمير المؤمنين أنا رجل مشتد أضرب بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة تعطيهم ألفا ألفا وتعطيني خمسمائة قال نعم اذهب فأتني بأب كأبيهما وأم كأمهما وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فانك لاتأتني به أما أبوهما فعلى المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجدهما محمد المصطفى وجدتهما خديجة الكبرى وعمهما جعفر بن أبي طالب وخالهما ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن السمان في الموافقة وممايلتحق بهذا الذكر

﴿ ذكر صلته أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته حقهم ﴾

عن الزهري قال كان عمر اذا أتاه مال العراق أوخمس العراق لم يدع رجلا من بني هاشم عزبا الا زوجه ولا رجلا ليس له خادم الا أخدمه خرجه ابن البختري الرزاز * وعن محمد بن علي قال قدمت على عمر حال من اليمن فقسمها ما بين المهاجرين والانصار ولم يكن فيها شيء يصلح على الحسن والحسين فكتب الى صاحب اليمن أن يعمل لهما على قدهما ففعل وبعث بهما الى عمر فلبساها فقال عمر لقد كنت أراها عليهم فما يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها * وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت اليه فقلت له انزل عن منبر أبي واذهب الى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لابي منبر وأخذني فاجلسني معه فجعلت أقلب حصا بيدي فلما نزل انطلق بي الى منزله فقال لي من علمك فقلت والله ماعلمني أحد فقال يابني لو جعلت تغشانا قال فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد قال لم أرك فقلت ياأمير المؤمنين اني جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه قال أنت أحق بالاذن من ابن عمر انما أنبت مافي رؤسنا الله عز وجل ثم أنتم خرجه ابن السمان والجوهري * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما دوّن عمر الدواوين قال بمن نبدأ قال ابدأ بنفسك ياأمير المؤمنين فبدأ ببني هاشم وفرض للحسن والحسين خمسمائة خمسمائة * وفي رواية قال ابدأ بنفسك فانك الامام فقال بل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام فابدؤا برهطه الاقرب فالاقرب * وفي رواية لما دون عمر الديوان وكله أبي زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن ياأمير المؤمنين

فقال برهط النبي صلى الله عليه وسلم ثم بالاقرب فالاقرب منهم * وعن عبيد بن حنين قال جاء الحسن والحسين يستأذنا على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع قال فقال الحسن أوالحسين اذ لم يؤذن لعبد الله لايؤذن لنا فبلغ عمر فأرسل اليه فقال ياابن أخي ماردك قال قلت اذا لم يؤذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لي قال ياابن أخي فهل أنبتت الشعر على الرأس غيركم خرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر محافظته على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك * وعن ابن أبي نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذي يحافظ على أزواجي بعدي فهو الصادق البار فقال عمر من يحج مع أمهات المؤمنين فقال عبد الرحمن أنا فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة * عن أبي وائل ان رجلا كتب الى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة خرجه سفيان بن عيينة * وعن المنذر بن سعد ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم استأذنّ عمر في الحج فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي فقالت زينب بنت جحش سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام حجة الوداع انما هو هذه الحجة ثم ظهور الحصر فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير احداهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد فاذا نزلن فانزلوهن شعبا ثم كونا على باب الشعب لايدخلن عليهن أحد ثم أمرهما اذا طفن بالبيت لايطوف معهن أحد الا النساء فلما هلك عمر غلبن من بعده أخرجه سعيد في سننه * وقد ورد انه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبد الرحمن بتولي أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن ويدل على هذا مارواه البخاري عن ابراهيم عن أبيه ان عمر أذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها يعني في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف قال البرقاني ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف * قال الحميدي وفيه نظر ولم يذكره ابن مسعود في الاطراف

(ذكر غضبه لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمه لغمه وحرصه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكائه لرقة حاله)

تقدم في الخصائص في الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال كنا معشر قريش نغلب نساءنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوما على امرأتي فاذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ماتنكر أن أراجعك فوالله ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره احداهن اليوم حتى الليل فدخلت على حفصة فقلت أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهجره احداكن اليوم حتى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن أفتأمن احداكن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لاتراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيأ واسأليني مابدالك ولا تغرنك جارتك ان كانت هي أوسم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة قال ثم قيل طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فقلت قد خابت حفصة اذا وخسرت كنت أظن هو يوشك أن يكون فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لاأدري هو هذا معتزل في المشربة فأتيت غلاماً اسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج قال قد ذكرتك فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبني ماأجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه الي وقال لافقلت الله أكبر لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت على امرأتي يوما فاذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ماتنكر ان أراجعك وان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم حتى الليل فقلت قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت أفتأمن احداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها لاتغرنك جارتك ان كانت هي أوسم منك وأحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم أخرى فقلت استأنس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله مارأيت فيه شيأ يرد البصر الا اهبا ثلاثة

فقلت يارسول الله أدع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لايعبدون الله فاستوى جالساً وقال أفي شك أنت يابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا أخرجاه * وفي رواية ان عمر قال عند الاستئذان في احدى المراتب يارباح استأذن فانى أظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن انى جئت من أجل حفصة والله ان أمرني أن أضرب عنقها لاضربن عنقها قال فرفعت صوتي وانه أذن لى عند ذلك وفيها انه رأى الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا * وعن أبي حميد الساعدى قال استلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا لونا من رجل فلما جاءه يتقاضاه قال له النبي صلى الله عليه وسلم ليس عندنا اليوم وان شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك فقال الرجل واغدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا ياعمر فان لصاحب الحق مقالا خرجه الطبراني ـ تذمر أى توعد ـ وتذامر القوم اذا حث بعضهم بعضا على القتال

﴿ ذكر أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

تقدم في باب الشيخين طرف منه * وعن ابن عمر انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر على بكر صعب لعمر وكان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أبوه ياعبد الله لايتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أحد خرجه البخارى * وعن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يتبرز فلم يجد أحدا يتبعه ففرع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال أحسنت قد أحسنت ياعمر حين وجدتنى ساجدا فتنحيت عنى ان جبريل عليه السلام أتاني فقال من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشرا ورفع له بها عشر درجات خرجه الطبراني ـ الشربة ـ بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه وخرجه الانصارى أيضا

﴿ ذكر محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عبد الله بن هشام قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر يارسول الله لانت أحب الى من كل شيء الا نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال

له عمر فانه الآن والله لانت أحب الي من نفسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن ياعمر أخرجاه

﴿ ذكر قوة ايمانه وثباته عليه حيا وميتا ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتان القبور فقال عمر أترد الينا عقولنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر خرجه أحمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع الرجل في قبره أتاه منكر ونكير وهما ملكان فظان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعد القاصف عيناهما كالشهب الثواقب أسنانهما كالرماح يسحبان بشعورهما على الارض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والانس لم يقدروا على حملها يسئلان الرجل عن ربه وعن نبيه وعن دينه فقال عمر بن الخطاب أيأتيانني وأنا ثابت كما أنا قال نعم قال فسأكفيكهما يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق نبياً لقد أخبرنى جبريل انهما يأتيانك فيسئلانك فتقول أنت الله ربى فمن ربكما ومحمد نبيي فمن نبيكما والاسلام دينى فما دينكما فيقولان واعجباه ما ندرى نحن أرسلنا اليك أم أنت أرسلت الينا خرجه عبد الواحد بن محمد بن علي المقدسى في كتابه التبصرة وخرج الحافظ أبو عبد الله القاسم الثقفى عن جابر من أوله الى ذكر السؤال وقال فقال عمر يارسول الله أية حال أنا يومئذ قال على حالك قال اذا أكفيكهما ولم يذكر مابعده وخرج سعيد بن منصور معناه ولفظه حدثنا اسماعيل بن ابراهيم انا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثنى أصحابنا قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير في القبر يسئلانك صوتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطآن في أشعارهما ويحثان بأنيابهما فقال يارسول الله انبعث على ما متنا عليه قال نعم ان شاء الله تعالى قال اذا أكفيكهما

﴿ ذكر اعتقاد الصحابة قوة ايمانه ﴾

عن أبي سعيد الخدرى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن الدجال انه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول ألست بربك فيقول ما كنت قط أكذب منك الساعة قال فما كنا نراه الا عمر بن الخطاب حتى مات أوقتل خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في السداسيات

﴿ ذكر شدته في دين الله وغلظته على من عصى الله ﴾

وقد تقدم في فصل اسلامه ثم في فصل خصائصه طرف جيد من ذلك عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه أخرجاه

(شرح) ـ أساوره ـ أواثبه ويقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار أي وثاب والتلبيب تقدم في اسلام عمر * وعن ابن عمر ان غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم * وعن مغيرة بن حكيم ان أربعة قتلوا صبيا فقال عمر مثاله أخرجه البخاري * وعن العباس بن عبد المطلب انه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة أوصاحب لبن أوذا حاجة فيأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال والله اني لاسير عليها وألتمس ماخرجت له اذ سمعت كلام أبي سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال فيقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبو سفيان خزاعة أقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي قال قلت ويحك ياأباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن

عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحبه قال فجئت به فكلما مررت بنار من المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه قال قلت يارسول الله انى قد أجرته ثم جلست الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت برأسه فقلت والله لايناجيه الليلة دونى رجل فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا ياعمر والله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ماقلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بنى عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وما بى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان أحب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فتلكأ فقال له العباس ويحك اسلم قبل أن يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق وأسلم خرجه ابن اسحاق ـ حمشتها الحرب بالمهملة أى ساقتها بغضب ومنه حديث أبي دجانة رأيت انسانا يحمش الناس أى يسوقهم بغضب قال المدينى وأحمشته أغضبته * قاله الجوهرى قال بعضهم يقال حمش النسر اشتد وأحمشته أنا وأحمشت النار ألهبتها * وعن جابر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجر ياللمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال دعوى الجاهلية قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله بن أبي فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لايتحدث الناس

ان محمد يقتل أصحابه أخرجه مسلم * وعن عروة بن الزبير قال تذاكر صفوان وعمير أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش خير بعدهم قال عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس عندى له قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فان لى في قتلهم علة ابنى أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم مابقوا ولا يسعنى شيء ويعجز عنهم قال له عمير فاكتم عنى شأنى وشأنك قال افعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق به حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون في يوم بدر ويذكرون ماأكرمهم الله تعالى به اذ نظر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء الا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله على قال فاقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحزروا عليه هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله ياعمر ادن ياعمير فدنا ثم قال انعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله ان كنت يامحمد بها لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى في أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيأ قال أصدقنى ماالذى جئت له قال ماجئت الا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله انى لاعلم ان ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد بشهادة الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم

في دينه واقرؤه القرآن واطلقوا له أسيره ثم قال يارسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فادعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلما أخبره باسلامه حلف أن لا يكلمه ولا ينفعه أبدا خرجه ابن اسحاق وقال فأقام عمير بمكة يدعو الى الاسلام ويؤذي من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير * وعن ابن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله نمشي اذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد اني رسول الله فقال هو أتشهد اني رسول الله قال فقال عمر يارسول الله دعني فلاضرب عنقه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي يخاف فلن تستطيعه خرجه أحمد وخرجه أيضا مسلم بزيادة ولفظه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن الصياد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد اني رسول الله فقال لا بل أتشهد أنت اني رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرني يارسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذي يرى فلن تستطيع قتله * وعن ابن عباس قال كتب حاطب ابن ابي بلتعة الى أهل مكة فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبعث عليا والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال ياحاطب أنت كتبت هذا الكتاب قال نعم يارسول الله قال فما حملك على ذلك قال يارسول الله أما والله اني لناصح لله ولرسوله ولكني كنت غريبا في أهل مكة وكان أهلي بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيأ وعسى أن يكون منفعة لاهلي قال عمر فاخترطت سيفي ثم قلت يارسول الله أمكني من حاطب فانه قد كفر فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن الخطاب ما يدريك لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم خرجه مسلم * وفي لفظ فقال مافعلت ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعني أضرب الحديث الى قوله فقد

غفرت لكم وزاد فنزلت فيـه ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء أخرجاه وابن حبان واللفظ له * وعن أبى سـعيد الخدرى قال بينما نحن عنـد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجـل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعـدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذلم أعـدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل فقال عمر يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل اسود احدى عضديه مثـل ثدى المرأة أو مثـل البضعة تدردر يخرجون على خـير فرقة من الناس * قال أبو سعيد فأشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد ان عليا قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم الذى نعته أخرجه مسلم * وعن ابن عباس ان النبى صـلى الله عليه وسـلم بعث شيبة بن عثمان الى أمه ان ارسـلى لى بالمفاتيح يعنى مفاتيح الكعبة فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت وقالت قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا فقال عمر بن الخطاب دعنى أضرب عنقه أو قال أقتله قال لاقال فذهب الغلام يعنى شيبة فقال لامه ان عمر أراد قتلى فأرسلت بالمفاتيح ثم ان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قذف بالمفاتيح بعد ماقبضها الى الغلام وقال اذهب بها الى أمك خرجه ابن مخلد * وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبـد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسـلم فلا يقتله فانه انمـا أخرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف ويقال لالحمنه قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر ياأبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بأبى حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسـيف قال عمر يارسول الله دعنى فلاضربن عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئـذ ولا أزال منها خائفاً الا ان تكفرها عنى الشـهادة فقتل يوم اليمـامة شهيدا

خرجه ابن اسحاق وقال انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لايؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه * وعن عمرو بن العاص قال بينا أنا في منزلي بمصر اذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقال أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شراباً وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله خبرت والدي اذا قدمت عليه قال فعلمت انى ان لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزلني قال فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن بن عمر ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله عمر الى العاصي بن العاصي عجبت لك ياابن العاصي وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ماتصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وعرفت انه لاهوادة لاحد من الناس عندي في حق فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ماصنع فبعث به كما قال أبوه وكتب الى عمر يعتذر اليه انى ضربته في صحن داري وبالله الذي لايحلف بأعظم منه انى لاقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال ياعبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول انى مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات * وعن مجاهد قال تذاكرنا الناس في مجلس ابن عباس فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه فقال رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر لاتأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له ياابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة

الله ألك حاجة فقالت نعم خذ ولدك هذا مني فقال عمر اني لاأعرفك فبكت الجارية وقالت ياأمير المؤمنين ان لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمة فقال أم بحلال أم بحرام فقالت من قبلي بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذاك اتق الله ولا تقولى الا حقا قالت ياأمير المؤمنين كنت مارة في بعض الايام اذ مررت بحائط لبني النجار اذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت ثم راودني عن نفسي وجرني الى الحائط ونال مني ماينال الرجل من المرأة وقد أغمى علي فكتمت أمرى عن عمي وجيراني حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني وبينه فأمر عمر مناديا فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لاتتفرقوا حتى آتيكم ثم خرج ثم قال ياابن عباس اسرع معي فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يابني فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال له عمر يابني من أنا قال أنت أبي وأمير المؤمنين قال فلي حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمن التوبة قال يابني أنشدك الله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر يابني أصدق فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك منه عمر قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال ياأبت لاتفضحني وخذ السيف واقطعني اربا اربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم خرجه وأخرجه الى بين يدى الصحابة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال ياأفلح خذ ابني هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لاأفعل وبكى فقال ياغلام ان طاعتي طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه ياأبة ارحمني فقال له عمر وهو يبكي ربك يرحمك وانما افعل هذا كي يرحمك ويرحمني ثم قال ياأفلح اضرب

فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال ياأبة اسقنى شربة من ماء فقال يابنى ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لاتظمأ بعدها أبدا ياغلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال ياأبة السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فأقره منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ياغلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ياعمر أنظركم بقى فأخره الى وقت آخر فقال كما لم يؤخر المعصية لايؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت با كية صارخة وقالت ياعمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لاينوب عن الحد ياغلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يابنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول يابنى من قتله الحق يابنى من مات عند انقضاء الحد يابنى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوم أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضرا وان فقال صلى الله عليه وسلم أقر عمر منى السلام وقل له هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام ياحذيفة اقرأ أبى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام أخرجه شيرويه الديلمى في كتابه المنتقى وخرجه غيره مختصرا بتغيير اللفظ وقال فيه كان لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقال له انى زنيت فأقم على الحد قال زنيت قال نعم حتى كرر عليه ذلك أربعا قال وما عرفت التحريم قال بلى قال معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلى فى جاهلية أو اسلام فلا يحدنى فقام على بن أبى طالب وقال لولده فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطا فأغمى عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربنى الحد من ليس لك في جبينه حد ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط فمات من ذلك فقال أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فقيل ياأمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا في سبيل الله وانما مات

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان

من أكبر بنى عدى وكان أبوه شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم قال استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال تقدم الجارود من البحرين فقال ياأمير المؤمنين ان قدامة ابن مظعون قد شرب مسكرا وانى اذا رأيت حد من حدود الله حق على أن أرفعه اليك فقال له عمر من يشهد على ماتقول فقال أبو هريرة فدعا عمر أباهريرة فقال على ماتشهد ياأبا هريرة فقال لم أره حين شرب وقد رأيته سكران يقيء فقال عمر لقد تنطعت أبا هريرة في الشهادة ثم كتب عمر الى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال أقم على هذا كتاب الله فقال عمر أشهيد أنت أم خصم فقال الجارود أنا شهيد فقال قد كنت أديت شهادتك فسكت الجارود ثم قال لتعلمن انى أنشدك الله فقال عمر اما والله لتملكن لسانك أولاسوأنك فقال الجارود اما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسؤنى فأوعده عمر فقال أبو هريرة وهو جالس ياأمير المؤمنين ان كنت تشك في شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون فأرسل عمر الى هند ينشدها بالله فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادة فقال عمر ياقدامة انى جالدك فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى ياعمر قال ولم ياقدامة قال ان الله عز وجل قال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيماطعموا اذا مااتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين فقال عمر انك أخطأت التأويل ياقدامة اذا اتقيت اجتنبت ماحرم الله ثم أقبل عمر على القوم فقال ماترون في جلد قدامة قالوا لانرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لاصحابه ماذا ترون في جلد قدامة فقالوا لانرى أن تجلده مادام وجعا فقال عمر انه والله لان يلقى الله تحت السياط أحب الى أن ألقى الله وهو في عنقى انى والله لاجلدنه ائتونى بسوط فجاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لاسلم قد أخذتك دقراره أهلك ائتونى بسوط غير هذا فجاءه أسلم بسوط تام فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره فحجا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها فلما استيقظ قال عجلوا على بقدامة انطلقوا فأتونى به فوالله انى لارى في النوم انه جاءنى

آت فقال لى سالم قدامة فانى أخوك فلما جاؤا قدامة أبى أن يأتيه فأمر عمر بقدامة فجر اليه جرا حتى كلمه عمر واستغفر له فكان أول صلحهما خرج البخارى منه الى قوله وهو خال ابن عمر وحفصة وتمامه خرجه الحميدى

(شرح) ـ دقراره أهلك ـ أى مخالفتهم * قال ابن الاعرابى الدقرارة الحديث المفتعل والدقرارة المخالفة * وعن عمر بن أبى سلمى عن أبيه قال قال عمر لو ان أحدكم أومى الى السماء بأصبعه لشرك يعنى بالأمان فنزل اليه على ذلك فقتله لقتلته خرجه المخلص * وعن عائشة قالت اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعتمة فناداه عمر نام النساء والصبيان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مامن الناس أحد ينتظر هذه الصلاة غيركم قالت ولم يكن يصلى يومئذ الا بالمدينة خرجه النسائى * وعن عمر ان بن حصين ان امرأة زنت فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فرجمت ثم أمر بها فصلى عليها فقال عمر يارسول الله أنصلى عليها وقد زنت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من ان جاءت بنفسها لله عز وجل أخرجه مسلم * وعن السائب بن يزيد قال كنت نائما بالمسجد فحصبنى رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتنى بهذين الرجلين فجئته بهما فقال ممن أنتما ومن أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه البخارى * وعن أبى النضر ان رجلا قام الى عمر وهو على المنبر فقال ياأمير المؤمنين ظلمنى عاملك وضربنى فقال عمر والله لاقيدنك منه اذا فقال عمرو بن العاص وتقيد من عاملك ياأمير المؤمنين قال نعم والله لاقيدن منه أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيد فقال عمرو بن العاص أوغير ذلك ياأمير المؤمنين قال وما هو قال أويرضيه قال أويرضيه خرجه الحافظ الثقفى في الاربعين وعن أبى سعيد قال كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كانه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت فقال مامنعك فقلت استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لى فرجعت وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال والله لتقيمن عليه بينة أمنكم أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبى فوالله لايقوم معك الا أصغر القوم فكنت أصغرهم فقمت معه

فأخبرت عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك خرجه مسلم * وفي رواية ان عمر قال له ان كان هذا شيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا لاجعلنك عظة وفيها انه حين أتى الانصار جعلوا يضحكون فقال لهم يأتيكم أخوكم قد أقرع وتضحكون فقال انطلق وأنا شريكك في العقوبة فأتاه خرجه مسلم * وعن المغيرة ابن شعبة قال سئل عمر عن املاص المرأة وهي التي تضرب بطنها فتلقي جنينا قال أيكم سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيأ فقلت أنا فقال ماهو قلت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أوأمة فقال لاتبرح حتى تجيء بالمخرج مما قلت فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أوأمة خرجه أبو معاوية بهذا السياق وأخرجا معناه * وعن صهيب ان عمر قال لصهيب أي رجل لولا خصال ثلاث قال وماهي قال اكتنيت وليس لك ولد وانتميت الى العرب وأنت من الروم وفيك سرف في الطعام قال أما قولك اكتنيت وليس لك ولد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني أبا يحيى وأما قولك انتميت الى العرب وأنت من الروم فاني رجل من النمر بن قاسط سبتني الروم من الموصل بعد اذانا غلام قد عرفت نسبي وأما قولك فيك سرف في الطعام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خياركم من أطعم الطعام خرجه أبو عبد الله بن ماجة القزويني وخرج النسائي معناه وخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين البلدانية وعن ان أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصراني فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم انه نصراني فقال لابي موسى اين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس فقال أبو موسى ياأمير المؤمنين انه لايدخل المسجد قال لم أجنب هو قال لا ولكنه نصراني فانتهره عمر وقال لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ولاتكرموهم وقد أهانهم الله ولا تأمنوهم وقد خونهم الله وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب فانهم يستحلون الرشا وعن ان عمر قال لابي موسى ائتني برجل ينظر في حسابنا فأتاه بنصراني فقال لو كنت تقدمت اليك لفعلت وفعلت سألتك رجل أشركه في أماني فأتيتني بمن يخالف دينه ديني * وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان عمر اذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وانما ينظر الناس اليكم نظر الطير اللحم فان وقعتم وقع الناس وان هبتم هاب الناس وانه والله لايقع أحد منكم

في شيء نهيت الناس عنه الا أضعف له العقوبة لمكانه منى أخرجه عقيل بن خالد وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظى ان عمر قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده ياأمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك يريد أم كلثوم بنت على فقال أم سليط أحق به فانها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تزفن لنا القرب يوم أحد خرجه البخارى ـ تزفن بالفاء تحمل * وعن عمر انه أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لاتأخذك في الله لومة لائم خرجه ابن الضحاك * وعنه انه كان يقول اللهم ان كنت تعلم انى أبالى اذا قعد الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أوبعيد فلا تمهلنى طرفة عين خرجه ابن خيرون * وروى انه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينهما فقيل له في ذلك فقال انى وجدت لاحدهما مالم أجد للآخر فعادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينهما

﴿ ذكر تعبده ﴾

عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يحب الصلاة في كبد الليل يعنى وسط الليل خرجه في الصفوة وقد تقدم كيف يوتر في باب الشيخين * وعن عبد الله بن ربيعة قال صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة خرجه أبو معاوية * وعن عمر وابن ميمون قال كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس خرجه البخارى * وعن ابن عمر قال مامات عمر حتى سرد الصوم خرجه في الصفوة وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم * وعنه ان عمر قال يارسول الله انى نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك أخرجاه وزاد البخارى فاعتكف ليلة وفيه حجة لمن قال يصح دون صوم وانه يلزم الكافر بالتزامه وان لم يصح حال كفره * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من أصبح صائما اليوم قال عمر أنا قال من تصدق اليوم قال عمر أنا قال فمن عاد مريضا قال عمر أنا قال فمن تبع جنازة قال عمر أنا قال وجبت لك يعنى الجنة خرجه البغوى في الفضائل وأبو عبد الله بن حيان وقد تقدم محمد في خصائص أبي بكر مثل ذلك من حديث مسلم عن أبي هريرة فان صحت هذه الرواية

كان ذلك في يوم آخر من غير أن يكون بينهما تضادد ولا تهافت * وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام عمر الله أكبر خرجه الخجندي * وعن ابن عمر ان عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال يارسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني فقال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر على أن لاتباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول وفي لفظ غير متماثل مالا أخرجاه * وفي بعض الطرق انه أوصى بها الى حفصة ثم الى الاكابر من آل عمر وفي بعضها ان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان المائة التي لي بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب الي منها وقد أردت أن أتصدق بها فقال صلى الله عليه وسلم احبس أصلها وسبل ثمرتها وفي بعضها قلت يارسول ان لي مالا بثمغ أكره ان يباع بعدي قال فاحبسه وسبل ثمرته خرج هذه الطرق وقد تقدم ذكر صدقته بشطر ماله وصدقة أبي بكر بجميع ماله في باب الشيخين . ثمغ مال لعمر معروف بالمدينة وهو غير الذي تصدق به بخيبر

(ذكر زهده)

وقد تقدم طرف منه في خصائصه وفي النشر في أول الفصل * وعن طلحة ما كان عمر بأولنا اسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة * وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر العطاء فيقول له عمر اعطه يارسول الله من هو أفقر اليه مني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لايسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه خرجه مسلم * وعن ابن أبي مليكة قال بينا عمر قد وضع بين يديه طعام اذ جاء الغلام فقال هذا عتبة بن فرقد بالباب قال وما أقدم عتبة ائذن له فلما دخل رأى بين يدي عمر طعامه خبزا وزيتاً فقال اقرب ياعتبة فأصب من هذا قال فذهب يأكل فاذا هو بطعام جشب لايستطيع أن يسيغه فقال ياأمير المؤمنين هل لك في طعام يقال له الحواري قال ويلك ويسع ذلك المسلمين قال لا والله قال ياعتبة أفأردت أن آكل طيباتي في حياتي الدنيا واستمتع بها خرجه الفضائلي

(شرح) . الجشب . والجشوب الغليظ * وعنه انه دخل عليه وهو يكدم كعكا

شامياً ويتفوق لبناً حازرا فقلت ياأمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هذا فقال ياابن فرقد أترى أحدا من العرب أقدر على ذلك منى فقلت ماأجد أقدر على ذلك منك ياأمير المؤمنين فقال عمر سمعت الله عيرا قواما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها خرجه الواحدى

(شرح) ـ الكدم ـ العض ـ والتفوق ـ الشرب شيأ فشيأ من فوقت الفصيل اذا سقيته فواقاً فواقا والفواق قدر مابين الحلبتين ـ والحازر ـ بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجوهرى * وعن عمر انه كان يقول لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر وأسنمة وأفلاذ كثيرة من لطائف اللذات ثم قال ولكنى لأأدعو بها ولا أقصد قصدها لئلا أكون من المتنعمين

(شرح) ـ الصلا ـ بالكسر والمد الشوى ـ والصناب ـ الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به ـ والصلائق ـ الرقاق واحدتها صليقة وقيل هى الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين المهملة وهو كلما سلق من البقول وغيرها ـ والكراكر ـ جمع كركرة وهى الثفنة أى فى زور البعير وهى احدى الثفنات الخمس ـ والافلاذ ـ جمع فلذة وهى القطعة وكأنه أراد قطعاً من أنواع شتى * وعنه انه كان يقول والله مايمنعنا ان نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا الا انا نستبقى طيباتنا لانا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواما أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها * وعنه انه اشتهى سمكا طريا وأخذ يرقا راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبرا واشترى مكتلا فجاء به وقام يرقا الى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال عذبت بهيمة من البهائم فى شهوة عمر والله لايذوق عمر ذلك * وروى انه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر أى ان له عادة نزاعة اليها كعادة الخمر يقول منه ضرى بالكسر به ضرا وضراوة وضراء اذا اعتاده * وعن جعفر بن أبى العاص قال أكلت مع عمر بن الخطاب الخبز والزيت والخبز واللبن والخبز والخل والخبز والقديد وأقل ذلك اللحم الغريض وكان يقول لاتنخلوا الدقيق فانه كله طعام فأتى بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول لنا كلوا فجعلنا نعذر فقال مالكم لاتأكلون فقلنا لانأكله والله ياأمير المؤمنين نرجع الى طعام هو ألين من طعامك * وعن حفصة قالت دخل على عمر فقدمت اليه مرقة باردة وصببت

عليها زيتا فقال ادامان في اناء واحد لاأذوقه أبدا حتى ألقى الله خرجه في فضائله وعن ابن عمر قال دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال بسم الله ثم ضرب بيده في لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال انى لاجد طعم دسم غير دسم اللحم فقال عبد الله ياأمير المؤمنين انى خرجت الى السوق أطلب السمين لاشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمنا فقال عمر ما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أكل احدهما وتصدق بالآخر فقال عبد الله ياأمير المؤمنين ولن يجتمعا عندى أبدا الا فعلت ذلك * وعن قتادة قال كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف فى الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به أخرجه الفضائلى

(شرح) ـ النكث ـ الغزل المنقوض من الاخبية والاكسية ليغزل ثانية

وعن أنس قال لقد رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع في قميص له خرجه الفضائلى وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع * وعن الحسن قال خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنا عشر رقعة خرجه في الصفوة * وعن عامر بن ربيعة قال خرج عمر حاجاً من المدينة الى مكة الى ان رجع فما ضرب فسطاطا ولا خباء كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحتها * وعن عمر انه كان يقول والله مانعبأ بلذات العيش ولكنا نستبقى طيباتنا لآخرتنا وكان رضى الله عنه يأكل خبز الشعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه خرجه الملاء * وعن الاحنف بن قيس قال أخرجنا عمر في سرية الى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس وأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان فحملناه معنا واكتسينا منها فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لايكلمنا فاشتد ذلك علينا فشكونا الى عبد الله بن عمر فقال ان عمر زاهد في الدنيا وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخليفة من بعده فأتينا منازلنا فنزعنا ماكان علينا وأتيناه في البزة التى يعهدها منا فقام فسلم علينا على رجل رجل واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا فقدمنا اليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية فعرض في الغنائم شىء من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبل علينا بوجهه وقال يامعشر المهاجرين والانصار ليقتلن منكم الابن اباه والاخ أخاه على هذا الطعام ثم أمر به

حمل الى أولاد من قتل من المسلمين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ثم ان عمر قام وانصرف ولم يأخذ لنفسه شيأ ـ البزة ـ بالكسر الهيئة وعن أنه لما فتح العراق وحملت الى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال الا ندخله بيت المال قال لا والله ولا يأوى تحت سقف حتى أقسمه فبسط الانطاع في المسجد وكشفوا عن الاموال فرأى منظرا عظيما من الذهب والجوهر فقال ان الذى أدى هذا لامين قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون اليك ماأديت الى الله فاذا زغت زاغوا فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيأ خرجه في فضائله * وروى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا ماترون الى زهد هذا الرجل والى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفي الشرق والغرب ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنى عشر رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ويغدى عليه بجفنة من الطعام ويراح عليه بجفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والانصار فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول الا على بن أبى طالب فانه صهره فكلموه فقال لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فانهن أمهات المؤمنين يجترين عليه فقال الاحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعين فقالت عائشة اسأله ذلك وقالت حفصة ماأراه يفعل وسيبين لك فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما فقالت عائشة أتأذن لى ان أكلمك قال تكلمى ياأم المؤمنين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مضى الى جنة ربه ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده وكذلك مضى أبو بكر على أثره وقد فتح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل اليك أموالهما وذل لك طرفا المشرق والمغرب ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون اليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنى عشر رقعة فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والانصار فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا ثم قال سألتك بالله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله قالت لا قال أنشدك بالله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب اليه طعام على مائدة فى ارتفاع

شبر من الارض كان يأمر بالطعام فيوضع على الارض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم ثم قال لهما أنما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلىّ خاصة ولكن أتيتمانى ترغبانى في الدنيا وانى لاعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها أتعلمان ذلك قالتا نعم قال فهل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح في بيتك ياعائشة يكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا ينام عليه ويرى أثر الحصير في جنبه ألا ياحفصة أنت حدثتنى انك ثنيت المسح له ليلة فوجد لينها فرقد عليه فلم يستيقظ الا بأذان بلال فقال لك ياحفصة ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بى النوم الى الصباح مالى وللدنيا وما للدنيا ومالى شغلتمونى بلين الفراش ياحفصة أما تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعا ساهرا راكعا ساجدا باكياً متضرعاً آناء الليل والنهار الى ان قبضه الله تعالى الى رحمته ورضوانه لا أكل عمر طيبا ولا لبس لينا فله أسوة بصاحبيه ولا جمع بين أدمين الا الماء والزيت ولا أكل لحماً الا في كل شهر فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل خرجه في فضائله

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبى موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى عما شئتم فقال رجل من أبى فقال أبوك حذافة فقال آخر من أبى يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر مافي وجه النبى صلى الله عليه وسلم من الغضب قال يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل أخرجاه * وعن أنس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان ونحن نرى ان معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فما رأيت يوما كان أكثر باكيا منه قال سلونى فوالله لاتسئلونى عن شيء الا أنبأتكم فقال رجل يارسول الله من أبى قال أبوك حذافة فقام اليه آخر فقال يارسول الله أفي الجنة أنا أم في النار فقال في النار فقام اليه آخر فقال يارسول الله أعلينا الحج كل عام فقال لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها عذبتم قال فقال عمر بن الخطاب رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لاتفضحنا بسرائرنا

واعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أر كاليوم في الخير والشر أرأيت الجنة والنار وراء هذا الحائط خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقي في الموافقات وفي المتفق عليه طائفة منه وخرج ابن ماجة من قصة الحج الى آخره * وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن صومه فغضب فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا خرجه مسلم وعن أبي بردة عامر بن أبي موسى قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدرى ماقال أبي لابيك قال قلت لا قال فان أبي قال لابيك أبي موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعملنا كله معه برد علينا وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقال أبوك لابي لا والله جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير وانا انرجو ذلك قال أبي ولكني والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقلت ان أباك والله كان خيرا من أبي خرجه البخاري

(شرح) ـ برد لنا ـ أي ثبت واستقر * وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس يوماً قباء من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به الى عمر وقال نهاني عنه جبريل عليه السلام فجاءه عمر يبكي فقال يارسول الله كرهت أمرا وأعطيتنيه فمالي فقال اني لم أعطكه تلبسه وانما أعطيتكه تبيعه فباعه بألف درهم خرجه مسلم * قال ابن اسحاق لما وقع الصلح يوم الحديبية وطال الكلام بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وثب عمر بن الخطاب فقال ياأبا بكر أليس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فلم نعطى الدنية في ديننا فقال أبو بكر ياعمر الزم غرزه فأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال فكان يقول عمر فما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا * وعن يحيي بن أبي كثير عن عمر انه قال لو نادى مناد من السماء ياأيها الناس لايدخل

النار الا رجل واحد فخفت أن أكون أنا ذلك الرجل خرجه الملاء وزاد غيره لو نادى مناد انكم داخلون النار الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا * وعن عبد الله بن عامر قال رأيت عمر أخذ تبنة من الارض فقال ليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا * وعن مجاهد قال كان عمر يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر

(شرح) ـ الطف ـ اسم موضع بناحية الكوفة فلعله المراد وأضيف الى الفرات لكونه قريبا منه من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه * وعن عبد الله بن عيسى قال كان في وجه عمر خطان اسودان من البكاء خرجهن في الصفوة * وعن الحسن قال كان عمر يبكى في ورده حتى يخر على وجهه ويبقى في بيته أياما يعاد خرجه الملاء * وعن ابن الزبير قال ماحدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فيسمع كلامه حتى يستفهم مما يخفض صوته فأنزل الله فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية خرجه الواحدى وقد تقدم في باب الشيخين * وعن أم سلمة قالت دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال ياأمه قد خشيت أن يهلكنى كثرة مالى أنا أكثر قريش كلهم مالا فقالت يابنى تصدق فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أصحابى من لايرانى بعد ان أفارقه فخرج عبد الرحمن فلقى عمر فأخبره ذلك فجاء عمر فدخل عليها فقال بالله منهم أنا قالت لاولن أقول لاحد بعدك * وفي رواية فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقال أنشدك بالله أنا منهم قالت لاولن أبرئ بعدك أحدا أبدا خرجه أبو عمر * وعن أبى جعفر قال بينما عمر يمشى في طريق من طرق المدينة اذ لقيه على ومعه الحسن والحسين رضى الله عنهم فسلم عليه على وأخذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالهما قال فعرض لعمر من البكاء ما كان يعرض له فقال له على مايبكيك ياأمير المؤمنين قال عمر ومن أحق منى بالبكاء ياعلى وقد وليت أمر هذه الأمة أحكم فيها ولاأدرى أمسىء أنا أم محسن فقال له على والله انك لتعدل في كذا وتعدل في كذا قال فما منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك فتكلم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهدان بذلك يابنى أخى فسكتا فنظر الى أبيهما فقال على اشهدا

وأنا معكما شهيد خرجه ابن السمان فى الموافقة * وعن عبيد بن عمير قال بينما عمر ابن الخطاب يمر فى الطريق فاذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال ياأمير المؤمنين انما هى امرأتى فقام عمر فانطلق فلقى عبد الرحمن بن عوف فذكر ذلك له فقال له ياأمير المؤمنين انما أنت مؤدب وليس عليك شىء وان شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لايرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبى بكر وعمر خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه الى قوله انما هى امرأتى ولم يذكر مابعده وقال فقال له فلم تقف مع زوجتك فى الطريق تعرضان المسلمين الى غيبتكما فقال ياأمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع اليه الدرة وقال اقتص منى ياعبد الله فقال هى لك ياأمير المؤمنين فقال خذ واقتص فقال بعد ثلاث هى لله قال الله لك فيها * وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن باشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد فى هيبته وشدته وان ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله فى اللين واشتددت حتى خشيت الله فى الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكى خرجه فى فضائله * وروى عنه انه قرأ اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه وبقى أياما يعاد وروى عنه أنه خرج ليلة ومعه عبد الرحمن بن مسعود فاذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل دارا فاذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال مارأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ماصنعت ياأمير المؤمنين أقبح انك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وانك دخلت بغير اذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضاً على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه ان لم يغفر له ربه قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم انه جاءه شبيه المستحى فقال له ادن منى فدنا منه فقال له والذى بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحدا من الناس بالذى رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معى فقال الشيخ وأنا والذى بعث محمدا بالحق ما عدت اليه الى ان جلست هذا المجلس خرجهما فى فضائله * وعن عمر أنه أرسل الى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم فقال عبد الرحمن أتستسلفنى وعندك بيت المال الا تأخذ منه ثم ترده فقال عمر انى أتخوف أن يصيبنى قدرى فتقول أنت وأصحابك اتركوها لامير المؤمنين حتى تؤخذ

من ميزاني يوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فاذا مت جئت فاستوفيتها من ميزاني خرجه القلعي * وعن جابر بن عبدالله قال رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا ياجابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت اشتريت ياجابر ما تخاف الآية ياجابر أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا خرجه الواحدي مسندا

﴿ ذكر محاسبته نفسه ﴾

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بني الخطاب أوليعذبنك خرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وروى انه كان يقول ماصنعت اليوم صنعت كذا صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه في فضائله

(ذكر ورعه)

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلتزم عمر نتعلم منه الورع * وعن سلمة بن سعيد قال أتي عمر بمال فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال ياأمير المؤمنين لو حبست هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أوأمر يحدث فقال كلمة ماعرض بها الشيطان لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها أعصى الله العام مخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب وتكون فتنة على من بعدي خرجه الفضائلي * وعن ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم ينقصه من أربعة آلاف قال انما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه خرجه البخاري * وعنه قال اشتريت ابلا وارتجعتها الى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى ابلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول ياعبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت مالك ياأمير المؤمنين قال ماهذه الابل فقلت ابلا انضا اشتريتها وبعثت بها الى الحمى أبتغي ماتبتغي المسلمون قال فقال ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين اسقوا ابل ابن أمير المؤمنين ياعبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين خرجه الفضائلي

(شرح) ـ بخ بخ ـ قد تكررت قال أبو بكر معناه تعظيم الامر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت في هل وبل ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالاصوات كصه ويقال بخ بخ بتشديد الخاء في الاولى * وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد ـ انضا ـ جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهي منضاة * وعن قتادة قال قدم بريد ملك الروم على عمر فاستقرضت امرأة عمر دينارا فاشترت به عطرا وجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد الي امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت اذهب به الى امرأة عمر فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ماهذا فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع الي امرأته دينارا وجعل مابقي من ذلك في بيت مال المسلمين خرجه الفضائلي

(شرح) ـ البريد ـ الرسول * وعن الاحنف بن قيس قال سمعت عمر يقول لايحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر عليه من الظهر وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا رجل من المسلمين خرجه أيضا الفضائلي وخرجه القلعي وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبني ماأصابهم * وعن البراء بن معرور ان عمر خرج يوما حتى أتى المنبر وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفي بيت المال عكة فقال ان أنتم أذنتم لى فيها أخذتها والافانها على حرام فأذنوا له خرجه الرازى والفضائلي * وعن عاصم بن عمر عن عمر انه قال لااجده يحل لى أن آكل من مالكم هذا الا كما كنت آكل من صلب مالى الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربما أتى بالجفنة قد صنعت بزيت وما يليه بسمن فيعتذر الى القوم فيقول انى رجل عربى ولست أستمرى هذا الزيت * وعنه ان عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهرا ثم قال يايرفا اضرب عنه ثم دعانى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أى بنى قد نحلتك من مالي بالعالية فانطلق اليه فاجدده ثم بعه ثم استنفق وأنفق على أهلك خرجهما أبو معاوية الضرير * وعن أبي سنان الدؤلى انه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الاولين فأرسل الى سفط أتى به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فمه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتفتح الدنيا على أحد الا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فأنا أشفق

من ذلك خرجه أحمد وروى ان عمر أتى بمسك فأمر أن يقسم بين المسلمين ثم سد أنفه فقيل له في ذلك فقال وهل ينتفع الا بريحه ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريح المسك فقال ماهذا قالت اني بعت في مسك في بيت مال المسلمين ووزنت بيدى فلما وزنت مسحت أصبعي في قناعى هذا فقال ناولينى قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يدلكه في التراب ويصب عليه الماء حتى ذهب ريحه خرجهما الملاء في سيرته * وعن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن اشتريه فظننت انه يبيعه برخص فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاتشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع والا فالجواب متفق عليه * وعن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا وما أمرنا بهذا خرجه البخارى وعنه قال كنا مع عمر وعليه قميص وفي ظهره أربع رقع فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأبا فقال ماالاب ثم قال مه قد نهينا عن التكلف ثم قال ياعمر ان هذا لمن التكلف وما عليك الا تدرى ماالاب خرجه البغوى والمخلص الذهبي * وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى والذاريات ذروا قال هى الرياح ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالحاملات وقرا قال السحاب ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالجاريات يسرا قال السفن ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالمقسمات أمرا قال هى الملائكة ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته خرجه في فضائله

﴿ ذكر تواضعه ﴾

وقد تقدم في أول الفصل في النثر منه طرف صالح من ذلك * وروى عنه انه كان اذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله وكان يقول رحم الله امرأ أهدى الينا عيوبنا خرجه في فضائله * وعن طارق بن شهاب قال قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطه قالوا له ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نلتمس العز من غيره خرجه الملاء وصاحب الفضائل * وعن عبد الله بن عمر ان عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه ياأمير المؤمنين ماحملك على هذا قال ان نفسى أعجبتنى فأردت

ان أدها خرجه الفضائلى أيضا * وعن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشر رقعة فانصرفت الى بيتى باكيا ثم عدت في طريقى فاذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس فقلت يا أمير المؤمنين فقال لى لاتتكلم وأقول لك فسرت معه حتى صبها في بيت عجوز وعدنا الى منزله فقلت له في ذلك فقال انه حضرنى بعد مضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك ياعمر قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك فلما خرجوا من عندى تداخلنى مايتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسى مافعلت * وعن محمد بن عمر المخزومى عن أبيه قال نادى عمر بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبض لى القبضة من التمر والزبيب فأظل يومى وأى يوم ثم نزل قال عبد الرحمن ابن عوف ياأمير المؤمنين مازدت على ان قميت نفسك يعنى عبت قال ويحك ياابن عوف انى خلوت بنفسى فحدثتنى قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها نفسها خرجه الفضائلى أيضا * وروى عنه انه قال في انصرافه من حجته التى لم يحج بعدها الحمد لله ولااله الا الله يعطى من يشاء مايشاء لقد كنت بهذا الوادى يعنى ضجنان أرعى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه

(شرح) ـ ضجنان ـ بناحية مكة * وروى انه قال يوما على المنبر يامعاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى الى الدنيا كذا وميل رأسه فقام اليه رجل فسل سيفه وقال أجل كنا نقول بالسيف كذا وأشار الى قطعه فقال اياى تعنى بقولك قال نعم اياك أعنى بقولى فنهره عمر ثلاثا وهو ينهر عمر فقال عمر رحمك الله الحمد لله الذى جعل في رعيتى من اذا تعوجت قومنى خرجه الملاء في سيرته * وعن عمر قال تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمى وكان ممن شهد بدرا فلقيت عثمان ابن عفان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فقال أنظر ثم لقينى فقال قد بدالى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه فصمت ثم ذكر تزويجها من النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى في مناقب حفصة من كتاب مناقب أمهات المؤمنين * وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره ان عمر استفتى في مسئلة فقال اتبعونى حتى انتهى الى على بن أبى طالب فقال مرحباً ياأمير المؤمنين فذكر له المسئلة فقال الا

أرسلت لى فقال أنا أحق باتيانك خرجه ابن البختري في حديث طويل سنذكره في فضائل على * وروى ان عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ماحمل اليه فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ان أعطاه واحدا غضب الآخر ورأى أن قد فضله عليه فقال عندذلك دلونى على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة فسموا له المسور بن مخرمة فدفع الرداء اليه فنظر اليه سعد فقال له ماهذا الرداء قال كسانيه أمير المؤمنين فجاء معه الى عمر فقال له تكسونى هذا الرداء وتكسو ابن أخى مسور أفضل منه فقال له ياأبا اسحاق انى كرهت أن أعطيه رجلا كبيرا فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة لاتتوهم انى أفضله عليكم قال سعد فانى قد حلفت لاضربن بالرداء الذى أعطيتنى رأسك فخضع له عمر رأسه وقال له ياأبا اسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ وعن أسيد بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرئت منه الا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الى قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال له فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لى فقال أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى قال استغفر لي قال أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه خرجه مسلم

(شرح) ـ الغبرات ـ البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع

﴿ ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وانصافه لهم ونصحه اياهم ﴾

عن قيس بن أبى حازم قال كان عطاء البدريين خمسة آلاف فقال عمر لافضلنهم على من بعدهم خرجه البخارى * وعن أبى هريرة قال قدمت

من البحرين فسألني عمر عن الناس فأخبرته ثم قال ماذا جئت به فقلت خمسمائة ألف قال ويحك هل تدرى ماتقول قلت نعم مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فقال انك ناعس ارجع الى أهلك فنم فلما أصبحت طلبني فأتيته فقال ماذا جئت به قلت جئت بخمسمائة ألف قال ويحك هل تدرى ماتقول قلت نعم مائة ألف وعددتها خمس مرات فقال أطيب قلت لاأعلم الا ذاك قال فدون الديوان وفرض للمهاجرين خمس آلاف وأربع آلاف ولامهات المؤمنين اثنا عشر ألفا * وعن عدى بن حاتم قال أتيت عمر في اناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عنى قال فاستقبلته فاعرض عنى ثم أتيته من حيال وجهه فاعرض عنى قال فاستقبلته فاعرض عنى قال قلت ياأمير المؤمنين أتعرفني قال فضحك ثم قال والله انى لاعرفك آمنت اذ كفروا وأقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء حيث جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يعتذر له ثم قال انما فرضت لاقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف قال عدى فلا أبالى اذا خرجه البخارى بتمامه وهو لمسلم مختصر * وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة ان نافع بن عبد الحرث لقى عمر بن الخطاب بعسفان وكان قد استعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادى قال ابن ابزى قال ومن ابن ابزى فقال مولى من موالينا فقال استعملت عليهم مولى فقال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر اما ان نبيكم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين خرجه مسلم * وعن ليث بن أبى سليمان قال بلغنى ان عمر بن الخطاب عوتب في جهده نهارا في أمور الناس وفي اجتهاده ليلا في أمور آخرته فقال لهم ان أنا نمت نهارى ضاعت الرعية وان نمت ليلى ضيعت نفسى فكيف بالنوم معهما خرجه نظام الملك فى أماليه * وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت ياأمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال الرجل

ياأمير المؤمنين أكثرت لهـا فقال ثكلتك أمك والله انى لارى أبا هـذه وأخاها وقدحاصرا حصناًزماناًفافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامهما خرجه البخارى

(شرح) ـ ظهير ـ أى قوى وناقة ظهـير وأصله من الظهير المعين * ومنه والملائكة بعـد ذلك ظهير * وعنه ان عمر بن الخطاب طاف ليلة فاذا بامرأة في جوف دار لهـا حولها صبيان يبكون واذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال ياأمة الله لاى شيء بكاء هؤلاء الصبيان فقالت بكاؤهم من الجوع قال فمـا هذه القـدر التى على النار قالت قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم ان فيها شيأ فجلس عمر يبكى قال ثم جاء الى دار الصدقة وأخـذ غرارة وجعل فيها شيأ من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال ياأسـلم احمل على قلت ياأمير المؤمنـين أنا أحمله عنـك قال لاأم لك ياأسلم أنا أحمله لانى المسؤل عنه في الآخرة قال فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيأ من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج خرجه الفضائلى * وعنـه ان عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة اذا أمسى أتى بخـبز قد ثرد بالزيت الى ان نحر يوما من الايام جزورا فاطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال أى هذا فقالوا ياأمير المؤمنـين من الجزور التى نحرنا اليوم قال بخ بخ بئس الوالى أنا أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة هات لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يايرفا احمل هذه الجفنـة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام واحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم خرجه صاحب الصفوة

(شرح) ـ الرمادة ـ الهلاك يشير والله أعلم الى زمن القحط والقدر القطع جمع قدرة وهى القطعة من اللحم اذا كانت مجتمعة ـ وثمغ ـ اسم مال لعمر وقد تقدم وبخ تقدم شرحه أيضا في ذكر الورع وروى انه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لا يوافقه الشعير والزيت ولا التمر وانما يوافقه السمن فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا فصار اذا أكل خبز الشـعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه في المجلس فيضع يده عليـه ويقول ان شئت قرقر وان شئت لاتقرقر مالك عندى أدم حتى يفتح الله على المسلمين

وروى أن زوجته اشترت له سمنا فقال ماهـذا قالت من مالى ليس من نفقتك قال ماأنا بذائقـه حتى يجىء الناس خرجهما في فضائله * وعن أبى هريرة قال خرج عمر عام الرمادة فرأى نحوا من عشرين بيتـا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهـد قال وأخرجوا لنا جلد ميتـة مشوياً كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها قال فرأيت عمر طرح ردائه ثم نزل يطبخ لهـم ويطعم حتى شبعوا ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف اليهم والى غـيرهم حتى رفع الله ذلك وعن ان عمر خرج حاجا في نفر من أصحابه حتى بلغ الابواء اذا هو بشيخ على قارعـة الطريق فقال الشيخ ياأيها الركب قفوا فوقفوا له وقال عمر قل ياشيخ قال أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا وقد توفي قال أوقد توفي قالوا نعم فبكى حتى ظننا ان نفسه ستخرج من جنبيه ثم قال من ولى الامة بعده قال أبو بكر قال نجيب بنى تيم قالوا نعم قال أفيكم هو قالوا لا وقد توفي قال توفي قالوا نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً قال من ولى الامة بعـده قالوا عمر بن الخطاب قال فأين كانوا من أبيض بنى أمية يريد عثمان بن عفان فانه كان ألين جانباً وأقرب ثم قال ان كانت صـداقة أبى بكر لعمر لمسلمة الى خـيرا فيكم هو قالوا هو الذى منذ اليوم يكلمك قال أغثنى فانى لم أجد مغيثا قال ومن أنت بلغك الغوث قال أنا أبو عقيل أحد بنى مليك لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسـلام فآمنت به وصدقت بما جاء به فسـقانى شربة سويق شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا سخنت ثم يممت في رأس الابيض أنا وقطعت غنم أصلى في يومى وليلتى خمس صلوات وأصوم شهرا هو رمضان وأذبح شاة بعشر ذى الحجة أنسك بها حتى اذا أتت علينا السنة فمـا أبقت لنا منها غير شاة واحدة ننتفع بدرها فأكلها الذئب البارحة الاولى فأدركنا ذكاتها وأكلناها وبلغناك فأغث أغاثك الله قال عمر بلغك الغوث بلغك الغوث أدركنى على الماء قال الراوى فنزلنا المنزل وأصبنا من فضـل ازوادنا فكأنى أنظر الى عمر متقنعا على قارعـة الطريق آخذا بزمام ناقته لم يطعم طعاما ينتظر الشيخ ويرمقه فلمـا رحل الناس دعا عمر صاحب المـاء فوصف له الشيخ وقال اذا أتى عليك فأنفق عليـه وعلى عياله

حتى أعود اليك ان شاء الله تعالى قال فقضينا حجنا وانصرفنا فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال هل أحسنت الى الشيخ قال نعم ياأمير المؤمنين أتاني وهو موعوك فمرض عندي ثلاثا ومات فدفنته وهذا قبره فكأني أنظر الى عمر وقد وثب مباعدا مابين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى ثم قال كره الله له صلتكم واختار له ما عنده ثم أمر بأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضى الله عنه * وروى عنه انه كان اذا جاءه وفد من الاقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون أما البلد الفلاني فانهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته وأما البلد الفلاني فانهم قد جمعوا من الاموال ما لاتحمله السفن وهم موجهون بها اليك وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عابدا في زاوية من زوايا المسجد ساجدا يقول في سجوده اللهم اغفر لامير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته فيقول عمر اما من خافني فلو أريد بعمر خيرا لما أخيف منه وأما الاموال فابيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء وأما الدعاء الذى سمعتم بظهر الغيب فانه ماأرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم على فيغفر لى * وعن عروة بن رويم قال بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أمراء أجنادهم اذ مر بأهل حمص فقال كيف أنتم وكيف أميركم قالوا خير أمير ياأمير المؤمنين الا انه قد بنى علية يكون فيها فكتب كتابا وأرسل بريدا وأمره اذا جئت باب عليته فاجمع حطبا وأحرق باب عليته فلما قدم جمع حطبا وأحرق باب العلية فدخلوا عليه الناس وذكروا ان ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال دعوه فانه رسول أمير المؤمنين ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب فلما رآه عمر قال احبسوه عنى في الشمس ثلاثة أيام فحبس عنه ثلاثاً حتى اذاكان بعد ثلاث قال ياابن قرط ألحقنى الى الحرة وفيها ابل الصدقة وغنمها حتى اذا جاء الحرة ألقى عليه نمرة وقال انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال اسق هذه الابل فلم يفرغ حتى لغب فقال ياابن قرط متى كان عهدك بهذا قال ملياً ياأمير المؤمنين قال فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والارملة واليتيم ارجع الى عملك ولا تعد ـ لغب ـ أى تعب ومنه وما مسنا من لغوب ـ مليا ـ أى زمانا وحينا * وعن ابراهيم ان عمر كان اذا بلغه عن عامله أنه لايعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه خرجهما سعيد بن منصور في سننه * وعن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار

فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتق الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه وقال ويحك اني لاراك أم سوء مالي أرى ابنك لايقر منذ الليلة قالت ياعبد الله قد أبرمتني منذ الليلة اني أريغه على الفطام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لايفرض الا للمفطم قال فكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لاتعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمركم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادياً ينادي أن لاتعجلوا صبيانكم على الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الاسلام خرجه صاحب الصفوة

(شرح) ـ أبرمتني ـ أضجرتني ـ أريغه ـ أحبسه وامرنه ـ البؤسا ـ خلاف النعما

* وروى ان عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس بردا بردا ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال اسمعوا رحمكم الله فقام اليه رجل من القوم فقال والله لانسمع والله لانسمع فقال ولم ياعبدالله قال لانك ياعمر تفضلت علينا بالدنيا فرقت علينا بردا بردا وخرجت تخطب في حلة منها فقال أين عبد الله بن عمر فقال هاأنا ياأمير المؤمنين فقال لمن أحد هذين البردين اللذين علي قال لي فقال للرجل عجلت علي ياعبد الله اني كنت غسلت ثوبي الخلق فاستعرت ثوب عبد الله قال قل الآن نسمع ونطيع خرجه الملاء في سيرته * وعن أنس بن مالك بينما أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة اذ مر باعرابي جالس بفناء خيمة فجلس اليه يحدثه ويسأله ويقول له ماأقدمك هذه البلاد فبينا هو كذلك اذ سمع أنينا من الخيمة فقال من هذا الذي أسمع أنينه فقال أمر ليس من شأنك امرأة تمخض فرجع عمر الى منزله وقال ياأم كلثوم شدي عليك ثيابك واتبعيني قال ثم انطلق حتى انتهى الى الرجل فقال له هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها فأذن لها فدخلت فلم تلبث ان قالت ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حينه فجلس بين يديه وجعل يعتذر اليه فقال لاعليك اذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه وعن ان عمر لما رجع من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خباها فقصدها

فقالت ياهذا مافعل عمر قال هو ذا قد أقبل من الشأم قالت لاجزاه الله عني خيرا قال ويحك ولم قالت لانه والله ما نالني من عطائه منذ ولي الى يومنا هذا دينار ولا درهم فقال ويحك وما يدرى عمر حالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله ماظننت ان أحدا يلي على الناس ولا يدرى مابين مشرقها ومغربها قال فأقبل عمر وهو يبكي ويقول واعمراه واخصوماه كل واحد أفقه منك ياعمر ثم قال لها بكم تبيعيني ظلامتك منه فاني أرحمه من النار قالت لاتهزأ بنا يرحمك الله قال لها عمر ليس بهزء فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينا هو كذلك اذ اقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر لاعليك يرحمك الله قال ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعة من فروة كان لبسها وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الى يومنا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفي في المحشر بين يدى الله عز وجل فعمر منه بريء شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود ثم دفع الكتاب الى علي وقال اذا أنا تقدمتك فاجعلها في كفني * وعن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها مابال هذا الرجل يأتيك قالت انه معاهدى منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك اعثرات عمر تتبع خرجه صاحب الصفوة والفضائل وعن أن عمر كان يخرج ظاهر المدينة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل كافر ووقف على رأسه وقال أحسنت ياعمر عدلت فنمت فلما استيقظ قبل رجليه وأسلم فبكى عمر وقال يارب هلك عمر ان لم ترحمه * وعن ابن عمر ان عمر رأى رجلا يحتش في الحرم فقال أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال لا وشكا اليه الحاجة فرثى له وأمر له بشئ خرجه المخلص الذهبي * وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت عمر بن الخطاب وانه ليدعو بالاناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه فعرف انه انما يصنع

ذلك فرارا من أن يدخل نفسه في شيء من العدوى قال وكان يطلب له الطب من كل من يسمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال هل عندكم من طب لهذا الرجل الصالح فان هذا الوجع قد أسرع فيه قالا ماشيء يذهبه فانا لانقدر عليه ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد قال عمر عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد قال هذا ينبت في أرضك هذا الحنظل قال نعم قالا فاجمع لنا منه قال فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان قال فعمدا الى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجع معيقيباً فأخذ كل واحد منهما باحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظل حتى اذا امحقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقيبا يتنخمه أخضر مراثم أرسلاه فقالا لعمر لايزيد وجعه هذا أبدا قال فوالله مازال معيقيب منها متماسكا مايزيد وجعه حتى مات خرجه ابو مسعود أحمد بن الفرات الضبي * وعن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرجال من أهل المدينة عن نسائهم يردوهم فايرجعوا اليهن أو يطلقوهن أوليبعثوا اليهن بالنفقة فمن طلق بعث نفقة ماترك خرجه الابهرى وروى انه كان يطوف ليلة في المدينه فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه ... وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لاشيء غيره ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يردني ... وأكرم بعلي ان تنال مراكبه
ولكني أخشى رقيبا موكلا ... بأنفسنا لايفتر الدهر كاتبه

فسأل عمر نساء كم تصبر المرأة عن الرجل فقلن شهرين وفي الثالث يقل الصبر وفي الرابع ينفد الصبر فكتب الى أمراء الاجناد أن لاتحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر * وعن الشعبي قال سمع عمر امرأة تقول

دعتني النفس بعد خروج عمرو ... الى اللذات تطلع اطلاعاً
فقلت لها عجلت فلن تطاعي ... ولو طالت اقامته رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسي ... ومخزاة تجللني قناعاً

فقال لها عمر ماالذي يمنعك من ذلك قالت الحياء وأكرم زوجي قال عمر ان في الحياء لهنات ذات ألوان من استحي استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وقى خرجه ابن أبي الدنيا وعن ان رجلا من الموالي خطب الى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشي من تزويجها فقال له عمر مامنعك أن تزوجها

فان له صلاحا وقد أحسن عطية أختك فقال القرشي يا أمير المؤمنين ان لنا حسبا وانه ليس لهما بكفء فقال عمر لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة اما حسب الدنيا فالمال وأما حسب الآخرة التقوى زوج الرجل ان كانت المرأة راضية فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه

﴿ ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلى رضي الله عنهما اياه بالقوة والامانة رضي الله عنه ﴾

تقدم في صدر هذا الفصل في الذي طرف جيد ثم في ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه وكذلك تقدم في غضون الاحاديث كثير مما يتضمن معناه وعن أبي بكر العبسي قال دخلت مع عمر وعثمان وعلى مكان الصدقة فجلس عثمان في الظل يكتب وقام على على رأسه يملى عليه مايقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردتان وداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الاخرى على رأسه وهو يتفقد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان اما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل ياأبة استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأشار الى عمر وقال هذا القوى الامين خرجه المخلص وابن السمان في الموافقة * وعن محمد بن علي بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال بينا أنا مع عثمان في مال له في العالية في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال عثمان ماعلى هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال أنظر من هذا فنظرت فقلت أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان فاخرج رأسه من الباب فاذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ماأخرجك هذه الساعة فقال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان ياأمير المؤمنين هلم الى الماء والظل ونكفيك قال عد الى ظلك فقلت عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ومضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوى الامين فلينظر الى هذا خرجه الشافعي في مسنده

﴿ ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به ﴾

عن أسلم ان عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيأ فقال ياهنيء ضم

جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة وإياي ونعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول ياأمير المؤمنين أفتاركه أنا لاأبالك فالماء والماء أيسر من الذهب والفضة وايم الله انهم ليرون انا قد ظلمناهم وانها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الاسلام والله لولا ان المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ماحميت على الناس من بلادهم شيأ خرجه البخاري

(شرح) ـ الصريمة ـ تصغير الصرمة وهو القطعة من الابل وقوله لاأبالك قال الجوهري هو مدح وكذا لاأم لك وربما قالوا لاأبالك لان اللام كالمقحمة ومعناه لاكافي لك يشبهك قال في النهاية وقد تذكر في بعض الذم لقولهم لاأم لك * وعن خزيمة بن ثابت قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار ثم يقول له اني لم أستعملك على دماء المسلمين ولا على اعراضهم ولا على استارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصلاة وتقسم فيهم وتحكم بينهم بالعدل ثم يشترط عليه أنه لايأكل ولا يلبس رقيقا ولا يركب برذونا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس خرجه الفضائلي وكان يأمر أصحابه بالتقشف فيقول لهم اخشوشنوا واخشوشبوا * وعن سفيان بن عيينة ان سعد بن أبي وقاص كتب الى عمر وهو على الكوفة يستأذنه في بناء منزل يسكنه فكتب اليه ابن مايستر من الشمس ويكنك من الغيث خرجه الفضائلي أيضا * وعن عروة بن رويم اللخمي قال كتب ابن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح كتابا يقرأه على الناس بالجابية * أما بعد فانه لايقيم أمر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يحنق في الحق على حرة ولا يخاف في الله لومة لائم والسلام عليك * وفي رواية ولا يحابي في الحق على قرابة مكان ولا يحنق في الحق على حرة

(شرح) ـ حصيف العقدة ـ أي مستحكمها واستحصف الشيء استحكم والحصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشتداد في دين الله وقوة الايمان ـ والغرة ـ الاغترار وكتب اليه أيضا * أما بعد فاني كتبت اليك كتابا لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضل حظك اذا

حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجرى قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى أهله وانما الذى أبطل حقه من لم يرفع به رأسا واحرص على الصلح مالم يتبين لك القضاء والسلام عليك خرجه السمرقندى * وعن زيد الايامى قال كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب * أما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم فأصبحت اليوم وقد وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصته من العدل فانظر كيف أنت عند ذلك ياعمر وانا نحذرك ماحذرت الامم قبلك ونحذرك يوماً تعنوا فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قاهرهم له داخرون ينتظرون قضاؤه ويخشون عقابه وانه كان يذكر لنا انه سيأتى على الناس زمان يكونون اخوان العلانية فيه أعداء السريرة وانا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا وانما كتبنا بالذى كتبنا به اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما عمر أما بعد فانه أتانى كتابكما فكتبتما الى انكما عهدتمانى وشأن نفسى الي مهم وما يدريكما وكتبتما الى انى وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الشريف والوضيع والعدو والصديق ولكل حصته من العدل وانه لاحول ولا قوة عند عمر الا بالله عز وجل وكتبتما تحذرانى ماحذرت الامم من قبل وانما هو اختلاف الليل والنهار وآجال الناس يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود حتى تصير الناس أعمالهم الى الجنة أوالى النار فيجزى الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب وكتبتما انه كان يذكر لكما انه سيأتى على الناس زمان يكونون فيه اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك وليس هذا زمان ذاك انما ذلك اذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم الى بعض فى اصلاح دنياهم وكان رهبة الناس بعضهم من بعض في اصلاح دنياهم وكتبتما الى تعيذانى بالله أن ينزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وانما كتبتما الى نصيحة وانى قد صدقتكما فتعاهدانى منكما بكتاب فانه لاغناء عنكما خرجه في كتاب التحفة ـ تعنو فيه الوجوه ـ تخضع * وعن أبى عوانة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عبد الله بن عمر أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء

قلبك فانه لاعمل لمن لانيـة له ولا مال لمن لارفق له ولا جـديد لمن لاخلق له
خرجه الصولي وعن ان عمر كتب الى أبي موسى الاشعري اما
بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك بحجة وأنفذ الحق اذا
وضح فانه لاينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك
حتى لاييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك البينة على من ادعى
واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراما أو حرم
حلالا لايمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن
تراجع الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم
الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة ثم اعرف الامثال والاشباه
ثم قس الامور عند ذلك فاعمد الى أحبها الى الله عز وجل وأشبهها بالحق فيما ترى
واجعل لمن ادعى بينة أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت
القضاء عليه فان ذلك أجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
الا مجلودا في حد ومجربا في شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة ان الله تولى منكم
السرائر ودرأ عنكم بالبينات واياك والغلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم
في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يصلح نيته فيما
بينه وبين الله تعالى ولو على نفسه يكفيه الله مابينه وبين الناس ومن تزين للناس
بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله فما ظنك بثواب الله عزوجل وعاجل رزقه وخزائن
رحمته والسلام عليك خرجه الدارقطني

﴿ شرح ﴾ ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المهم
وبالضاد البخيل والاول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصدر ورجل غلق سيء الخلق
وأغلق الامر اذا لم ينفسح وغلق الرهن اذا لم يجد مخلصا ـ والشين العيب * وروى
انه كتب له أيضا * أما بعد فان أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت
به رعيته واياك ان تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت
الى خضرة من الارض ورعت تبتغي بذلك السمن وانما حتفها في سمنها والسلام

﴿ شرح ﴾ ـ تزيغ ـ تميل ـ حتفها ـ هلاكها وكان يكتب الى أهل الامصار علموا
أولادكم العوم والفروسية * وعن كرام بن معاوية قال كتب الينا عمر ان أدبوا
الخيل ولا ترفعن بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير خرجه ابن عرفة

العبدي * وعن جعفر بن رومان ان عمر كتب الى بعض عماله فكان في آخر كتابه ان حاسب نفسك في الرخاء قبل حسابك في الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه الى الرضا والغبطة ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره الى الندامة والحسرة فتذكر ماتوعظ به لكيما تنتهي عما تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولى النهى خرجه في محاسبة النفس لابن أبي الدنيا *وعن ابي عثمان عبد الرحمن النهدي قال كتب الينا عمرونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد ياعتبة انه ليس من كدك ولا من كد أبيك فأشبع المسلمين في رحالهم مما نشبع منه في رحالك واياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعه السبابة والوسطى وضمهما أخرجاه

﴿ ذكر انه كان أعز الناس على أبي بكر ﴾

عن عائشة قالت قال أبو بكر ذات يوم ماعلى الارض أحد أحب الى من عمر ثم قال كيف قلت قالت قلت ماعلى الارض احد أحب الى من عمر قال أعز علي والولد ألوط

(شرح) ـ ألوط ـ أي ألصق بالقلب

﴿ فصل فيما رواه علي في فضل عمر وروى عنه ﴾

قد تقدم أكثر أحاديث هذا الفصل منها حديث دعائه صلى الله عليه وسلم أن يعز الله به الاسلام وحديث تسميته الفاروق وحديث انه من أهل الجنة وحديث انه سراج أهل الجنة * وتقدم في الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه الى اليهود في الموافقات وحديث مروره على المساجد في رمضان ودعائه لعمر وقد تقدم في الفضائل حديث ان السكينة تنطق على لسانه وحديث ان شيطانه يخافه أن يجره الى معصية وحديث ان في القرآن لكلاما من كلامه وهذه في الخصائص وحديث وصفه له بالقوى الامين وحديث شهادته والحسن والحسين بالعدل والاحسان في ذكر خوفه وتقدم في باب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيدا كهول أهل الجنة وأحاديث في الحث على حبهما والتحذير من سبهما رضي الله عنهم * وسيأتي في فصل وفاته ثناؤه عليه عند ذلك وقد تقدم أيضا في باب الشيخين وتقدم أيضا في

باب الاربعة أحاديث عنه في فضلهم وفي خلافتهم وفي باب الثلاثة كذلك أيضا وعن علي رضى الله عنه انه كان يقول اذا ذكر الصالحون فحى هلا بعمر

(شرح) ـ حى ـ كلمة على حالها معناها هلم ـ وهلا ـ حث فجعلا كلمة واحدة معناهما اذا ذكروا فهات وعجل بعمر * وعن الشعبي ان عليا قال لاهل نجران ان عمر كان رشيد الامر ولن أغير شيأ صنعه * وعنه ان عليا لما دخل الكوفة قال ما كنت لأحل عقدة شدها عمر * وعن الحسن بن على قال لاأعلم عليا خالف عمر ولا غير شيأ مما صنع حين قدم الكوفة * وعن زيد ان عليا كان يشبه بعمر في السيرة * وعن أبي اسحاق عمن حدثه انه كان جليسا لعلى فاستبكى بكاء شديدا فقيل له مايبكيك ياأمير المؤمنين قال ذكرت خليلي عمر وهذا البرد على كسانيه وعن أبي السفر قال رؤى على على برد كان يلبسه فقيل له انك تكثر من لبس هذا البرد فقال له كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وصاحبي عمر بن الخطاب خرجهن ابن السمان في الموافقة وخرج الاخير أبو القاسم الحريري وزاد ان عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكي * وعن على انه كان يقول لايبلغنى ان أحدا فضلنى على عمر الا ضربته حد المفترى خرجه سعدان بن نصر وقد تقدم بطرق كثيرة في أبي بكر وعمر في بابهما

﴿ الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها ﴾

ذكر ماجاء متضمنا الدلالة عليها وجميع أحاديث هذا الذكر قد تقدمت في نظيره في بابي الاربعة والثلاثة والشيخين

﴿ ذكر ماأخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمنا ذلك ﴾

عن صالح بن كيسان قال بلغنى ان اليهود قالوا انا نجد فيما نقرأ من الاحاديث عن الانبياء انه يجلى يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر فأجلاهم خرجه الزهرى وعن عمر قال دخلت الشام في أيام الجاهلية تاجرا مع أصحاب من قريش فلما قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت انحومكة نسيت حاجة فرجعت اليها وقلت لاصحابي أنا ألحقكم فو الله انى لفى سوق من أسواقها اذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقى وأدخلني كنيسة فاذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع الى مجرة وفاسا وزنبيلا وقال انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمرى كيف أصنع فأتانى في الهاجرة وقال لم أرك أخرجت شيأ وضم أصابعه فضرب بها وسط رأسى فقلت ثكلتك أمك ياعمر بلغت ماأرى فقمت بالمجرة فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر فأخذته فواريته

تحت التراب ثم خرجت على وجهى ماأدرى أين أسلك بقية يومى وليلى حتى أصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت بظله فخرج الى رجل منه فقال ياعبد الله مايجلسك ههنا فقلت أضللت أصحابى فقال ماأنت على الطريق وانك لتنظر بعين خائف أدخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم فدخلت فأتى بطعام وشراب فصعد فيّ النظر وصوبه ثم قال ياهذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الارض أحد أعلم منى بالكتاب وانى أجد صفتك الذى تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له أيها الرجل قد صنعت معروفا فلا تكدره فقال لي اكتب لى كتابا في رق ليس عليك فيه شيء فان تكن صاحبنا فهو ما نريد وان تكن الاخرى فلن يضرك فقلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه فدعا بنفقة فدفعها الى وبأثواب وباتان قد وكفت فقال ألا تسمع قلت نعم قال أخرج عليها فانها لاتمر بأهل دير الا علفوها وسقوها حتى اذا بلغت مأمنك فاضرب في وجهها مدبرة فانها لاتمر بقوم ولا أهل دير الا علفوها وسقوها حتى تصير الى فركبت فلم أمر بقوم الا علفوها وسقوها حتى أدركت أصحابى متوجهين الى الحجاز ثم ضربت في وجهها مدبرة ثم سرت معهم قال الراوى فلما قدم عمر في خلافته الى الشام أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له أوف لى فقال عمر ليس لعمر فيه شيء ولكن للمسلمين ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أتى على آخره ثم قال للراهب ان أضفتم المسلمين وهديتموهم الطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك قال نعم ياأمير المؤمنين فوفي له بشرطه أخرجه في فضائله

﴿ ذكر وصف على له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبى بكر في العهد اليه ﴾

عن على رضى الله عنه انه خطب خطبة طويلة فقال فيها أيها الناس ان هذا الامر لايصلح آخره الا بما يصلح أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم في حال الشدة وأسلسكم في حال اللين يأتى على الامور لا يتجاوز منها شيأ معتدلا لاعدوان فيه ولا تقصير متصد لما هو آت وهو عمر بن الخطاب وعنه انه قال في خطبة طويلة ان الله تعالى صير الامر الى عمر في المسلمين فمنهم من رضى ومنهم من سخط فكنت ممن رضى فوالله مافارق الدنيا حتى رضى به من سخطه فأعز الله باسلامه الاسلام وجعل هجرته للدين قواما وضرب الحق على لسانه حتى

ظننا ان ملكا ينطق على لسانه وقذف الله في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة منه شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا وبنوح حنقا مغتاظا فمن لكم بمثله * وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه في باب أبى بكر وعمر وعنه قال المتفرسون في الناس أربعة امرأتان ورجلان فالمرأة الاولى صفراء بنت شعيب لما تفرست في موسى فقالت ياأبة استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين والرجل الاول الملك العزيز تفرس في يوسف وكانوا فيه من الزاهدين فقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا والمرأة الثانية خديجة تفرست في النبى صلى الله عليه وسلم النبوة فقالت لعمها قد شمت روحى روح محمد أنه نبى لهذه الامة فزوجنى منه والرجل الثانى أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال انى قد تفرست أن أجعل الامر من بعدى في عمر بن الخطاب فقلت له ان تجعلها في عمر فانى راض فقال سررتنى والله لاسرنك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان على الصراط عقبة لايجوزها أحد الا بجواز من على بن أبى طالب فقلت أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذان سيدا كهول أهل الجنة * وروى ان أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال ياأيها الناس انى قد عهدت عهدا أفترضون به قال الناس رضينا ياخليفة رسول الله فقال على لانرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر

﴿ ذكر بيعته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره بويع له بالخلافة صبيحة ليلة وفاة أبى بكر فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاث عشر

﴿ ذكر أول ماتكلم به لما ولى ﴾

عن شداد بن أوس قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال اللهم انى شديد فلينى وانى ضعيف فقونى وانى بخيل فسخنى خرجه في الصفوة وعن الحسن ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بى وخلفت فيكم بعد صاحبى فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنى ومن يسىء نعاقبه ويغفر الله

لنا ولكم * وعن الشعبي قال لما ولى عمر صعد المنبر فقال ماكان الله ليرانى أرى نفسى أهلا لمجلس أبى بكر فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون على الله لاتخفى منكم خافية انه لم يبلغ حق ذى حق ان يطاع في معصية الله الا وانى نزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف خرجه الفضائلى * وعن شريح ان رزق عمر كان في كل شهر مائة درهم وقد تقدم في أول الفصل في النثر من حديث القلعى بزيادة وجميع ماتقدم من صفاته بعد الخلافة من هيبة الناس له ومن تواضعه معهم في حضره وسفره وانصافه لهم وقد تقدم هناك استتبع الكلام بعضه بعضا وهذا موضع كبير منه وعن ابن الاهتم انه قال لما ولى عمر الامر بعد أبى بكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وراضها وأذل صعابها ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فيء المسلمين فلم يرض في ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه وضمه الى بيت مال المسلمين * وروى عنه انه كان يقول لو علمت ان أحدا أقوى على هذا الامر منى لكان ان أقدم فتضرب عنقى أحب الى من ان اليه واتخذ رضى الله عنه حاجبا اسمه يرفا وكاتبا هو عبد الله بن الارقم ويزيد بن ثابت ذكره الخجندى وكان نقش خاتمه الذى اصطنعه لنفسه كفى بالموت واعظا ياعمر ذكره أبو عمر وغيره وأما الخاتم الذى كان يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في يد أبى بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس وكان نقشه محمد رسول الله وقد تقدم الكلام في خلافة أبى بكر

الفصل الحادى عشر في ذكر مقتله وما يتعلق به

ذكر سؤاله الله ان يتوفاه فاستجاب له على النحو الذى سأل

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يديه الى السماء ثم قال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن خرجه ابن الضحاك والفضائلى وعن حفص وأسلم مولاه قالا قال عمر اللهم ارزقنى شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة فقلت انى يكون هذا فقال يأتينى به الله اذا شاء خرجه البخارى

وأبو زرعة في كتاب العلل

﴿ ذكر كيفية قتله وبيان انه كان في الصلاة ﴾

وانه استخلف في بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله وكم قتل معه وجرح وسقيه ماء عرف به قدر جراحته وثناء الناس عليه وتوصية ابنه عبد الله في دينه وسؤاله عائشة ان يدفن في حجرتها مع صاحبيه واجابتها الى ذلك وبكاء حفصة عليه وتوصيته الخليفة من بعده * عن عمر بن ميمون قال انى لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس قال فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لايمر على أحد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوبا فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأما من كان يلي عمر فقد رأى الذي رأيت وأما نواحي المسجد فانهم لايدرون ما الامر غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت اى قتلنا قال بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لابأس وقائل يقول أخاف عليه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه فعرفوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشر ياأمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ماقد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت ان ذلك كان كفافا لاعلى ولالى فلما أدبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا على الغلام قال ياابن أخي ارفع ثوبك فانه أنقى لثوبك واتقى لربك ياعبد الله ابن عمر انظر ماعلي من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه قال ان

وفي به مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل في بني عدى بن كعب فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه قالت كنت أريده لنفسي ولاوثرن به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال مالديك قال الذى تحب ياأمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الى من ذلك المضجع فاذا أنا قبضت فاحملوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكائها من الداخل ثم قال يعني عمر أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله عز وجل وأوصيه بالمهاجرين الاولين أن يعلم لهم فيئهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيرا الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم ردء الاسلام وجباة المال وغيظ العدو وان لايؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ منهم من حواشي أموالهم ويرد في فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وأن لايكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه أخرجه البخارى وأبو حاتم * وفي رواية من حديث عروة بن الزبير ان عمر أرسل الى عائشة ائذنى لى أن أدفن مع صاحبي قالت اى والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة قالت لا والله لاأوثرهم أبدا أخرجه البخارى * وعن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانيا خرجه أبو عمر وقيل كان مجوسيا ذكره القلعي وغيره

﴿ ذكر سبب قتله وبيان انه لم يستخلف ﴾

وانما قدموا عبد الرحمن مع ان القتل كان في الصلاة وتكرر الناس أفواجاً أفواجا للثناء عليه في تمنيه الخروج كفافاً وتسلم له صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومراجعة ابن عباس له في ذلك وثنائه عليه واسترواحه بحديثه وجعله الخلافة شورى بين ستة واستخلافه صهيباً على الصلاة * عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال ياأمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى انك لاتضرب بهذا أحدا الا قتلته قال وتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر وجاءه أبو لؤلؤة في كتفه ووجاه في خاصرته فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب به الى منزله وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع فنادى الناس عبد الرحمن بن عوف ياأيها الناس الصلاة الصلاة ففزعوا الى الصلاة فتقدم عبدالرحمن بن عوف فصلى بهم بأقصر سورتين في القرآن فلما قضى صلاته توجهوا الى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ماقدر جرحه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هوام دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فقالوا لابأس عليك ياأمير المؤمنين قال ان يكن القتل ثابتا فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه يقولون جزاك الله خيرا ياأمير المؤمنين كنت وكنت ثم ينصرفون ويجيء آخرون فيثنون عليه فقال أما والله على ماتقولون وددت انى خرجت منها كفافاً لاعلى ولالى وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لى فتكلم عبد الله بن عباس وكان عند رأسه وكان خليطه كانه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن فتكلم ابن عباس فقال لا والله لاتخرج منها كفافا فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبته وهو عنك راض بخير ماصحبه صاحب وكنت له وكنت له وكنت له حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ثم صحبت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتها ياأمير المؤمنين أنت فوليتها بخير ما وليها وال كنت تفعل وكنت تفعل فكان عمر يستريح الى حديث ابن عباس قال له عمر يا ابن عباس كرر على حديثك فكرر عليه فقال عمر أما والله على ماتقول لو ان لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به اليوم من هول المطلع قد جعلتها شورى في ستة عثمان وعلى وطلحة بن

عبيد الله والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا وليس منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صهيباً أن يصلى بالناس رحمة الله عليهم خرجه أبو حاتم * وروى ان عمر كان لايأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع يقال لديه أعمـال كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له عمر فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له ما تحسن من الاعمال فذكرها له فقال له عمر فما خراجك بكثير ثم ذكر معنى ماتقدم * وعن ابن عباس انه دخل على عمر حين طعن فقال ابشر ياأمير المؤمنين أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك رجـلان وقتلت شهيدا فقال أعـد فأعاد فقال المغرور من غررتموه لو ان لى ماعلى ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع خرجه أبو حاتم

(ذكر ان قتله كان قبل الدخول في الصلاة)

وتقدم الناس عبد الرحمن وتبرئهم عن المواطأة على قتله ودعائه الطبيب وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه وذكر أهل الشورى وتخصيص على بالاشارة اليه والاعتذار من توليته حين قيل له مايمنعك ان توليه * عن عمر بن ميمون قال شـهدت عمر يوم طعن وما منعنى ان أكون في الصف المقـدم الا هيبته وكان رجلا مهيبا وكنت في الصف الذى يليه فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة فناجى عمر قبل أن يسوى الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب انه قتلنى وماج الناس فأسرعوا اليـه فجرح ثلاثة عشرة رجـلا فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه وحمل عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصـلى بنا بأقصر سورتين في القرآن اذا جاء نصر الله وانا أعطيناك الكوثر واحتمل عمر ودخل الناس عليه فقال يا عبد الله أخرج فناد في الناس عن ملأ منكم هذا فخرج ابن عباس فقـال أيها الناس ان أمير المؤمنـين يقول أعن ملأ منكم فقالوا معاذ الله والله ما علمنا وما أطلعناه وقال ادعوا لى الطبيب فدعواالطبيب فقال أى الشراب أحب اليك

قال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعانه فقال الناس هذا دم هذا صديد فقال اسقونى لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لاأرى ان تمشى فما كنت فاعلا فافعل ثم ذكر تمام الخبر في الشورى وتقديم صهيب في الصلاة وشهادة ابن عمر وقال ان ولوها الاجلح يسلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا فقال له ابن عمر فما منعك أن تقدم عليا قال أكره ان أحملها حيا وميتا خرجه النسائى * وفي رواية لله درهم ان ولوها الاصيلع كيف يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه قال محمد بن كعب فقلت أتعلم ذلك منه ولاتوليه فقال ان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى خرجه القلعى

﴿ ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة وتوعد أبى لؤلؤة له بالقتل ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو يتكىء على يدى فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة فقال له ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى قال كم خراجك قال دينار قال ماأرى أن أفعل انك لعامل وما هذا بكثير ثم قال له عمر ألا تعمل لى رحا قال بلى فلما ولي عمر قال أبو لؤلؤة لاعملن لك رحا يتحدث بها مابين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسى قوله قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر الى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير وأنا في مصلاى وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات احداهن من تحت سرته وهى التى قتلته فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف فقال هاهو ذا فصلى بالناس وقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل ياأيها الكافرون واحتملوا عمر فأدخلوه منزله فقال لابنه عبد الله أخرج فانظر من قتلنى قال فخرج عبد الله بن عمر فقال من قتل أمير المؤمنين قالوا أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فرجع فأخبر عمر فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى بلااله الا الله ثم قال انظروا الى عبد الرحمن بن عوف ثم ذكر الحديث في الشورى خرجه الواقدى وأبو عمر اماتقدمة الناس عبد الرحمن على ماتضمنه الحديث الاول وتقدمه عمر قبل الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس وأما اختلاف الروايتين في وقت القتل فليس فيه الا الترجيح وروايات القتل في الصلاة أصح فترجح والله أعلم

(ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضى الله عنه)

عن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يتألم فقال له ابن عباس ياأمير

المؤمنين لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال أما ماذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذاك من فضل الله تعالى من به على وأما ماترى من جزعى فانما هو من أجلك ومن أجل أصحابك والله لو ان لى طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده خرجه البخارى

(ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم)

وعن ابن عمر قال لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت ياأبة ان الناس يزعمون ان هؤلاء الستة ليسوا رضا فقال اسندونى فلما أسندوه قال فما عسى أن يقولوا في على بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى يدك في يدى تدخل يعنى يوم القيامة حيث أدخل ماعسى أن يقولوا في عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء قات يارسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة ماعسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة وقد سقط رحله من يسوى رحلى وهو في الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياطلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها ماعسى أن يقولوا في الزبير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له ياأبا عبد الله لم تزل فقال لم أزل بأبى أنت وأمى قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم ماعسى أن يقولوا في سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد أوتر قوسه أربعة عشر مرة فيدفعها له ويقول ارم فداك أبى وأمى ماعسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشىء فطلع عبد الرحمن بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما اهالة فقال صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك واما أمر آخرتك فانا لها ضامن خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الاربعين الطوال

(ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه)

عن ابن عمر قال حضرت أبى حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا جزاك الله خيرا فقال راغب وراهب فقالوا استخلف علينا قال أتحمل أمركم حيا وميتا وددت ان حظي منكم الكفاف لاعلى ولا لى ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى أبا بكر وان أترككم فقد تركم من هو خير منى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف أخرجاه وأبو معاوية * وعن ابن عمر انه قال لعمر ان الناس يتحدثون انك غير مستخلف ولو كان لك راعى ابل أوراعى غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت ان قد فرط ورعية الناس أشد من رعية الابل والغنم ماذاتقول لله عز وجل اذا لقيته ولم تستخلف على عباده قال فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال ان الله تعالى حافظ الدين وأى ذلك افعل فقد سن لى ان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان استخلفت فقد استخلف أبو بكر قال عبد الله فعرفت أنه غير مستخلف خرجه ابن السمان فى الموافقة * وعنه قال لما طعن عمر قلت ياأمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا قال اقعدونى قال عبد الله فتمنيت لو ان بينى وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال اقعدونى ثم قال والذى نفسى بيده لأردنها الى الذى دفعها الى أول مرة خرجه أبو زرعة في كتاب العلل

(ذكر اخباره رضى الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها واعتذاره عن الاستخلاف أيضا)

واخباره أيضا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عن الستة أهل الشورى وذم الطاعنين عليهم واشهاده الله تعالى على أمر الامصار وعلى ماولاهم عليه ووصيته بالمهاجرين والانصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة * عن معدان بن أبى طلحة ان عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر ثم قال انى رأيت كان ديكا نقرنى ثلاث نقرات وانى لأراه الا لحضور أجلى وان أقواما يأمرونى أن أستخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه فان عجل بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وانى قد علمت أقواما يطعنون في هذا الامر أنا ضربتهم بيدى هذه على الاسلام فان فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال ثم قال اللهم

انى أشهد على أمراء الانصار فانى انما بعثتهم عليهم ليعدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويرفعوا الى ماأشكل عليهم من أمرهم قال فما كان الا الجمعة الاخرى حتى طعن قال فأذن للمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأذن للانصار ثم أذن لاهل المدينة ثم أذن لاهل الشام ثم أذن لاهل العراق فكنا آخر من دخل عليه قال فاذا هو قد عصب جرحه ببرد اسود والدم يسيل عليه قال فقلنا أوصنا ولم يسأله الوصية أحد غيرنا قال أوصيكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ماأتبعتموه وأوصيكم بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقلون وأوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذى لجأ اليه واوصيكم بالاعراب فانهم أصلكم ومادتكم *وفي رواية فانهم اخوتكم وعدو عدوكم وأوصيكم بأهل الذمة فانهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم قوموا عنى أخرجاه وفي رواية ديكا أحمر

﴿ ذكر رؤيا أبي موسى الاشعرى في موت عمر قبل وقوعه ﴾

عن أبي موسى قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل والى جنبه أبو بكر وهو يومىء الى عمر ان تعال فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله أمير المؤمنين فقيل له الا تكتب بهذا الى عمر قال ما كنت لانعى اليه نفسه

(ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم اياه بالاحتراز على نفسه)

عن كعب الاحبار انه قال لعمر ياأمير المؤمنين اعهد بأنك ميت الي ثلاثة أيام فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم فقال القول ماقال كعب وما بى حذر الموت ولكن حذر الذنب * وروى أن عيينة بن حصن الفزارى قال لعمر احترس أوأخرج العجم من المدينة فانى لاآمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع ووضع يده في المواضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة * وعن جبير بن مطعم قال انا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة اذ سمعت رجلا يقول ياخليفة الله فقال اعرابى من لهب من خلفى ماهذا الصوت قطع الله لهجتك والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هذا العام أبدا فسببته وأدبته فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقا من رأسه فسال الدم فقال رجل أشعر أمير المؤمنين أما والله لايقف بعد هذا العام ههنا أبدا فالتفت فاذا هو ذلك اللهبى فوالله ماحج عمر بعدها خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصاياه)

تقدم منها وصيته ابنه بدينه وتوصيته الخليفة من بعده في الذكر الاول من هذا الفصل ووصيته بالمهاجرين والانصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين * وعن عمر انه نظر الى على وقال اتق الله ان وليت شيأ من أمور الناس فلا تحملن بنى هاشم على رقاب المسلمين ثم نظر الى عثمان فقال اتق الله ان وليت شيأ من أمور المسلمين فلا تحملن بنى أمية أوقال بنى أبى معيط على رقاب المسلمين ثم نظرالى سعد والزبير فقال وأنتما فاتقيا الله ان وليتما شيأ من أمور المسلمين * وفي رواية انه قال لعبد الرحمن ان كنت على شيء من أمور الناس فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس وعن ابن عمر ان عمر قال له اذا أنامت فاغمضنى واقصد في كفنى فانه ان كان لى عند الله خير أبدلنى خيرا منه وان كنت على غير ذلك سلبنى واقصد في حفرتى فانه ان كان لى عند الله خير وسع لى فيها مد بصرى وان كنت على غير ذلك ضيق على حتى تختلف اضلاعى ولا تخرج معى امرأة ولا تزكونى بما ليس في فان الله هو أعلم بى وأسرعوا في المشى فان كان لى عند الله خير تقدمونى اليه والا فشر تضعونه عن رقابكم * وعن حفصة أم المؤمنين انها دخلت عليه وهى تبكى تقول ياصاحب رسول الله ياصهر رسول الله فقال عمر لابنه أجلسنى فلا صبر لى على ماأسمع فاسنده الى صدره فقال انى أقسم عليك بما لى عليك من الحق أن لاتندبينى بعد مجلسك هذا فأما عينيك فلن أملكها انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه الا الملائكة تمقته

(ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر)

قال أهل العلم بالتاريخ توفي لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن لذلك ومات في آخر الحجة واتفق هؤلاء على انه أقام بعد ماطعن ثلاثا ثم مات وصلى عليه صهيب ودفن في حجرة عائشة ذكره ابن قتيبة والسلفى وغيرهما * وعن عروة بن الزبير قال لما قتل عمر استبق على وعثمان للصلاة عليه فقال لهما صهيب اليكما عنى فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلى بكم المكتوبة فصلى عليه صهيب خرجه الخجندى وروى انه كان يقول حين احتضر ورأسه في حجر عبد الله بن عمر ظلوم لنفسى غير انى مسلم أصلى صلاتى كلها وأصوم خرجه

القلعي * وروى أن ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر هذا بيت أمير المؤمنين مافيه شيء كانه القبر فقال عمر ياملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته

﴿ ذكر مدة عمره ومدة ولايته ﴾

قال ابن اسحاق كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة ليال وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين * واختلف في سنه يوم مات فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه روى ذلك عن معاوية والشعبي وقيل خمسة وخمسون وروى ذلك عن سالم بن عبدالله بن عمر وقال الزهرى أربع وخمسون ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفي وغيرهما * وعن ابن عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أوثلاث أنا ابن سبع أوثمان وخمسين وانما أتاني الشيب من قبل اخوالي بني المغيرة خرجه الخجندى

﴿ ذكر اظلام الارض لموت عمر ﴾

عن الحسن بن أبي جعفر قال لما قتل عمر أظلمت الارض فجعل الصبي يقول ياأماه أقامت القيامة فتقول لا يابني ولكن قتل عمر بن الخطاب

(ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته)

تقدم ثناء ابن عباس في الذكر الثاني من هذا الفصل وتقدم ثناء علي عليه وقد وضع على سريره في باب الشيخين في ذكر قوله صلى الله عليه وسلم كثيرا كنت أنا وأبو بكر وعمر من حديث البخارى عن ابن عباس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه علي فقال والله ماعلى الارض رجل أحب الي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب خرجه في الصفوة وابن السمان في الموافقة وزاد ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع

(شرح) ـ اخضلت ـ ابتلت يقال اخضل الشيء اخضلالا واخضوضل اخضيضالا أى ابتل واخضلته فهو مخضل * وعن عبد الرحمن ان عليا دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال ماأحب أن ألقى الله بصحيفة أحب الي من ان ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم رحمك الله ياابن الخطاب ان كنت بآيات الله لعالما وان كان الله في صدرك لعظيما وان كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس في الله جوادا بالحق بخيلا بالباطل خميصا من الدنيا بطينا من الآخرة * وعن أوفر بن

حكيم قال لما مات عمر قلت والله لآتين عليا ولاسمعن منه قال فجئت فوجدت في مجلسه ناسا يرقبونه قال فوالله مالبثنا ان خرج علينا مغتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال لله در باكية عمر واعمراه قوم الاود وابد العمل واعمراه مات نقى الثوب قليل العيب واعمراه ذهب بالسنة واتقى الفتنة أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة مااستقامت ثم مال فقال ورحل الركب فتشعبتهم الطرق لايدرى الضال ولا يستيقن المهتدى خرجهما ابن السمان في الموافقة

(شرح) ـ الاود ـ الاعوجاج ـ وابد ـ قوى * وعن سعيد بن زيد انه بكى فقيل له مايبكيك قال أبكي على الاسلام ان موت عمر ثلم الاسلام ثلمة لا ترتق الى يوم القيامة * وروى انه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره * وعن عبد الله بن عمر قال كان عمر حصنا حصينا للاسلام فالناس يدخلون فيه ولا يخرجون فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون * وقال أبو طلحة مامن بيت حاضر ولا باد الا وقد دخل عليه من موت عمر نقص * وعن عبد الله بن سلام انه وقف على جنازة عمر ثم قال نعم المرء للاسلام كنت ياعمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب حين الغضب عفيف الطرف لم تكن مداحا ولا مغتابا * وعن حذيفة بن اليمان قال كان الاسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لايزداد الا قربا فلما توفي صار كالرجل المدبر لايزداد الا بعدا وعن عبد الرحمن بن غنم انه قال يوم مات عمر اليوم أصبح الاسلام موليا * وعن ابن مسعود انه قال والله لو أعلم ان كلبا يحب عمر لاحببته ولوددت انى كنت خادما لعمر حتى أموت ولقد وجد فقده كل شيء حتى العضاه وان هجرته كانت نصرا وان سلطانه كان رحمة وعنه وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو في حلقته في المسجد الحرام ياأبا عبد الرحمن ماالصراط المستقيم قال هو ورب الكعبة الذى ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة وحلف ثلاثة أيمان على ذلك * وقد تقدم في فصل اسلام عمر أحاديث عنه في الثناء عليه وفي فصل خصائصه أحاديث في عمله وحديث مصارعته الجنى * وعن معاوية انه قال لصعصعة بن صوحان صف لى عمر فقال كان عالما في نفسه عادلا في رعيته قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب يتحرى الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيدا من العيب وقد تقدم ثناء عائشة عليه في

ذكر فضائل أبي بكر في خطبة طويلة وعنها أنها كانت تقول كان عمر والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد الامور أقرانها خرجه الاسماعيلي والطبراني في معجمهما قال الرياشي نسيج وحده هو الرجل البارع الذي لايسبقه أحد والاحوزي السابق الخفيف من كل شيء وعنها اذا ذكر عمر في المجلس حسن الحديث فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبذكر عمر

﴿ذكر ايثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر﴾

عن أبي عبيدة انه قال ان مات عمر رق الاسلام ماأحب أن يكون لي ماتطلع عليه الشمس أوتغرب واني أبقى بعد عمر قال قائل ولم قال سترون ماأقول ان بقيتم ان ولي بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس وان ضعف عنه قتلوه

﴿ذكر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر﴾

عن هشام بن عروة قال لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان

﴿ذكر رثاء الجن لعمر﴾

عن عائشة قالت ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزى الله خيرا من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أويركب جناحي نعامة ... ليدرك ماقدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق من اكمامها لم تفتق

خرجه أبو عمرو وعن المطلب بن زياد قال رثت الجن عمر فكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الجن تبكين منتحبات ... وتخمشن وجوها كالدنانير النقيات

* ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات *

وعن معروف الموصلي قال لما أصيب عمر سمع صوت

ليبكي على الاسلام من كان باكيا ... فقد اوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

خرجه الملاء في سيرته ﴿ذكر من رأى عمر في منامه بعد موته﴾

عن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب جعل يدعو الله ان يريه عمر في المنام قال فرآه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت فقال هذا أوان فرغت لولا أني لقيت رؤفا رحيما خرجه في

الصفوة * وعن عمرو بن العاص قال ما كان شيء أحب الي ان أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصرا فقلت لمن هـذا قالوا هو لعمر بن الخطاب فخرج من القصر عليه ملحفة كانه قد أغتسل فقلت كيف صنعت قال متى فارقتكم قلت من اثنى عشر سنة قال انمـا أتفلت الآن من الحساب

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له ثلاثة عشر ولدا تسـعة بنين وأربع بنات ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أبا عبد الرحمن أسلم مع اسـلام أبيه بمكة صغيرا وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر ذكره الخجندى وشهد المشاهد كلها بعد بدر واحد * قال الدارقطني واستصغر يوم أحد وشهد الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة وشهد المشاهد بعد الخنـدق مع النبي صـلى الله عليه وسـلم وقيل شهد بدرا فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجزه وأجازه في السـنة الأخرى يوم أحد ذكره الطائي وقال والاول أصح وكان رضى الله عنه عالما مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورا من البدعة ناصحا للامة رؤى في الكعبة ساجـدا يقول في سجوده يارب تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا الا خوفك وأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان عبد الله ابن عمر رجل صالح ويقال انه ماخرج من الدنيا حتى صار مثل ابيـه قال سالم بن أبي الجعد ماأدركت أحـدا مالت به الدنيا الا مال بها الا عبـد الله بن عمر * قال سفيان الثورى كان من عادة ابن عمر انه اذا أعجبه شيء من ماله تصـدق به وكان رقيقه عرفوا ذلك فربمـا شمر أحدهم ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع مامات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أوزاد عليه ذكر ذلك كله الطائي وبقى الي زمان عبد الملك بن مروان * قال أبو اليقظان وزعموا ان الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فرجه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال ياأبا عبد الرحمن من أصابك قال أنت أصبتنى قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فمـات فصلى عليـه عند الردم ودفن في حائط أم خرمان قلت هذا الحائط لاتعرف اليوم بمكة ولا حواليها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان وقال غـير أبي اليقظان مات بمكة ودفن بفخ وهو موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمـانين سنة وله

عقب * قال الدارقطني وتوفي سنة ثلاث وسبعين * وروى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي امامة الانصاري وأبي أيوب الانصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع ابن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة * وروى أيضا عن عائشة وحفصة وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس وكان فقيها ورعاً شديد التتبع لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به فيها ذكر ذلك الدارقطني وعبد الرحمن الاكبر شقيقة أمهما زينب بنت مظعون وزيد الاكبر أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال انه رمى بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له ويقال أنه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا وأخر أم كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان وعاصم أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمى الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسماها صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب أخوه لامه عبد الرحمن ابن زيد بن حارثة الانصاري يروى عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية * وقال الدارقطني أم كلثوم بنت جرول فلعل ذلك كنيتها وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة وقتل الهرمزان وقتل في وقعة صفين مع معاوية وله عقب وأخواهما لامهما عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر منهم مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد فمات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادروا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وقال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به وذكر ان أمه أم ولد يقال لها لهيه وعبد الرحمن الاصغر يقال له أبو المجبر وعياض بن عمر أمه عاتكة بنت زيد

﴿ ذكر البنات ﴾

وهن أربع حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي كيفية تزويجها في مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدار قطني وزينب أمها فكيهة أم ولد تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن أختها حفصة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة والله أعلم

﴿ الباب الثالث في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه اثنى عشر فصلا ﴾

الاول في نسبه الثاني في اسمه وكنيته الثالث في صفته الرابع في اسلامه الخامس في هجرته السادس في خصائصه السابع في أفضليته الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة التاسع في فضائله العاشر في خلافته الحادي عشر في مقتله الثاني عشر في ولده

﴿ الفصل الاول في نسبه ﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في اثبات العشرة وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وهو أقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت رواه أبو بكر بن مخلد في الآحاد والمثاني عن ابن عباس أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقة أبي طالب

﴿ الفصل الثاني في اسمه وكنيته ﴾

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو وكنيتان مشهورتان وأبو عمرو أشهر قيل انه ولدت له رقية ولدا سماه عبد الله فاكتنى به فمات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى ان مات وقيل انه كان يكنى أبا ليلى وكان يقال له ذو النورين * وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان قال فذاك امرؤ يدعى في الملا ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ضمن له

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا في الجنة خرجه ابن السمان وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره * وحكى الامام أبو الحسين القزويني الحاكمي في تسميته بذلك ثلاثة أقوال أحدها هذا والثاني لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور والثالث لانه كان له سخاآن أحدهما قبل الاسلام والثاني بعده * وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار عن وكيع بن الجراح انه انما سمي ذو النورين لانه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله قال وقال بعض العلماء انما سمي بذلك لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين فلذلك سمي ذا النورين فتحصلنا في سبب تسميته ذا النورين على خمسة أقوال

الفصل الثالث في صفته

كان رضي الله عنه رجلا ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه بوجنتيه نكتات جدري أقنى * وقال البغوي مشرف الانف من أجمل الناس رقيق البشرة عظيم اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمة أسفل من أذنيه ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا ضخم الكراديس بعيد مابين المنكبين وكان أصلع وكان يصفر لحيته عن عبد الرحمن بن سعد قال رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين الزوراء قد صفر لحيته أخرجه ابن الضحاك وقيل كان يختضب بالسواد وقيل ماخضب به قط بل كان أبيض اللحية حكاهما الخجندي وكان وتد أسنانه بالذهب وكان محببا في قريش وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة وكان يقال له الامين الرحيم ذكره الخجندي

(شرح) ـ نعثل ـ اسم رجل طويل اللحية كان اذا نيل من عثمان سمي بذلك ونعثل أيضا اسم الذكر من الضباع * وعن الحسن وقد سئل عن صفة عثمان فقال كان خفيف الجسم عظيم الارنبة شعر رأسه الى انصاف أذنيه خرجه ابن الضحاك وروى انه كان من أجمل الناس * وعن أسامة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها لحم الى عثمان فدخلت عليه واذا هو جالس مع رقية مارأيت زوجا أحسن منهما فجعلت مرة أنظر الى عثمان ومرة أنظر الى رقية فلما رجعت الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت عليهما قلت نعم قال هل رأيت زوجا أحسن منهما قلت لا وقد جعلت مرة أنظر الى رقية ومرة أنظر الى عثمان خرجه البغوى في معجمه والحافظ الدمشقي

﴿ الفصل الرابع في اسلامه ﴾

عن عمرو بن عثمان قال كان اسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال كنت رجلا مستهترا بالنساء وانى ذات ليلة بفناء الكعبة قاعدا في رهط من قريش اذ أتينا فقيل لنا ان محمدا قد أنكح عتبة بن أبي لهب رقية وكانت رقية ذات جمال رائع قال عثمان فدخلتنى الحسرة لم لا أكون أنا سبقت الى ذلك فلم ألبث ان انصرفت الى منزلي فأصبت خالة لي قاعدة وهي سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتنى قالت

ابشر وحييت ثلاثا تترى ... أتاك خيرا ووقيت شرا
أنكحت والله حصانا زاهرا ... وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها بنت عظيم قدرا ... بنت امرىء قد أشاد ذكرا

قال عثمان فعجبت من قولها فقلت ياخالة ماتقولين فقالت ياعثمان لك الجمال ولك اللسان هذا نبي معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لاتغتالك الاوثان قال قلت يا خالة انك لتذكرين شيأ ماوقع ذكره في بلدنا فأبينيه لي قالت محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعوا الى الله ثم قالت مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقرنه نطاح دانت له البطاح ماينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح قال ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي فجعلت أفكر فيه وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأصبته في مجلس ليس عنده أحد فجلست اليه فرآني مفكرا فسألني عن أمرى وكان رجلا متأنيا فأخبرته بما سمعت من خالتي فقال ويحك ياعثمان انك لرجل حازم مايخفى عليك الحق من الباطل ماهذه الاوثان التى تعبدها قومنا أليست من حجارة صم لاتسمع ولا تبصر قلت بلى والله انها كذلك فقال والله لقد صدقتك خالتك هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته الى خلقه فهل لك أن تأتيه فتسمع منه قلت بلى فوالله ما كان أسرع من ان مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على بن أبي طالب يحمل ثوبا فلما رآه أبو بكر قام فساره في أذنه بشيء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد ثم أقبل

على فقال ياعثمان أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى خلقه قال فوالله ماتمالكت حين سمعت قوله ان أسلمت وشهدت أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم لم ألبث ان تزوجت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسلام عثمان تقول خالته سعدى بنت كريز

هدى الله عثمانا بقولي الى الهدى ... وأرشده والله يهدى الى الحق
فتابع بالرأى السديد محمدا ... وكان برأى لايصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته ... فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فدى لك ياابن الهاشميين مهجتي ... وأنت أمين الله أرسلت للخلق

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبى عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف وأبى سلمة بن عبد الاسد والارقم بن أبي الارقم فأسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثين رجلا خرجه الفضائلى وخرج صاحب فضائله طائفة منه وأسلمت أخت عثمان آمنة بنت عفان وأسلم اخوته لامه الوليد وخالد وعمارة أسلموا يوم الفتح وأم كلثوم بنو عقبة بن أبى معيط بن عمرو ابن أمية أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها في فصل نسبه ذكر ذلك الدارقطنى في كتاب الاخوة وذكر ان أم كلثوم من المهاجرات الاول يقال انها أول قرشية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنكحها زيد بن حارثة ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام

الفصل الخامس في هجرته

قال أبو عمر هاجر عثمان الى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول مهاجر اليها ثم تابعه سائر المهاجرين الى أرض الحبشة ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة * عن أنس قال أول من هاجر الى أرض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لاول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان والملاء في سيرته والظاهر ان قدومه من الحبشة كان قبل هجرة

النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أوبعدها وقبل وقعة بدر لانه صح أنه كان في وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره منها وسيأتي ذكر ذلك في خصائصه وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان وكان قدوم أكثر مهاجرى الحبشة جعفر وأصحابه موافقا لفتح خيبر فأسهم صلى الله عليه وسلم لهم منها وما أسهم لاحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها الا لجعفر وأصحاب سفينته وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر واحدى عشر يوما

الفصل السادس في خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر الى أرض الحبشة في الذكر قبله

ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان خرجه الطبراني وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان كريمتي وقالت عائشة كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجة القزويني والحافظ أبو بكر الاسماعيلي وأبو سعيد النقاش وأبو الحسن الخلعي وأبو القاسم الدمشقي والامام أبو الخير القزويني الحاكمي * وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك قلت أبكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها * وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لايبقى من المائة شيء هذا جبريل أخبرني ان الله عز وجل

يأمرني أن أزوجك أختها وأن اجعل صداقها مثل صـداق أختها خرجه الفضائلي وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان عندي أربعون بنتا لزوجت عثمان واحـدة بعد واحدة حتى لايبقى منهن واحـدة خرجه أبو حفص عمر بن شاهين وابن السمان ولا تضادد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله بل يحمل على تكرر القول منه صلى الله عليه وسلم وعن اسماعيل بن علية قال أتيت يونس بن خباب لاسمع منه فقال من أين أنت فقلت من أهل البصرة فقال من أهل المدينة الذين يحبون عثمان بن عفان وقد قتل ابنتي سول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قتل واحدة فلم زوجه الثانية خرجه الحافظ السلفي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي هريرة قال دخلت على رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها مشط فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي آنفا رجلت رأسـه فقال كيف تجدين أبا عبد الله قلت خير الرجال قال أكرميه فانه من أشبه أصحابي بي خلقا خرجه الدولابي والبغوي وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله صلى الله عليه وسـلم في عثمان انه أشبه أصحابي بي خلقا وخرجه الملاء عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم ان عثمان بن عفان أشـبه الناس بي خلقا وخلقا ودينا وسمتا وهو ذو النورين زوجته ابنتي وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى

﴿ ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الامة حياء ﴾

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أصدق أمتي حياء عثمان خرجه في المصابيح في الحسان * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتي وأكرمها خرجه الملاء في سيرته * وعن عائشة قالت استأذن أبو بكر على النبي صـلى الله عليه وسلم وأنا معه في مرط واحد فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجتـه وهو على تلك الحال في المرط ثم اسـتأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى اليه حاجتـه ثم خرج قالت عائشة قلت يارسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى اليك حاجته وأنت على حالك ثم استأذن عليك عمر فقضى اليك حاجته وأنت على تلك الحال ثم استأذن عليـك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت فقال ياعائشـة ان عثمان رجل حي ولو

أذنت له على تلك الحال خشيت أن لايقضي حاجته خرجه أحمد وأبو حاتم وخرجه مسلم ولفظه استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له ثم ذكر الحديث وقال في عثمان فجلس وقال ياعائشة اجمعي عليك ثيابك وقال لم يبلغ الى حاجته مكان أن لايقضي (شرح) ـ المرط ـ بالكسر كساء من صوف أوخز يؤتزر به وجمعه مروط ولا تضاددبين الحديثين بل يحمل الثاني على انه صلى الله عليه وسلم كان لابسا مرط عائشة وهي معه فيه وقوله اجمعي عليك ثيابك يؤيد هذا فانه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال ان كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه خرجه أحمد وصاحب الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه ﴾

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أوعن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة يارسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم وعند مسلم انه قال لعائشة اجمعي عليك ثيابك

(شرح) ـ تهتش ـ من الهشاشة وهي الارتياح والخفة للمعروف يقول هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له *وعن حفصة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يارسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال ألا استحي ممن تستحي منه الملائكة خرجه أحمد وخرجه رزين مختصرا وقال البخاري قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد

﴿ ذكر اختصاصه بالتوصية اليه أن لايخلع قيصا ألبسه الله اياه ﴾

عن النعمان بن بشير عن عائشة أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ذات يوم ياعثمان ان الله لعله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاثا قال قلت ياأم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث قالت يابني السيته كاني لم أسمعه قط خرجه أبو حاتم والترمذى وقال حسن غريب وفي رواية ياعثمان ان الله يقمصك قيصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين اوثلاثا * وفي رواية قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخر كلام كلمه ان ضرب منكبه وقال ياعثمان ان الله عسى أن يلبسك قيصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى فذكره ثلاث مرات خرجهما أحمد وفي رواية انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياعثمان ان ولاك الله تعالى هذا الامر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قيصك الذى قمصك الله فلا تخلعه يقول ذلك ثلاث مرات قال النعمان بن بشير فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ماتقدم خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى وفى رواية عن عبد الله بن عمرو ياعثمان ان كساك الله قيصا وأرادوك على خلعه فلا تخلعه فوالذى نفسى بيده لئن خلعته لاترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط خرجه الصوفي من حديث يحيى بن معين

﴿ ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته في بعض الاحوال ﴾

عن عائشة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم أنا وحفصة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا رجل يحدثنا فقلت يارسول الله ابعث الى أبي بكر فيجيء فيحدثنا قالت فسكت صلى الله عليه وسلم فقالت حفصة ابعث الى عمر فيجيء فيحدثنا قالت فسكت صلى الله عليه وسلم قالت فدعا رجلا فأسر اليه شيء دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه* وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت ان عندى بعض أصحابي قالت فقلت يارسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا عمر فسكت قلنا عليا فسكت قلنا عثمان قال نعم قالت فأرسلنا الى عثمان خرجهما الترمذى وقال حسن غريب وأبو حاتم واللفظ له* وعنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة لو كان عندنا من يحدثنا فقلت ألا أبعث الي عمر فسكت ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب فاذا عثمان يستأذن فأذن له

فدخل فناجاه النبي صلى الله عليه وسلم طويلا خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه بقوله ادعوالي أخي ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوالى أخي قلنا أبو بكر قال ادعوالى أخي قلنا عمر قال ادعوالى أخي قلنا عثمان قال نعم خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بالمساورة له في مرضه والعهد اليه في أمر بينه وبينه ﴾

عن أبي عبد الله الجيـبرى قال دخلت على عائشة وعندها حفصـة بنت عمر فقالت لهـا أنشدك بالله أن تصدقيني بكذب أوتكذبيني بصدق تعلمين أني كنت أنا وأنت عند رسول الله صـلى الله عليه وسلم فأغمى عليه فقلت لك أترينه قد قبض فقلت لاأدرى ثم أفاق فقال افتحوا له البـاب فقلت لك أبوك أوأبي فقلت لاأدرى ففتحنا فاذا عثمان فلما رآه النبي صلى الله عليه وسـلم قال ادنه فأكب عليه فساره بشيء لاأدرى أنا وأنت ماهو ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم قال ادنه فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشيء ماندرى ماهو ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم قال ادنه فأكب عليه اكبابا شديدا فساره بشيء ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم سمعته أذناى ووعاه قلبي فقال له اخرج قالت حفصـة اللهم نعم خرجه أحمد * وعنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسـلم ادعوا الى بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا ياأمير المؤمنـين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه خرجه أحمد * وفي رواية عنها فأرسلنا الى عثمان فجعل النبي صلى الله عليه وسـلم يكلمه ووجهه يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي واني صابر عليه قال قيس كانوا يرون أن ذلك اليوم خرجهما الترمذى وأبو حاتم واللفظ له قيس هـذا هو قيس بن أبي حازم يروى عن عائشة

﴿ ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة ﴾

عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يارسول الله على مائة بعـير باحلاسـها

واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال على مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يارسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه خرجه الترمذى وخرجه أحمد وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا ويحركها وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ماعلى عثمان ماعمل بعدها وقال أبو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الالف بخمسين فرسا * وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا * وعن ابن شهاب الزهرى قال حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا أتم بها الالف خرجه القزوينى الحاكمى * وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم خرجه الترمذى وقال حسن غريب وخرجه أحمد وقال يرددها مرارا * وعن حذيفة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة مايبالى ماعمل بعدها خرجه الملاء في سيرته والفضائلى * وعن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب خرجه الحافظ السلفى وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضادد بينهن والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها على ماتضمنه الحديث الاول ثم جاء بألف دينار لاجل المؤن التى لا بد للمسافر منها ثم لما اطلع على ان ذلك لا يكفى زاد فى الابل وأردف بالخيل تتميماً للالف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف أبعرة وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن كما دل عليه حديث الرازى والفضائلى من غير أن يكون بينهن تضادد ولا تهافت ومما يؤيد ذلك ما روت ام عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض قال أحمد ابن حنبل وكانت عجوز صدق قالت سمعت أبي يقول ان عثمان جهز جيش العسرة

مرتين خرجه القزويني الحاكمي

﴿ ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة ﴾

عن بشر بن بشير الاسلمي عن أبيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعها بعين في الجنة فقال يارسول الله ليس لي ولا لعيالي عين غيرها لاأستطيع ذلك قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعل لي مثل الذي جعلت له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين خرجه الفضائلي وفيه دلالة على ان صاحبها كان مسلما * وقد ذكر أبو عمر انها كانت ليهودي فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثني عشر ألف درهم فجعله للمسلمين واتفق على ان يكون لليهودي يوم ولعثمان يوم قال فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون مايكفيهم يومين فلما رأى اليهودي ذلك قال أفسدت على ركيتي فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم

﴿ ذكر اختصاصه باجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى توسيع مسجده صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملية صفراء قد قنع بها رأسه قال ههنا علي قالوا نعم قال ههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذي لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا أوخمسة وعشرين ألفا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا وأجره لك قال فقالوا اللهم نعم فقال أنشدكم بالله الذي لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع رومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله الذي لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له يعني جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد ثلاثا خرجه الدارقطني وأبو حاتم وخرجه أحمد ولفظه قال انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا اذ جاءنا

آت فقال الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فاذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال فتخللتهم حتى قمت عليهم فاذا على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال أهاهنا على قالوا نعم قال أهاهنا الزبير قالوا نعم قال أهاهنا طلحة قالوا نعم قال أهاهنا سعد قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لااله الا هو ثم ذكر الحديث الى آخره ثم قال اللهم اشهد ثم انصرف * وعن ثمامة بن حزن القشيرى قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بقعة آل فلان فنزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى ان أصلى فيها ركعتين قالوا اللهم نعم فقال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله وقال أسكن ثبير فان عليك نبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا ورب الكعبة انى شهيد ثلاثا خرجه الترمذى وقال حسن وخرجه أحمد بتغيير بعض ألفاظه وتقديم وتأخير وقال حرا مكان ثبير وزاد أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال وخرجه الدارقطنى وزاد في بعض طرقه أنشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضا بى ورضاً عنى قالوا اللهم نعم وعن قتادة قال كانت بقعة الى جنب المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد خرجه خيثمة ابن سليمان في فضائل عثمان

(ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقصيصه)

عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيأ وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج أخرجه البخارى

(ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الارض)

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نعود عثمان ابن عفان قلنا عليل يارسول الله قال نعم فقام صلى الله عليه وسلم واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا فوجد عثمان مكبوبا على وجهه فقال صلى الله عليه وسلم مالك ياعثمان لاترفع رأسك فقال يارسول الله انى أستحى يعنى من الله تعالى قال ولم ذاك قال أخاف أن يكون على غضبان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ألست حافر بئر رومة ومجهز جيش العسرة والزائد فى مسجدى وباذل المال فى رضا الله تعالى ورضاى ومن تستحى منه ملائكة السماء هذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل انك نور أهل السماء ومصباح أهل الارض وأهل الجنة خرجه الملاء

(ذكر اختصاصه باجابة النبى صلى الله عليه وسلم الى توسيع مسجد الكعبة)

عن المهلب بن عبد الله انه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال الرجل ياأبا الفضل ألا تخبرنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقال سالم لافكبر الرجل وقام ونفض ردائه وخرج منطلقا فلما ان خرج قال له جلساؤه والله ماأراك تدرى ماأمر الرجل قال أجل وما أمره قالوا فانه ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال على بالرجل فأرسل اليه فأتاه فقال ياعبد الله الصالح انك سألتنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقلت لا فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال أجل والله انى لمنهم قال فاستمع منى ثم اردد على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان فى سرية وكان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يمينى يدى وشمالى يد عثمان فضرب شماله على يمينه وقال هذه يد عثمان وانى قد بايعت له ثم كان من

شأن عثمان في البيعة الثانيـة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان الى على فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك ثم كان من شأن عثمان ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يافلان ألاتبيعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل يارسول الله مالى بيت غيره فان أنا بعتك دارى لايؤوينى وولدى بمكة شىء فقال لا بل بعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبـة ببيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالى الى ذلك حاجـة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقا له في الجاهلية فأتاه فلم يزل به عثمان حتى اشـترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بلغنى انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبـة ببيت تضمنه له في الجنة وانمـا هي دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى في الجنة قال نعم فأخذها منه وضمن له بيتا في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين ثم كان من جهازه جيش العسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فلم يلق في غزاة من غزواته مالقى فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاما وأدما وما يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجهز اليه عيرا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسـلم الى سواد قد أقبل قال هذا قد جاءكم الله بخير فأنيخت الركاب ووضع ماعليها من الطعام والادم وما يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرفع يديه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنـه ثلاث مرات ثم قال ياأيها الناس ادعوا لعثمان فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم صلى الله عليه وسلم معهم ثم كان من شأن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته فمـاتت فجاء عثمان وعمر عند النبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال ياعمر انى خاطب فزوجنى ابنتك فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خطب اليك عثمان ابنتك زوجنى ابنتك وأنا أزوجه ابنتى فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنة عمر وزوجه ابنته فهذا ماكان من شأن عثمان أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

﴿ ذكر اختصاصه باقامة يد النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة مقام يد عثمان لمـا بايع الصحابة وعثمان غائب ﴾

قد تقدم في الذكرين قبله طرف منـه * وعن أنس قال لمـا أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة قال فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا له من أيديهم لانفسهم خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب * وعن عثمان قال كانت بيعة الرضوان في وضرب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يمينى قال القوم فى حديثهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان

(ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بمكة أسيرا من المسلمين)

عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال اشتد البلاء على من كان في أيدى المشركين من المسلمين قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال يا عمر هل أنت مبلغ عنى اخوانك من أسرى المسلمين قال يأبى أنت والله ملى بمكة عشيرة غيرى أكثر عشيرة منى قال فدعا عثمان فأرسل اليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساؤا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف خلفه فلما قدم قال يا ابن عم طف قال يا ابن عم ان لنا صاحبا لانبتدع أمرا هو الذى يكون يعمله فنتبع أثره قال يا ابن عم مالى أراك متحشفا اسبل قال وكان ازاره الى انصاف ساقيه قال له عثمان هكذا أزرة صاحبنا فلم يدع أحدا بمكة من أسرى المسلمين الا أبلغهم ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو عمرو الغفارى

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان بموافقته في ترك الطواف لما أرسله في تلك الرسالة)

عن اياس بن سلمة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان احدى يديه على الاخرى فقال الناس هنيئا لابى عبد الله الطواف بالبيت آمنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا ماطاف حتى أطوف خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدرا وأجره ولم يحضره)

عن عثمان بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما فقال من هؤلاء القوم فقالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ منهم قالوا عبدالله بن عمر قال يا ابن عمر انى سائلك فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن معك خرجه البخاري والترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد * وفي رواية ان الرجل الذي سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر هذا يقول انك وقعت في عثمان قال أوقد فعلت ذلك قالوا انه يقول ذلك فقال ردوه فردوه فقال أعقلت ماقلت لك قال نعم سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا وسألتك أشهد بدرا فقلت لا وسألتك أكان ممن استزله الشيطان فقلت نعم فقال ابن عمر تعال أخبرك أما بيعة الرضوان ثم ذكر معنى ماتقدم وقال في آخره وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا ولقد عفا الله عنهم فأجهد عليه جهدك خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي المشهور في تخلف عثمان عن بدر انه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج معهم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها ذكره ابن اسحاق وغيره من أهل العلم بالسير * وقال بعضهم كان مريضا بالجدري فأراد الخروج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع وضرب له بسهمه وأجره خرجه القلعي والاول أصح

﴿ ذكر احتصاصه بكتابة الوحي حال الوحي ﴾

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها انها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال ان أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فان الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعدا عند نبي الله صلى الله عليه وسلم وان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الى وان جبريل ليوحي اليه القرآن وانه ليقول له اكتب ياعثيم فما كان الله ليـنزل تلك المنزلة الا كريما على الله ورسوله خرجه أحمد وخرجه الحاكمي وقال قالت لعن الله من لعنه لأحسبها قالت الا ثلاث مرات لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه الى عثمان واني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحي لينزل عليه وانه ليقول اكتب ياعثيم فوالله ماكان الله لينزل عبدا من نبيه تلك المنزلة الا كان عليه كريما

(ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاجلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في كتاب فضائل العباس

(ذكر اختصاصه بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقي حجرا لم يقع الا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلي مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة انه ليس من نبي الا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وان عثمان يعني رفيقي في الجنة قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف خرجه أحمد وخرجه الترمذي مختصرا عن طلحة بن عبيد الله ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان ولم يقل في الجنة وخرجه الحافظ أبو القاسم في الموافقات كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصيص بالمرافقة * وقد سبق نحو من هذا السياق في حق أبي بكر ولعل أحدهما رفيق في وقت أوفي جنة والآخر رفيق في آخر اوفي أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضادد أوتهافت

(ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم)

عن مطرف قال لقيت علياً فقال لي ياأبا عبد الله مابطأ بك عنا أحب عثمان اما ان قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم واتقانا للرب خرجه في الصفوة

(ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع به لاحد قبله ولا بعده)

عن الحسن بن على قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذا بحقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيت عمر آخذا بحقوى أبي بكر ثم رأيت عثمان آخذا بحقوى عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء الى الارض فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا ماوأيت علياً قال ما كان أحد أحب الى ان أراه آخذا بحقوى النبي صلى الله عليه وسلم من على رضى الله عنه ولكن انما هى رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو انكم لتجدون على الحسن في رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لاتغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق فعلم عثمان أن الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فاذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه سبعا الى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا فقالوا أرسل به عثمان هدية لك قال فرأيته رافعا يديه يدعو لعثمان ماسمعته يدعو لاحد قبله ولا بعده اللهم أعط لعثمان وافعل لعثمان رافعا يديه حتى رأيت بياض ابطيه خرجه القزويني الحاكمى

(ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال الليل كله)

عن أبي سعيد الخدرى قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى ان طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه خرجه الحافظ أبو الحسن الخامي وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة * وقد ذكر الواحدى مايشعر بذلك فانه حكى في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسبل بئر رومة * قال أبو سعيد فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان

يقول يارب رضيت عن عثمان فارض عنه فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر * ومما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم لعثمان عن عائشة قالت مكث آل محمد أربعة أيام ماطعموا شيأ حتى تضاغوا صبياننا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل أصبتم بعدى شيأ فقلت من أين ان لم يأتنا الله عز وجل به على يديك فتوضأ وخرج منسحباً يصلى ههنا مرة وههنا مرة يدعو قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت هو رجل من مكاثير الصحابة لعل الله عز وجل انما ساقه الله الينا ليجرى على يديه خيرا فأذنت له فقال ياأمتاه أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يابنى ماطعم آل محمد من أربعة أيام شيأ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيرا ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما ردت عليه قالت فبكى عثمان بن عفان وقال مقتا للدنيا ثم قال ياأم المؤمنين ماكنت بحقيقة أن ينزل بك يعنى هذا ثم لاتذكرينه لى ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث الينا بأحمال من الدقيق واحمال من الحنطة واحمال من التمر وبمسلوخ وبثلثمائة درهم في صرة ثم قال هذا يبطئ عليكم ثم بعث بخبز وشواء كثير فقال كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجيء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا الا أعلمته قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل أصبتم بعدى شيأ قلت يارسول الله قد علمت انك انما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت ان الله عز وجل لن يردك عن سؤالك قال فما أصبتم قلت كذا وكذا حمل بعير دقيقا وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمراوثلثمائة درهم في صرة ومسلوخا وخبزا وشواء كثيرا فقال ممن فقلت من عثمان بن عفان قالت وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لايكون مثل هذا الا كلمته قالت فلم يجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرج الى المسجد ورفع يديه وقال اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين * وعن ليث بن أبي سالم قال أول من خبص الخبيص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال من بعث بهذا فقالت عثمان يارسول الله بعث به قال اللهم ان عثمان تراضاك فارض عنه * وعن

يوسف بن سهل بن يوسف الانصارى عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته اللهم ارض عن عثمان بن عفان خرجهما خيثمة في فضائله * وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حوارى وسمن وعسل فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أوكاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص خرجه تمام في فوائده والطبراني في معجمه * وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ياعثمان ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن الى يوم القيامة خرجه البغوى في معجمه وخرجه ابن عرفة العبدى وقال وما كان وما هو كائن

﴿ ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه ﴾

عن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل ليصلى عليها فلم يصل عليه فقيل يارسول الله مارأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عزوجل خرجه الترمذى والخلعي

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء قلت يارسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر

(ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله صلى الله عليه وسلم له في بعض الاحوال وقوله له أنت ولي في الدنيا والآخرة)

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينهض كل رجل منكم الى كفؤه ونهض النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان فاعتنقه وقال أنت ولي في الدنيا والآخرة خرجه الخجندى في الاربعين والملاء في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله صلى الله عليه وسلم أنت ولي في الدنيا والآخرة

(ذكر اختصاصه بأنه لايحاسب أو يحاسب سرا)

عن على بن أبي طالب أنه قال يارسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة قال أبو بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم أنت ياعلى قلت يارسول الله أين عثمان قال انى سألت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسألت الله أن لايحاسب عثمان خرجه الحافظ بن بشران وخرج معناه ابن السمان في الموافقة بزيادة ولفظه قال قلت يارسول الله من أول من يدعى للحساب قال أنا أقف بين يدى ربى يوم القيامة ماشاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لى قلت ثم من يارسول الله قال ثم أبو بكر يقف مثل ماوقفت مرتين أوكما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يارسول الله قال ثم عمر يقف ماوقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يارسول الله قال ثم أنت ياعلى قلت يارسول الله فأين عثمان قال عثمان رجل ذو حياء سألت ربى أن لايقف للحساب فشفعنى فيه * وعن أبى أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبى صلى الله عليه وسلم من أول من يحاسب قال أنت ياأبا بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم على قال فعثمان قال سألت ربى أن يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى خرجه الخجندى وقال قال الحافظ أبو بكر * وفي رواية أخرى قضى لى حاجة سرا فسألت الله أن يحاسبه سرا ولاتضادد بين الروايتين بل تحمل الاولى على انه سأله أن لايحاسبه جهرا بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ماتقدم في حق أبي بكر أنه لايحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب في هذا الحديث أى أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الارض كما تقدم ثم لايحاسب والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المفصل ﴾

عن أبى سعيد مولى أبى أسيد الانصارى ان عثمان لما دخل عليه أهوى اليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدرى ابانها أولم يبنها قال عثمان أما والله انها لاول كف خطت المفصل خرجه أبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن ﴾

عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان لعثمان شيآن ليس لابى بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف * وعن أنس ان حذيفة قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق

فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أومصحف أن يحرق خرجه البخارى

﴿ ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل ﴾

عن أبي بشور الفهمي قال سمعت عثمان بن عفان يقول لقد اختبأت ربي عشرا انى لرابع أربعة في الاسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمنني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ثم توفيت فزوجني الأخرى وما تغنيت مما تمنيت ماوضعت يدي اليمنى على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة الا وأنا أعتق فيها رقبة أن لاتكون عندي فأعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا في اسلام ولا سرقت خرجه الحاكمي وقوله تمنيت أى كذبت وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله أعلم

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه)

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية في اختصاصه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الليل كله * عن ابن عمر في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال نزلت في عثمان خرجه الواحدى والحاكمي والفضائلي * وعن محمد بن خاطب قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول يعنى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى عثمان خرجه الحاكمي * وعن ابن عباس في قوله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط المستقيم قال عثمان خرجه النجار

﴿ الفصل السابع في أفضليته بعد عمر رضي الله عنهما ﴾

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في باب الاربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر

وغيره مستوفيا فلتنتظر ثمة * وعن النزال قال قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقي ولم نأله خرجه خيثمة بن سليمان والقلعي وصاحب الصفوة * وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال لعلي بعد ان شاور الصحابة اني قد رأيت القوم لا يعدلون بعثمان أحدا فلا تجعلن عليك حجة خرجه القلعي وعن علي ابن الموفق قال قمت في ليلة باردة فتوضأت بماء بارد وتوجهت الى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يارسول الله القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت فقلت يارسول الله الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فسكت فقلت يارسول الله خير الناس بعدك أبو بكر فسكت ثم قلت عمر بعد أبي بكر فسكت ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم فقلت علي بعد عمر فقال لي ثم عثمان ثم علي وجعل يرددها ثم عثمان ثم علي قال ثم أخذ بعضدي وقال لي ياعلي بن الموفق هذه سنتي فاستيقظت خرجه الحافظ السلفي

الفصل الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في باب العشرة وما دونها والاربعة وفي باب الثلاثة من حديث أبي موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم وحديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وتقدم في فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله في اختصاصه بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة * وعن عبد الله بن حوالة قال قال صلى الله عليه وسلم يهجمون على رجل يبايع الناس معتجر ببرد من أهل الجنة فاذا هو عثمان * وعن علي رضي الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال ذاك ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ضمن له بيتا في الجنة خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ما صعد المنبر فنزل حتى قال عثمان في الجنة خرجه الحاكمي * وعن عبد الله بن ظالم أن رجلا جاء الى سعيد بن زيد فقال له اني أبغضت عثمان بغضا لم أبغض شيأ قط قال بئس ما قلت أبغضت رجلا من أهل الجنة خرجه أحمد في المناقب

ذكر وصف حورية لعثمان في الجنة

عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي

دخلت جنة عدن فوضع في يدي تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كان مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان خرجه خيثمة بن سليمان وخرجه الحاكمي وقالت للخليفة المقتول من بعدك وخرجه الملاء عن أنس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فناولني جبريل تفاحة ثم ذكر معنى ما بقي وقال قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلما عثمان بن عفان ولم يقل بعدك

﴿ ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعا فيها ﴾

تقدم من ذلك ماورد في بئر رومة وفي توسيع المسجدين * وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ان عثمان ابتاع حائطا من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال أعطني عشرة آلاف فالتفت عثمان الى عبد الرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل أدخل الجنة رجلا كان سمحا بائعا ومبتاعاً وقابضاومقبضاً ثم قال زدتك العشرة آلاف لاستوجب هذه الكلمة التي سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه أبو الخير الحاكمي

﴿ الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله ﴾

كان عثمان رضى الله عنه من السابقين الاولين صلى الي القبلتين وهاجر الهجرتين وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يشهدهما كما تقدم بيانه وهو أحد من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض * وقد تقدم ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في باب مادون العشرة في أحاديث حرا وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير

﴿ ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأنه على الحق ﴾

عن كعب بن عجرة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فأخذت بضبعيه فقلت هذا يارسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان خرجه أحمد وخرج الترمذي معناه عن مرة بن كعب البهزي وقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه ثم ذكر مابعده وقال حسن صحيح

(ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه عند ثوران الفتنة)

عن مرة بن كعب البهزي قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

طريق من طرق المدينـة قال كيف تصـنعون في فتنة تثور في أقطار الارض كأنها صياصي بقر قالوا فنصنع ماذا يارسول الله قال عليكم بهذا وأصحابه أواتبعوا هـذا وأصحابه قال فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يانبي الله قال هذا فاذا هو عثمان ابن عفان خرجه أبو حاتم وأحمد وقال فيـه فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجـل فقلت هذا يانبي الله ثم ذكر مابقي

(شرح) ـ صياصي ـ قرون البقر وربمـا تركت في الرماح مكان الاسنة والصياصي الحصون

(ذكر وصفه بالامين والحث على الكون معه)

عن أبي حبيبة قال سمعت أبا هريرة وعثمان محصور اسـتأذن في الكلام فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها تكون فتنة واختـلاف أواختلاف وفتنـة قلنا يارسول الله فـما تأمرنا قال عليكم بالامين وأصحابه وأشار الى عثمان بن عفان خرجه القزويني الحاكمي * وعن كعب قال والذى نفسى بيده ان في كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسـلم أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الامين فالله الله يامعاوية في أمر هـذه الامة ثم نادى الثانية ان في كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة خرجه الانصارى

(ذكر ان له شأنا في أهل السماء)

عن زيد بن أبي أوفي حديث مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وفيه ثم دعا عثمان وقال ادن ياأبا عمرو ادن ياأبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وقال سبحان الله ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفي ردائك على نحرك ثم قال ان لك لشأنا في أهل السماء أبا عمرو ترد على حوضى وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعـل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمي وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقي وقد تقدم في باب العشرة

(ذكر استجابته لله ولرسوله في فضائل أخر)

عن عبد الله بن عدى بن الخيار ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود ابن عبد يغوث قال مامنعك أن تكلم عثمان في أخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه فقصدت

لعثمان حين خرج الى الصلاة قلت ان لي اليك حاجة وهي نصيحة لك قال يا أيها المرء منك قال معمر أعوذ بالله منـك فانصرفت فرجعت فجاء رسول عثمان فأتيتـه فقال ما نصيحتك فقلت ان الله قد بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ورأيت هديه وقد أكثر الناس في شأن الوليد قال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسـلم قلت لا ولكن خاص الى من علمه ما يخلص الى العذراء في خدرها * قال أما بعد فان الله بعث محمدا بالحق فكنت ممن اسـتجاب لله ورسوله وآمنت بمـا بعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى ثم أبا بكر مثله ثم عمر مثله ثم اسـتخلفت أفليس لي من الحق مثل الذي لهم قلت بلى قال فـما هذه الاحاديث التي تبلغني عنكم اما ما ذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمـانين خرجه البخاري * وعن حصين بن المنذر قال لمـا جيء بالوليـد بن عقبة الى عثمان وقد شرب الخمر قال عثمان لعلي دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال فجلده أربعين * وفي رواية فقال علي يا حسين قم فاجلده فقال ما أنت هذا ولي هذا غـيرك قال لا ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت قال قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده وعد علي حتى بلغ أربعين خرجه مسلم

(ذكر تبشيره صلى الله عليه وسلم عثمان بثبوت الايمان)

عن أنس بن مالك قال عطس عثمان بن عفان عند النبي صـلى الله عليه وسـلم ثلاث عطسات متواليات فقال النبي صـلى الله عليه وسـلم يا عثمان ألا أبشرك قال بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فهـذا جبريل يخبرني عن الله عز وجـل ان من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الايمـان ثابتا في قلبه خرجه أبو الخير الحاكمي وقال انمـا أراد به من عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان في الحياء والايقان قلت وهذا تحكم لا مستند له بل ان صح الحديث فظاهره العموم وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم بأن له الشفاعة يوم القيامة)

عن ابن عباس عن النبي صـلى الله عليه وسـلم قال ليشفع عثمان يوم القيامة في سبعين ألفا عنـد الميزان من أمتي ممن استوجبوا النار * وعن أبي امامة الباهلي قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل وكانوا يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان خرجهما الملاء في سيرته * وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر خرجه الحاكمي القزويني

(ذكر تشبيهه صلى الله عليه وسلم عثمان بابراهيم عليه السلام)

عن مسلم بن يسار قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فقال شبيه بابراهيم صلى الله عليه وسلم وان الملائكة لتستحي منه خرجه المخلص الذهبي والبغوي في الفضائل * وقد تقدم في مناقب الاعداد انه شبيه بهارون فيحتمل أن يكون شبيها بابراهيم في استحياء الملائكة منه أو في بعض صفاته وهارون في بعض

(ذكر فراسته)

روى ان رجلا دخل على عثمان وقد نظر امرأة أجنبية فلما نظر اليه قال هاه أيدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن قول حق وفراسة صدق خرجه الملاء في سيرته

(ذكر كراماته)

عن نافع ان جهجاه الغفاري تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الاكلة في رجله * وعن أبي قلابة قال كنت في رفقة بالشام سمعت صوت رجل يقول ياويلاه النار قال فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكبا لوجهه فسألته عن حاله فقال اني قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا فأصابني ماترى ولم يبق من دعائه الا النار قال فقلت له بعدا لك وسحقا خرجهما الملاء في سيرته * وعن مالك انه قال كان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح فكان أول من دفن فيه خرجه القلعي

(ذكر متابعته للسنة)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال أفضت مع ابن مسعود من عرفة فلما جاء المزدلفة صلى المغرب والعشاء كل واحد منهما باذان واقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام فلما قال قائل طلع الفجر صلى الفجر ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هاتين

الصلاتين أخرتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب فان الناس لا يأتون ههنا حتى يمسوا وأما الفجر فهذا الحين ثم وقف فلما أصفر قال ان أصاب أمير المؤمنين السنة دفع قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان * وعن أبي شريح الخزاعي قال كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة ركعتين وسجدتين في كل ركعة قال ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله الى حجرة عائشة وجلسنا اليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فاذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا الى الصلاة فانها ان كانت الذى تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة وان لم تكن كنتم قد أصبتم خيرا اكتسبتموه خرجهما أحمد

﴿ ذكر تعبده ﴾

عن محمد بن سيرين قال كان عثمان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال قالت امرأة عثمان حين أطافوا به يريدون قتله ان يقتلوه أو يتركوه فانه كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن خرجهما أبو عمر * وعن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال قلت لأغلبن الليلة على المقام قال فلما صلينا العتمة تخلصت الى المقام حتى قمت فيه قال فبينا أنا قائم اذا رجل وضع يده بين كتفي فاذا هو عثمان ابن عفان قال فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدرى صلى قبل ذلك شيأ أم لا خرجه الحاكمي والملاء * وعن مولاة لعثمان قالت كان عثمان يصوم الدهر خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة * وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من أوله خرجه في الصفوة * وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال قلت لاغلبن الليلة على الحجر يعنى المقام فقمت فلما قمت اذا برجل متقنع زحمني فنظرت فاذا عثمان بن عفان فتأخرت فاذا هو يسجد سجود القرآن حتى اذا قلت هذه هوادى الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق خرجه الشافعي في مسنده

﴿ ذكر كثرة اعتاقه ﴾

عن أبي نشور الفهمي قال قدمت على عثمان فبينما أنا عنده فخرجت فاذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته قال كيف رأيتهم قلت رأيت في وجوههم الشر وعليهم ابن عدس البلوى فصعد ابن عدس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال كذب والله ابن عدس لولا ماذكر ماذكرت ذلك انى والله لرابع أربعة في الاسلام وأنكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فأنكحنى ابنته الأخرى مازنيت ولا سرقت في الجاهلية ولا في الاسلام ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتت جمعة الا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت الا أن لاأجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية خرجه الرازى والفضائلى

(ذكر صدقاته)

تقدم في الخصائص طرف جيد منها عن ابن عباس قال قحط الناس في زمان أبي بكر فقال أبو بكر لاتمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان من الغد جاء البشير اليه قال قدمت لعثمان ألف راحلة برا وطعاما قال فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم ماتريدون قالوا قد بلغنا انه قد قدم لك ألف راحلة برا وطعاما بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة فقال لهم عثمان ادخلوا فدخلوا فاذا ألف وقر قد صب في دار عثمان فقال لهم كم تربحونى على شرائى من الشام قالوا العشرة اثنى عشر قال قد زادونى قالوا العشرة أربعة عشر قال قد زادونى قالوا العشرة خمسة عشر قال قد زادونى قالوا من زادك ونحن تجار المدينة قال زادنى بكل درهم عشرة عندكم زيادة قالوا لاقال فأشهدكم معشر التجار انها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله فبت ليلتى فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم في منامى وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور فقلت له بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد طال شوقي اليك فقال صلى الله عليه وسلم انى مبادر لان عثمان تصدق بألف راحلة وان الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة وأنا ذاهب الى عرس عثمان خرجه الملاء في سيرته

(ذكر زهده)

عن شرحبيل بن مسلم قال كان عثمان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلى * وعن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة

دراهم أو خمسة دراهم خرجه الملاء * وعن الحسن وقد سأله رجل ما كان رداء عثمان قال قطرى قال كم ثمنه قال ثمانية دراهم قال ما كان قيصه قال سنبلانى قال كم ثمنه قال ثمانية دراهم قال ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان خرجه البغوى في معجمه وخرجه ابن الضحاك مختصرا بزيادة ولفظه انه سئل عن رداء عثمان فقال قطرى قيل فما كان قيصه قال سنبلانى قيل فما كان ازاره قال سراويل ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان ـ القطر ـ ضرب من البرود يقال لها القطرية ـ وسنبلانى ـ قال الهروى يجوز أن يكون منسوبا الى موضع من المواضع ويقال اذا نسب ثوب سنبلانى وسنبل ثوبه اذا أسبله وجره من خلفه الا انه غير مراد هنا لانه ذكره في معرض المدح له ـ ومخصرتان ـ أى حف خصرهما حتى صارا مستدقين وخصرة كل شيء وسطه

(ذكر خوفه)

عن أبى الفرات قال كان لعثمان عبد فقال له انى كنت عركت أذنك فاقتص منى فأخذ بأذنه ثم قال عثمان اشدد ياحبذا قصاص في الدنيا لاقصاص في الآخرة خرجه ابن السمان في الموافقة * وروى عنه انه قال لو أنى بين الجنة والنار لاأدرى الى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رمادا قبل ان أعلم الى أيتهما أصير خرجه الملاء

(ذكر ورعه)

عن حماد بن زيد قال رحم الله أمير المؤمنين عثمان حوصر نيفا وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة خرجه الفضائلى

(شرح) ـ النيف ـ يخفف ويشدد وأصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكلما زاد على العدد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى

(ذكر تواضعه)

عن الحسن قال رأيت عثمان نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس اليه ثم يجيء الرجل فيجلس اليه فيجلس كانه أحدهم خرجه في الصفوة وخرج خيثمة معناه ولفظه قال رأيت عثمان نائما في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين وخرجه الملاء ولفظه رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس هذا أمير المؤمنين * وعن علقمة بن وقاص ان

عمرو بن العاص قام الى عثمان وهو يخطب الناس فقال ياعثمان انك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك فتب الى الله عز وجـل وليتوبوا قال فالتفت اليه عثمان وقال وأنت هناك يا ابن النابغة ثم رفع يديه واستقبل القبـلة وقال أتوب الى الله تعالى اللهم انى أول تائب اليك خرجه القلعي . النهابير . الرمال المشرفة وأراد انك ركبت شدائد وأمورا صعبة كما يصعب السير في الرمال

﴿ ذكر شفقته على رعيته ﴾

عن سليمان بن موسى ان عثمان بن عفان دعى الى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج اليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمرا قبيحا فحمد الله اذلم يصادفهم وأعتق رقبة خرجه في الصفوة

﴿ ذكر حسن صحبته لاهله وخدمه ﴾

عن جده الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قال كان عثمان لايوقظ أحدا من أهله من الليـل الا أن يجـده يقظان فيـدعوه فيناوله وضوءه خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة

﴿ ذكر كثرة الخير في زمن ولايته ﴾

عن محمد بن سيرين قال كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم ونخلة بألف درهم وعن الحسن قال كانت الارزاق في زمن عثمان دارة والخير كثير اخرجهما

﴿ ذكر ماجاء في الحث على حبه والتحذير من بغضه ﴾

عن ابن عمر قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون دم والرائحة رائحة المسك يكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه وليس لمبغضه منه نصيب خرجه الملاء في سـيرته * وعن على بن زيد بن جدعان قال قال لى سعيد ابن المسيب أنظر الى وجه هذا الرجل فنظرت فاذا هو مسود الوجه فقلت حـتى قال ان هـذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهى فقلت اللهـم ان هذا يسب رجلين قد سبق لهما ماتعـلم اللهم ان كان يسخطك مايقول فيهما فأرنى فيه آية فاسود وجهه كما ترى خرجه أبو عمر وخرجه خيثمة ولفظه كنت جالسا عند سعيد ابن المسيب فقال لى قل لقائدك يذهب ينظر الى هـذا الرجل حتى أحدثك قال

فذهب قال رأيت رجلا أسود الوجه أبيض الجسد فقال سعيد هذا كان يسب عليا وعثمان وطلحة والزبير فقلت ان كان كاذبا سود الله وجهه فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه وخرج عن أنس انه ذكر عنده أنه لايجتمع حب علي وعثمان في قلب عبد ابدا فقال كذبوا والله انا نحب عليا وعثمان * وفي رواية كذبوا والله الذى لااله الا هو لقد اجتمع حبهما في قلوبنا ونحن كذلك والحمدلله

﴿ ذكر ثناء علي رضي الله عنه على عثمان ﴾

تقدم في الخصائص قول علي كان عثمان أوصانا للرحم وأتقانا للرب * وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض قال أحمد بن حنبل وكانت عجوز صدق قالت حدثني أبي قال دخلت المسجد الاكبر مسجد الكوفة وعلي قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادى بأعلى صوته ثلاث مرات ياأيها الناس ياأيها الناس ياأيها الناس انكم تكثرون في عثمان وان مثلي ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين أيها الناس هذه لنا خاصة وعنه وقد قيل له انهم يقولون ان عليا قتل عثمان فقال قتله الذى قتله لعن الله قتلة عثمان * قال علي أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين خرجهما ابن السمان * وعن محمد بن حاطب قال دخلت على علي وهو بالكوفة فقلت ياأمير المؤمنين انى أريد الحجاز وان الناس سائلى عنك فما تقول في عثمان وكان متكئا فجلس وقال تسائلنى ياابن حاطب عما أقول في عثمان والله انى لأرجو أن أكون أنا وأخي عثمان ممن قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين خرجه ابن السمان * وعنه عن علي قال عثمان من الذين آمنوا ثم قرأ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا خرجه ابن حرب الطائي * وعن ثابت بن عبد قال جاء رجل من آل حاطب الى علي ابن أبي طالب فقال ياأمير المؤمنين انى راجع الى المدينة وانهم سائلى عن عثمان فماذا أقول لهم قال اخبرهم ان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين * وعن محمد بن الحنفية قال قال علي لو سيرنى عثمان الى كذا لسمعت وأطعت * وعن عروة بن الزبير قال لما زاد عثمان في المسجد قال علي ماأحسن ماصنع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة * وعن أبي سعيد قال رأيت غلاما ماأدرى

غلام هوام جارية ما رأيت أحسن منه جالساً الى جنب على بن أبي طالب فقلت له عافاك الله من هذا الفتى الى جانبك قال هذا عثمان بن على سميته بعثمان بن عفان وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم وأما حسن وحسين ومحسن فانما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنهم أوحلق رؤسهم وتصدق بزنتها ذهبا وأمر بهم فسموا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن سعيد بن المسيب انه جرى بين عثمان وعلى نزع من الشيطان فما ترك احدهما من الآخر شيأ ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر خرجه ابن السمان * وعن محمد بن الحنفية قال جاء الى على ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان قال فقال لى أبي اذهب بهذا الكتاب الى عثمان فقل له ان الناس قد شكوا من سعاتك وهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة فلتأخذ به قال فأتيت عثمان فذكرت له ذلك فلو كان ذاكرا عثمان بشيء لذكره يعنى بسوء خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر رؤية الحسن حق عثمان ﴾

عن ارطاة بن المنذر قال لقى على بن أبي طالب الحسن بن على وهو خارج من عند عثمان قال يابنى أما لى عليك حق الوالد فقال الحسن حق الخليفة أعظم من حق الوالد خرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر ما كان بين أولاد على وعثمان من الصلة بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبهرها بن ميرز قال حججت مرة فاذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما فقلت من هذان قالوا هذان ابنا على وعثمان فقلت ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضا وحجا معاً ومن حوالينا يقول يشهد بعضهم على بعض بالكفر * قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو ابن عثمان أمهما فاطمة بنت الحسين خرجه ابن السمان

(ذكر ثناء ابن عمر على عثمان)

عن ابن عمر انه سئل عن على وعثمان فقال للسائل قبحك الله تسائلنى عن رجلين كلاهما خير منى تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر خرجه أبو عمر * وعن سعيد بن عبدة قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر

محاسن عمله ثم قال لعل ذاك يسؤك قال نعم قال فأرغم الله انفك ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ثم قال ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل ذلك يسؤك قال اجل قال فأرغم الله انفك انطلق فاجهد على جهدك خرجه البخاري

(ذكر ثناء البراء على عثمان)

عن البراء بن عازب قال لاتسبوا عثمان فانه أخي وخليلي لاتسبوا عليا فانه أخي وخليلي والذي نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها خرجه ابن البختري هكذا موقوفا على البراء ولعله مرفوع وأسقط الناسخ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته)

عن النعمان بن بشير قال أتي رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجي عليه بثوب فوقف عليه فاذا هو يقول عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع خرجه ابن الضحاك وابن أبي الدنيا

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

(ذكر ماتضمن الدلالة على خلافته بعد عمر)

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في نظيره من باب الاربعة والثلاثة من تصريح وتلويح وتقدم الكلام على ماتضمنته الاحاديث من مشكل وبيان وجه الدلالة على المطلوب وتقدم في فصل الشهادة له بالجنة في ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضا وعن الاسود بن هلال عن رجل من قومه قال كنا نقول فى خلافة عمر بن الخطاب لايموت عثمان حتى يستخلف قلنا من أين تعلم ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الليلة في المنام كان ثلاثة من أصحابي ودفوا الحديث وتقدم أيضا في باب الثلاثة وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة * وروى ان أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ الى ذكر الخليفة أغمي عليه فكتب عثمان عمر فلما أفاق قال من كتبت قال عمر قال لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا خرجه في الصفوة * وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره أن لايسمي أحدا وترك اسم رجل فأغمي على أبي بكر اغماءة فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر قال فأفاق أبو بكر فقال أرنا العهد فاذا

اسم عمر قال من كتب هـذا قال عثمان أنا قال رحمك الله وجزاك خيرا فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا خرجه ابن عرفة العبدى * وعن حذيفة قال قيـل لعمر وهو بالموقف من الخليفة بعدك قال عثمان بن عفان خرجه خيثمة بن سليمان وهذا خبر عن كشف واطلاع لاعن عهد *وعن حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر فكان الحادى يحدو ان الامير بعده عثمان وحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو ان الامير بعده على خرجه البغوى في معجمه وخرجه خيثمة وقال حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادى الى آخره

﴿ ذكر بيعته ﴾

بويع بالخلافة يوم السبت عشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره واتخذ رضى الله عنه حاجبا هو حمران مولاه وكاتبا هو مروان بن الحكم ذكره الخجندى وغـيره وخاتما نقشه آمنت بالله مخلصاً وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وقيـل لتصبرن أولتندمن ذكره الخجنـدى أيضا وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع منه في بئر اريس وقد تقدم ذكره في فصـل خلافة أبى بكر ثم عمر قال ابن قتيبة وافتتح في أيام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقيـة ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى ثم خوز وفارس الاخيرة ثم طبرستان ودارابجرد وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم افريقيـة من حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر عثمان في ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين

(ذكر حديث الشورى)

عن عمرو بن ميمون انهـم قالوا لعمر بن الخطاب لمـا طعنه أبو لؤلؤة أوص يا أمير المؤمنين استخلف قال ماأرى أحـدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صـلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسـعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم قال ويشـهد عبد الله بن عمر وليس له من الامر شىء كهيئة التعزية له فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فانى لم أعزله من عجز ولا خيانة فلمـا توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتـمع هؤلاء الرهط فقال عبـد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على وقال سـعد قد جعلت أمرى الى

عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة علي وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكما يتبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على اصلاح الأمة قال فأسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلوه الى والله علي ان لاألوا عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد علي فقال ان لك من القدم والاسلام والقرابة ماقد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت اليك لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه علي ثم ولج أهل الدار فبايعوه خرجه البخاري وأبو حاتم * وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفتجعلونه الى قالا نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال على واجتهاد رأى فخاف أن يترخص من المباح مالا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه * وعن المسور بن مخرمة ان الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن لست بالذى أنافسكم في هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا اليه حتى ماأرى أحدا من الناس يتبع أحدا من أولئك ومال الناس الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالي حتى اذا كان الليلة التي أصبحنا فيها فبايعنا عثمان * قال المسور طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال الا أراك نائما فوالله ماأكتحلت هذه الثلاث بكثير نوم فادع الى الزبير وسعدا فدعوتهماله فشاورهما ثم دعاني فقال ادع لي عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ثم قال ادع لي عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح فلما صلى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال أما بعد ياعلي فاني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل على نفسك سبيلا وأخذ بيد عثمان فقال أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون

والانصار وأمراء الاجناد والمسلمون أخرجاه

(شرح) ـ الرهط ـ مادون العشرة ليس فيهم امرأة ومنه وكان في المدينة تسعة رهط ـ وانثال الناس عليه ـ وتناثلوا اذا انصبوا ـ وهجع من الليل ـ وهجعه منه أى نومة خفيفة من أوله ـ وابهار الليل ـ وابهر انتصف ويقال ذهب معظمه وأكثره فابهار علينا الليل طال والاشارة بقوله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الى ماتضمنه الحديث المتقدم في باب مادون العشرة * عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك ياأيها الناس انى راض عن عمر وعلى وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك خرجه الخلعى والحافظ الدمشقي في معجمه فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم الى غيرهم لمكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم اياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا في المهاجرين الاولين وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ماتضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك ولو بعد عنها كان الاصل بقاءه ولكن قربه أنسب لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا وان جاز فهو مرجوح وقد يتبادر الى الافهام ان المراد بالذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض بقية العشرة ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فانه كان حاضرا لانه كان من أمراء الاجناد وقد تقدم في الحديث آنفا انهم حضروا في تلك العام وتوفي عمر في آخر ذى الحجة قبل أن يتفرقوا ويدل على ذلك وجه التنصيص أعنى دخول سعيد بن زيد ممن حضر في ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه ان عمر خطب في يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة وذكر ابن عباس انه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد بن زيد جالسا الى ركن المنبر فدل على ماقلناه آنفا على ان العشرة رضى الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد في هؤلاء وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية فلذلك اعتمدها عمر رضى الله عنه وهذا في الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضى الله عنهم أولى من جواب محمد بن جرير الطبرى لما قيل له

العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزله لم يدخله عمر في الستة في الشورى فقال انه انما جعلها في أهل السبق من البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدرياً وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فانهما لم يحضرا بدرا ولئن قال ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين قلنا يشكل بسعيد بن زيد فانه أسبق السابقين اسلاما وهجرة وكان ممن لم يحضر بدرا الا انه أعطى سهم بدرى وأجره فلينسحب عليه حكمهما فعلم والحالة هذه أن لاموجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم الا ماتضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر والله أعلم

﴿ ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضى الله عنهم ﴾

عن أسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعنى عبد الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعنى من أهل الشورى تلك الليلة ذكر مناقبه وقال انك لها أهل فان أخطأتك فمن يقول ان أخطأتنى فعثمان خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

﴿ الفصل الحادى عشر في مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقتل ظلما)

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما وأشار الي عثمان خرجه في المصابيح في الحسان وخرجه الترمذى وقال يقتل مظلوما لعثمان وقال حديث حسن غريب وخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان

﴿ ذكر ماروى عن الصحابة أنه مظلوم ﴾

عن موسى بن حكيم قال أشرف عثمان على المسجد فاذا طلحة جالس في المسجد في المشرق قال ياطلحة قال يالبيك قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يشترى قطعة يزيدها في المسجد فاشتريتها من مالى قال طلحة اللهم نعم فقال ياطلحة قال يالبيك قال نشدتك بالله هل تعلمنى حملت في جيش العسرة على مائة قال طلحة اللهم نعم ثم قال طلحة اللهم لاأعلم عثمان الا مظلوما خرجه الدارقطنى * وعن الاوزاعى ان عمر أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له قال ثم مه قال

يقع البلاء خرجه ابن الضحاك * وعن طلق بن حبيب قال انطلقت من البصرة الى المدينة حتى انتهيت الى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت ممن الرجل فقلت من أهل البصرة قالت من أى أهل البصرة قلت من بكر بن وائل قالت من أى بكر بن وائل قلت من بنى قيس بن ثعلبة قالت من قوم فلان قلت يا أم المؤمنين فيم قتل عثمان قالت قتل والله مظلوما لعن الله قتلته خرجه الحاكمى

﴿ذكر رؤيا أنس النبى صلى الله عليه وسلم مشيرا له الى قتل عثمان واخباره بما ترتب على ذلك﴾

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتف عثمان وقال كيف أنتم اذا قتلتم امامكم وتجالدتم بأسيافكم وورث دنياكم شراركم فويل لامتى فويل لامتى اذا فعلوه خرجه الحاكمى

(ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان)

عن ابن عمر قال جاءنى رجل فى خلافة عثمان فاذا هو يأمرنى ان أعتب على عثمان فلما قضى كلامه قلت له انا كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان وانا والله مانعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيأ ولكنه هذا المال ان أعطاكموه رضيتم وان أعطاه قرابته سخطتم انما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لايتركون لهم أميرا الا قتلوه ففاضت عيناه بأربعة من الدمع ثم قال اللهم لا ترد ذلك خرجه الحافظ الدمشقى

(ذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بالصبر وصبره على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اليه)

عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صبر عثمان ابن عفان خرجه خيثمة بن سليمان * وعن أبى سهلة قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر عليه خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وخرجه أحمد وزاد قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم

(ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم عثمان انه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما)

عن زيد بن أبى أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ترد على

الحوض وأوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل خرجه الحافظ الدمشقي وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر في ذكر التحذير من بغضه

(ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله)

واعتذاره اليهم مما نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور واتيانهم عليا وسؤالهم منه القيام معهم الى عثمان فأبى ودعواهم عليه انه كتب اليهم ليقدموا وحلفه على أنه لم يكتب اليهم كتاباً قط وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وانكاره الكتاب وحلفه على ذلك وحصارهم له وصبره على ذلك ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا له بالفطر عندهم ودخولهم عليه وقتلهم اياه رضى الله عنه وبيان من قتله ومن صلى للناس مدة حصاره ومن حج بهم وكم كان معه في الدار وكم مدة الحصر * عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصارى قال سمع عثمان ان وفد اهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه وقالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هذه الآية قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون فقالوا له قف أرأيت ماحميت من الحمى الله أذن لك به أم على الله تفترى فقال امضه نزلت في كذا وكذا واما الحمى في ابل الصدقة فلما ولدت زادت في ابل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول امضه نزلت في كذا وكذا فقال لهم ماتريدون قالوا نأخذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شرطا وأخذ عليهم أن لايشقوا عصى ولا يفارقوا جماعة فأقام لهم شرطهم وقال لهم ماتريدون قالوا نريد أن لايأخذ أهل المدينة عطاء قال لاانما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فرضوا وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه الا وانه لامال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع اليهم ويسبهم قالوا

مالك ان لك الأمان ماشأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذاهم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمه قم معنا اليه فقال والله لاأقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ماكتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أولهذا تغضبون فانطلق على فخرج من المدينة الى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت كذا وكذا فقال انما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين اويمينى بالله الذى لااله الا هو ماكتبت ولا أمليت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله أحل الله دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فما أسمع أحدا من الناس يرد عليه السلام الا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم الله هل علمتم انى اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاى كرشا رجل من المسلمين قيل نعم قال فعلى م تمنعونى ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر أنشدكم الله هل علمتم أنى اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أن أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلي أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه عددها قال ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول مايسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته افتحى الباب ووضع المصحف بين يديه وذلك انه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له افطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بينى وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بينى وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال فأهوى اليه بالسيف واتقاه بيده فقطعها فلا أدرى أبانها أولم يبنها قال عثمان أما والله انها لاول كف خطت المفصل وفي حديث غير أبى سعيد فدخل البختري فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وانها في المصحف ماحكت قال في حديث أبى سعيد وأخذت بنت الفرافصة حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم قاتلها الله ماأعظم عجيزتها فعلمت انأعداء الله لم

يريدوا الا الدنيا خرجه أبو حاتم وذكر ابن قتيبة أنه سار اليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند وكنانة بن بشر في جند وابن عديس البلوى ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى وسدوس بن عنبس الشنى ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه الى أمير مصر اذا نلت القوم فاضرب رقابهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فأبى أن يعتزل وان يقاتلهم ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الانصارى فضربه سيار بن عياض الاسلمي بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس على بن أبي طالب وخطبهم * وروى عن عبد الله ابن سلام أنه قال لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة وكان ابن عباس يصلى احيانا وأقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات خرجه القلعى وقال الواقدى حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما * وذكر ابن الجوزى في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو امامة بن سهل بن حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد فكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه * وفي رواية انهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس * وفي رواية ان عليا صلى بهم أكثر تلك الايام * وروى ان الجهجاه الغفارى قال له بعد ان حصبوه ونزل من المنبر والله لنغربنك الى جبل الرمال وأخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته فوقعت الاكلة في ركبته

﴿ طريق آخر في مقتله وفيه بيان الاسباب التى نقمت عليه على سبيل الاجمال ﴾

عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل

عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالمـا ومن خذله كان معذروا فقلت وكيف كان ذلك قال لمـا ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى اثنى عشرة حجة وكان كثيرا مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من أمرائه مايكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان في الستة الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر فشكا منه أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمـار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم مافيها لاجل عبد الله ابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابى ذر في قلوبهم مافيها وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبي طالب وكان متكلم القوم وقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشار الناس الى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كانه يطلب أويطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماقصتك وما شأنك كأنك هارب أوطالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر قال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد وأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه فجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الي من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فراودوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا

فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له على هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل فحاصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى خرج بسببها عدة من والى بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان * فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن على بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على ثم ان بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بني هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا

الناس عن عثمان وبطل ماتريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك ياأبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله وجاء الناس كلهم الى على ليبايعوه فقال لهم ليس هذا اليكم انما هو الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا قال مانرى أحق لها منك فلما رأى على ذلك جاء المسجد فصعد المنبر وكان أول من صعد اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وطلب مروان فهرب وطلب نفرا من ولد مروان وبنى أبى معيط فهربوا خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة

﴿ ذكر ماقال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل ﴾

عن أبى أمامة بن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدونى بالقتل قال قلنا يكفيكهم الله ياأمير المؤمنين قال وبم يقتلونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه أو زنى بعد احصانه أوقتل نفسا فيقتل بها فوالله ماأحببت بدينى بدلا منذ هدانى الله ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلونى خرجه أحمد * وعن ابراهيم بن سعد عن أبيه قال قال عثمان ان وجدتم فى كتاب الله أن تضعوا رجلى في القيد فضعوها خرجه أحمد

﴿ ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى ﴾

تقدم طرف منه في الذكر الاول * وعن عبد الله بن سلام انه بعث اليهم فقال لهم ما تريدون مني قالوا ان تخلع نفسك قال لا أخلع سربالا سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فهم قاتلوك قال لئن قتلوني لايتحاببون بعدي ولا يقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا فلما اشتد عليه الامر أصبح صائما يوم الجمعة فلما كان في النهار قام فقال رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تفطر عندنا الليلة فقتل من يومه

﴿ ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم وسقيه اياه الماء وتخييره اياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالتبرر بالعتق وغير ذلك ﴾

تقدم ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر قبله وفي الذكر الاول وعن عبد الله بن سلام انه قال أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحبا بأخي مرحبا بأخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام فقلت بلى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة واذا خوخة في البيت فقال حصروك فقلت نعم فقال عطشوك فقلت نعم فأدلى لي دلوا من ماء فشربت حتى رويت فاني لأجد بردا بين كتفي وبين ثديي قال ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا قال فاخترت أن أفطر عندهم قال فقتل في ذلك اليوم خرجه أبو الخير الحاكمي القزويني * وعن مسلم عن أبي سعيد مولى عثمان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا اسلام قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي صبرا فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه خرجه أحمد *وعن ابن عمر ان عثمان أصبح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال ياعثمان افطر عندنا غدا فأصبح صائما وقتل من يومه واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا فكانت مرة نهارا ومرة ليلا

﴿ ذكر عرض على رضى الله عنه نفسه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه ﴾

عن شداد بن أوس قال لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال ياعباد الله قال فرأيت على بن أبي طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول

الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له على السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانى والله لاأرى القوم الا قاتليك فرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله حقا وأقر أن لى عليه حقا ان يهريق في سببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ماأجابه قال فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له ياأبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لاأصلى بكم والامام محصور ولكن أصلى وحدى فصلى وحده وانصرف الى منزله فلحقه ابنه وقال والله ياأبت قد اقتحموا عليه الدار قال انا لله وانا اليه راجعون هم والله قاتلوه قالوا أين هو ياأبا الحسن قال في الجنة والله زلفى قالوا وأين هم ياأبا الحسن قال في النار والله ثلاثا * وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم فقالا له ان غلب هؤلاء القوم مع من نكون قال عليكم بالجماعة قال فان كانت الجماعة هى التى تغلب عليك مع من نكون قال فالجماعة حيث كانت نخرجنا فاستقبلنا الحسن بن على عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع مايقول فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين مرنى بما شئت فقال عثمان ياابن أخى ارجع واجلس حتى يأتى الله بأمره فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلا الى عثمان فرجعنا معه نسمع مايقول فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة وهاأناطوع يديك ياأمير المؤمنين فرنى بما شئت فقال عثمان جزاكم الله ياآل عمر خيرا مرتين لاحاجة لى في اراقة الدم لاحاجة لى في اراقة الدم ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال الآن طاب الضراب فقال له عثمان عزمت عليك ياأبا هريرة لما ألقيت سيفك قال فألقيته فما أدرى من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال ياأمير المؤمنين ان هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت أن تلحق بمكة وان شئت أن تلحق بالشام فان بها معاوية وان شئت فاخرج الى هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان أما ان أخرج وأقاتل فلن

أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء واما ان أخرج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا واما ان ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عبد الله بن الزبير انه قال لعثمان حين حصر عندى نجائب قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها الى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أوزار نصف الناس * وعن المغيرة بن شعبة انه دخل على عثمان وهو محصور فقال انك امام العامة وانى أعرض عليك خصالا ثلاثاً اختر احداهن اما أن تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها واما أن تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان ثم ذكر ماتقدم في حديث أبى سلمة خرجهما أبو أحمد * وعن أبى هريرة قال انى لمحصور مع عثمان في الدار قال فرمى رجل منا فقلت ياأمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك ياأبا هريرة الا رميت سيفك فانما تراد نفسى وساقى المؤمنين بنفسى قال أبو هريرة فرميت سيفى لا أدرى أين هو حتى الساعة خرجه أبو عمر

﴿ ذكر خبر عن على رضى الله عنه يوهم ظاهره أنه مضاد لما تقدم عنه ﴾

عن عطاء أن عثمان دعا عليا فقال ياأبا الحسن انك لو شئت لاستقامت علىّ هذه الامة فلم يخالفنى واحد فقال على لو كانت لى أموال الدنيا وزخرفها مااستطعت أن أدفع عنك أكف الناس ولكنى سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتنى تعمل بعمل أخويك أبى بكر وعمر وأنا لك بالناس لايخالفك أحد منهم خرجه ابن السمان ولا تضادد بينهما بل ذلك في حالين مختلفين فكان هذا في مبتدأ الامر قبل اجتماع الناس عليه في وقت يتمكن فيه من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقى لاحد عليه حجة وقال له على هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قاطعا بخطائه فيما هو عليه فلذلك لم ينكر عليه ولا مصوباً له والا لما أمره باتباع غيره مع رؤيته انه امام حق لامحالة والا لكان مع المتمالين عليه ولما دعت الضرورة الي الدفع عنه واجتمع الناس عليه عرض عليه الدفع عنه ولم

ير أن يفتات عليه في ذلك بل رأى طواعيته له أولى من الدفع وكذلك كل من عزم عليه عثمان في ترك الدفع عنه والله أعلم * وسيأتي في فصل خلافة علي مايدل على انه نهض بنصرته فوجده قدفات

﴿ ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه ﴾

تقدم في الذكر الاول انه كان معه في الدار ستمائة رجل قال أبو عمر كان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن علي وأبو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم والمغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل أعنى يوم قتل عثمان وطائفة من الناس * وعن كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار امامي أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤن عن عثمان الحسن ابن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم قال محمد بن طلحة فقلت له هل تدمى محمد بن أبي بكر شيء من دمه قال معاذ الله دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينل شيأ من دمه قال فقلت من قتله قال قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الايهم خرجه أبو عمر

﴿ ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله واخبارهم بما يترتب على ذلك ﴾

عن حميد بن هلال ان عبد الله بن سلام قال لهم ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لا تعود اليكم أبدا وان السيف لايزال مغمودا فيكم ووالله لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لايغمده عنكم أبدا أوقال الى يوم القيامة وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون ألفا ولا قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا خرجه أبو الخير الحاكمي وخرجه القاضي أبو بكر بن الضحاك مختصرا

﴿ ذكر من قتله ﴾

قال أبو عمر يروى أن محمد بن أبي بكر دخل عليه فقال له قولا فاستحيا وخرج ثم دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير من أصبح معه خنجر فاستقبله فقال على أي دين أنت يانعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين فضربه على صدغه الايسر فقتله فخر

وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال والله لاقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعنى على هذا وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله وقيل قتله جبلة بن الايهم وقيل الاسود التجيبي وقيل يسار بن غلياض * وقد تقدم ذكر ذلك وأكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

﴿ ذكر ماروى عنه من القول حين ضرب ﴾

عن هارون بن يحيي أن عثمان جعل يقول حين ضرب والدماء تسيل على لحيته لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أستعديك وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على بليتى * وعن عبد الله بن سلام انه قال لمن حضر قتل عثمان ما كان يقول وهو يتشحط في دمه قالوا سمعناه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد قال والذى نفسى بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لايجتمعوا أبدا مااجتمعوا الى يوم القيامة خرجه الفضائلى

(ذكر تاريخ مقتله)

قال ابن اسحاق قتل يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع خلت من ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ذكره المدائنى عن أبي معشر عن نافع وقال أبو عثمان النهدى قتل في وسط أيام التشريق * وعن الليث قال قتل مصدر الحاج سنة خمسة وثلاثين

﴿ ذكر دفنه وأين دفن وكم أقام حتى دفن ومن دفنه ومن صلى عليه ﴾

قال أبو عمر لما قتل أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر لغيره فدفنوه وصلى عليه جبير بن مطعم * وقال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت في موضع يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار. والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من قبر فيه قال مالك وكان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن هنا رجل صالح خرجه القلعى * قال الواقدى وغيره وحمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل المسور بن

مخرمة وقيل حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان أوصى اليه رواه أحمد وقيل ابنه عمرو ابن عثمان ذكره القلعي * وعن عروة انه قال أرادوا ان يصلوا على عثمان فنعوا فقال رجل من قريش أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه القلعي وقد قيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عقبة ونزل قبره نيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائله وأم البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه خرجه في الصفوة * وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل خرجه البخاري والبغوى في معجمه وذكر الخجندى انه أقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صلى عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لاروع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملائكة * وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه اذاهم بقوم من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنته معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعي

(ذكر شهود الملائكة عثمان)

تقدم في الذكر قبله طرف منه وتقدم في خصائصه ان الملائكة تصلى عليه يوم يموت * وعن سهم بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال فلما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الفرقد فأمكنا له من جوف الليل ثم حملناه نغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فاذا مناد لاروع عليكم اثبتوا فانا جئنا انشهده معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصيته)

تقدم في ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه ووصيته أبا قتادة بالكون مع الجماعة * وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد عليها يحيي وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله خرجه الفضائلى الرازى وخرجه نظام الملك وزاد ووجدوا في ظهرها مكتوبا

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها … وان غضها حتى يضربها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها … بكائنة الا سيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسا … وفي غير الايام ماوعد الدهر

(ذكر مدة ولايته وقدر سنه)

قال ابن اسحاق كانت ولايته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره كانت ولايته احدى عشر سنة واحدى عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقيل في عمره ثمان وثمانون سنة وقيل تسعون وقال قتادة ستة وثمانون وقال الواقدى لاخلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة

(ذكر بكاء الجن عليه)

عن عثمان بن مرة قال حدثتنى أمى قالت بكت الجن على عثمان في مسجد المدينة أوقال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه والملاء في سيرته

(ذكر محو ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان خرجه أبو عمر

(ذكر رؤيا ابن عباس النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان مخبرا له بحاله)

عن ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يارسول الله انى الى رؤياك بالاشواق وأراك مبادرا فالتفت الى وتبسم وقال ان عثمان بن عفان أضحى عندنا في الجنة ملكا عروسا وقد دعينا الى وليمته فأنا مبادر خرجه أبو على الحسين بن عبد

الله بن البنا الفقيه وهو حديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد ابن معاوية عن جرير وخرجه ابو شجاع شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى ولفظه عن ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي على برذون أبلق عليه عمامة من نور معتجرا بها وفي رجليه نعلان خضراوان شراكه من لؤلؤ رطب بكفه قضيب من قضبان الجنة فسلم على فرددت عليه ثم قلت بأبي أنت وأمي قد اشتد شوقي اليك فالى اين تبادر قال ان عثمان أصبح ملكا عروسا في الجنة وقد دعيت الى عرسه * وقد تقدم عن ابن عباس من حديث العلاء مثله في ذكر صدقته من فصل الفضائل ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر ألا ترى الى بعض ألفاظها

(ذكر رؤيا الحسن بن على حال عثمان بعد قتله وان الله يطلب بدمه)

عن الحسن بن على قال ما كنت لاقاتل بعد رؤيا رأيتها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت عمر واضعا يده على منكب أبي بكر ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ورأيت دما دونه فقلت ماهذا قالوا دم عثمان يطلب الله به أخرجه الديلمي في كتاب المنتقى

(ذكر ماقال على لما بلغه قتل عثمان)

عن أبي جعفر الانصاري قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملأت فروجي عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء فقال ويحك ماوراءك قلت والله قد فرغ من الرجل فقال تبالك آخر الدهر فنظرت فاذا هو على خرجه القلعي وخرجه ابن السمان ولفظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجي مجتازا بالمسجد فاذا رجل قاعد في ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فاذا هو على فقال ماصنع الرجل قال قلت قتل الرجل قال تبالهم آخر الدهر

(ذكر تبرى على من دم عثمان وشهادته له بالايمان)

عن على رضى الله عنه قال من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الايمان والله ماأعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت خرجه أبو عمرو بن السمان وزاد ولا شاركت وعن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمل يقول اللهم انى ابرأ اليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسى وجاؤنى للبيعة فقلت الا

أستحي من الله ان أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أستحي ممن تستحي منه الملائكة واني لأستحي من الله ان أبايع وعثمان قتيل في الارض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت قال فقالوا ياأمير المؤمنين فكأنما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني حتى ترضى خرجه ابن السمان في الموافقة والخجندي في الاربعين * وعن ابن عباس عن علي قال والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكني نهيت والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت قالها ثلاثاً * وفي رواية ولكني غلبت في قتل عثمان * وعن محمد بن سيرين قال لما قدم على البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال والله مامالئت ولا شاركت ولا رضيت خرجه ابن السمان * وعن محمد بن الحنفية قال لما كان يوم الدار أرسل عثمان الى على فأراد اتيانه فتعلقوا به ومنعوه قال فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثا اللهم اني لاأرضى قتل عثمان ولا آمر به خرجه ابن السمان أيضاً

﴿ ذكر أولوية على بعثمان ﴾

عن وائل بن حجر انه قال لمعاوية وقد عاتبه في تخلفه وعن نصرته فقال انك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك قال وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب الى عثمان في النسب قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخى بين عثمان وعلى فالاخ أولى من ابن العم خرجه الطبراني في قصة طويلة

﴿ ذكر لعن على قتلة عثمان ودعائه عليهم ﴾

عن محمد بن الحنفية أن عليا قال يوم الجمل لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل * وعنه ان عليا بلغه ان عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال أنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل مرتين أو ثلاثا خرجهما ابن السمان وخرج الثاني الحاكمي * وعن يحيى بن سعيد قال حدثني عمي أو عم أبي قال لما كان يوم الجمل نادى على في الناس لاترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدؤهم بقتال كلموهم باللطف وقال ان هذا يوم من فلج فيه فلج يوم القيامة قال فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد ثم ان القوم نادوا بأجمعهم ياثارات عثمان قال وابن الحنفية امامنا معه اللواء فناداه على ياابن الحنفية مايقولون قال ياأمير المؤمنين يقولون ياثارات عثمان قال فرفع على يديه وقال اللهم أكب قتلة عثمان اليوم

لوجوههم خرجه الحسين القطان وابن السمان في الموافقة * وعن اسماعيل بن أبي خالد عن بعض أصحابه قال قال علي يوم الجمل مايريدهؤلاء القوم قال يقولون قتلت عثمان قال فرفع يديه الى السماء وقال اللهم جلل قتلة عثمان منك اليوم بخزى خرجه ابن السمان أيضا

﴿ ذكر لعن الحسن بن علي وغيره من الصحابة قتلة عثمان ﴾

عن عبيد الله بن الزراد قال حدثنى رجل كان مع الحسن بن علي في الحمام قال فوضع الحسن يده على الحائط وقال لعن الله قتلة عثمان فقال الرجل انهم يزعمون ان عليا قتله قال قتله الذى قتله لعن الله قتلة عثمان خرجه ابن السمان * وقد تقدم في أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان خرجه الحاكمى

﴿ ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان ﴾

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن وقد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته خرجه ابن السمان

(ذكر تبرى حذيفة من دم عثمان)

عن حذيفة قال لما بلغه قتل عثمان قال اللهم انك تعلم براءتى من دم عثمان فان كان الذى قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا برىء منهم وان كانوا أخطؤا فانك تعلم براءتى منه خرجه القزوينى الحاكمى

(ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار)

عن جندب قال دخلت على حذيفة فقال لى مافعل الرجل يعنى عثمان فقلت أراهم قاتليه قد قال ان قتلوه كان في الجنة وكانوا في النار خرجه خيثمة * وتقدم في ذكر عرض على على عثمان الدفع عنه شهادته أيضا أنهم في النار وانه في الجنة

(ذكر ان أول الفتن قتل عثمان وان من كان في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال)

عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره خرجه السلفى الحافظ

(ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية)

عن طاوس قال لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لاهله أوثقونى بالحديد فانى

مجنون فلما قتل عثمان قال خلوا عنى فالحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان خرجه خيثمة بن سليمان

(ذكر استعظامهم قتله)

عن سعيد بن زيد قال لو ان أحدا انقض للذى صنعتموه بعثمان لكان محقوقا أن ينقض خرجه البخارى * وعن عبد الله بن سلام قال لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لايغلق عنهم الى قيام الساعة خرجه أبو عمر * وعن ابن عباس قال لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمى قوم لوط أخرجه الحاكمى

(ذكر استعظامهم جرأة قاتله)

عن طاوس وقد قال له رجل ما رأيت أحدا أجرأ على الله من فلان قال انك لم تر قاتل عثمان خرجه البغوى

(ذكر اقتتال قتلة عثمان)

عن الحسن قال لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ماأبصر أديم السماء وان انسانا رفع مصحفا من حجرات النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألم تعلموا ان محمدا قد برئ ممن فرق دينه وكانوا شيعا خرجه في الصفوة

(ذكر مانقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه)

بحسب الامكان وذلك أمور الاول مانقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن السرح وكان ارتد في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فأهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان أخذ له عثمان الامان ثم أسلم ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه الى المدينة * الثانى مادعوا عليه في الاسراف في بيت المال وذلك بأمور منها أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور مايباع فيها ومنها أنه وهب لمروان خمس أفريقية ومنها أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبى العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثمانمائة ألف

درهم ومنها مارواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لايبقى منه شيء فلما ولى عثمان أتيت به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت فقال لى مايبكيك فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال رحم الله عمر كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب قال أبو موسى ان عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين فأراك قد أعطيت احدى بناتك مجمرا من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الاخرى درتين لايعرف كم قيمتهما فقال ان عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيي ولا آلوا عن الخير وقد أوصانى الله تعالى بذوى قرباتى وأنا مستوص بهم أبرهم ومنها ماقالوا انه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولاولاده وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل في بيت المال فضلة فقال خذها فهى لك فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم * الثالث انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبى عطاءهما وأخرج ابن مسعود الى الربذة فكان بها الى ان مات وأوصى الى الزبير وأوصاه أن يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين * الرابع ماروى انه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد في الحمى أضعاف البقيع * الخامس قالوا انه حمى سوق المدينة في بعض مايباع ويشترى فقالوا لايشترى منه أحد النوى حتى يشترى وكيله من شراء مايحتاج اليه عثمان لعلف ابله * السادس زعموا انه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة الا في تجارته * السابع انه أقطع أصحابه اقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله * الثامن انه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة وقصته فيما نقلوه انه كان بالشام فلما بلغه ماأحدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان ان أباذر يفسد عليك الناس فكتب اليه عثمان ان أشخصه الى على مركب وعر وسائق عنيف فأشخصه معاوية على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان قال له لم تفسد على قال له أبو ذر أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح

الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأظلت ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر فاغتاظ عثمان وقال لابي ذر أخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان بها الى أن مات * التاسع قالوا ان عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فمر عليه قطار جمال تحمل خمرا وقيل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة وقام اليها فما ترك منها راوية الا شقها ثم ذكر لاهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه وسأل اشخاصه الى المدينة فبعث اليه واستدعاه فلما دخل عليه قال مالنا ولك ياعبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاطاعة لمن عصى الله تعالى *العاشر هجره لعبد الله بن مسعود وذلك أنه لما عزله عن الكوفة أشخصه الى المدينة هجره أربع سنين الى ان مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم احداث عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفى أبي ذر الى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك الى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الارض وأمر باحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين الى ان مات وأوصى الزبير بأن لايترك عثمان يصلى عليه وزعموا أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له استغفر الله لي فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيدلي منه * الحادى عشر نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق وذلك ان الصحابة لما نقموا على عثمان ماأحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته اياه في اختياره فندم على ذلك وقال انى لاأعلم مايكون والآن الامر اليكم فبلغ قوله عثمان فقال ان عبد الرحمن منافق وانه لايبالى ماقال فحلف ابن عوف لايكلمه

ماعاش ومات على هجرته وقالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له وان لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الامامة * الثاني عشر ماورووا انه ضرب عمار بن ياسر وذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والانصار فكتبوا احداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذى ينكر وخوفوه فيه بأنه ان لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال له عمار لاترم بالكتاب وانظر فيه فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ناصح لك وخائف عليك فقال كذبت ياابن سمية وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه وزعموا انه قام بنفسه فوطىء بطنه ومذا كيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقة واتخذ لنفسه تبانا تحت ثيابه وهو أول من لبس التبان لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخا عظيما يعنون عثمان ثم ان عمارا لزم بيته الى ان كان من أمر الفتنة ما كان * الثالث عشر قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبدة النهرى وذلك ان جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا الى عثمان كتابا يذكرون فيه احداثه ويقولون ان أنت أقلعت عنها فأنا سامعون مطيعون والا فانا منابذوك ولا طاعة لك علينا وقد أعذر من انذر ودفعوا الكتاب الى رجل من عنزة ليحمله الى عثمان وكتب اليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب الى سعيد بن العاص أن يسرع الى كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال * الرابع عشر قالوا انه انتهك حرمة الاشتر النخعي وذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع اليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت ان السواد كله للامير فقال الاشتر النخعي لايكون للامير ماأفاء الله علينا بأسيافنا فقال عبد الرحمن اسكت ياأشتر فوالله لو أراد الامير لكان السواد كله له فقال الاشتر كذبت ياعبد الرحمن لو رام ذلك لما قدرعليه وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه وكتب سعيد الى عثمان ليأمره باخراج الاشتر من الكوفة الى الشام مع اتباعه الذين أعانوه

فأجابه الى ذلك فأشخصه مع عشرين نفرا من صلحاء الكوفة الى الشام فلم يزالوا محبوسين بها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيدا لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان وكتب أشراف الكوفة الى الاشتر أما بعد فقد اجتمع الملأ من اخوانك فتذاكروا احداث عثمان وما أتاه اليك ورأوا ان لا طاعة عليهم في معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد أعطينا عهودنا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا واليا فالحق بنا ان كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا فسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الاشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له ارجع ياعدو الله فانك لاتذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات وقاتلوه وهزموه فرجع الى عثمان خائبا وكتب عثمان الى الاشتر كتابا توعده على مخالفة الامام فكتب اليه الاشتر كتابا عنوانه من مالك ابن الحويرث الى الخليفة الحارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره أما بعد فان الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضيا واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله تعالى ووسيلة اليه وأنفذ الكتاب مع كميل ابن زياد فلما وصل الي عثمان سلم ولم يسمه بامير المؤمنين فقيل له لم لاتسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن فعاله وأعطانا ماتريد فهو أميرنا والا فلا فقال عثمان انى أعطيكم الرضى من تريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أبا موسى الاشعرى فولاه عليهم * الخامس عشر قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ولما بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم قرأت سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان * السادس عشر قالوا ان عثمان ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتا صغيرة لابى لؤلؤة القاتل عمر فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا بمن قتل وأشار علي بذلك فلم يقبله ولذلك صار عبيدالله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من علي أن يقتله بالهرمزان * السابع عشر قالوا ان عثمان خالف الجماعة باتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قصروا الصلاة بها * الثامن عشر انفرد بأقوال شاذة خالف فيها

جميع الامة في الفرائض وغيرها * التاسع عشر قالوا انه كان غادرا مخلفا لوعده لان أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن سعد بن السرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرتضونه فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله *(والجواب)* أما القضية الاولى وهى عزل من عزله من الصحابة أما أبو موسى فكان عذره فى عزله أوضح من أن يذكر فانه لولم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها للاختلاف الواقع بين جند البلدين وقصته انه كتب الى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا اليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم انى كنت أعطيتهم الامان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند أبى موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الانصارى وأمثالهم وأمرهم ان يستحلفوا أبا موسى فان حلف انه أعطاهم الامان وأجلهم ردوا عليهم فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم وبقيت قلوب الجند حنقة على أبي موسى ثم رفع على أبي موسى الى عمر وقيل له لو أعطاهم الامان لعلم ذلك فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال ماحلفت الا على حق قال فلم أمرت الجند اليهم حتى فعلوا مافعلوا وقد وكلنا أمرك في يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك وليناه فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبى موسى وشكا جند الكوفة مانقموا عليه فخشى عثمان ممالأة الفريقين على أبى موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذى سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلا في مهده (وأما عمرو بن العاص) فانما عزله لان أهل مصرأ كثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه ثم لما أظهر توبته رده كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته كيف والرافضة يزعمون ان عمرا كان منافقا في الاسلام فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم (وأما توليته عبدالله) فمن حسن

النظر عنده لانه تاب وأصلح عمله وكانت له فيما ولاه آثار محمودة فانه فتح من تلك النواحى طائفة كبيرة حتى انتهى في اغارته على الجزائر التي في بحر بلاد الغرب وحصل في فتوحه ألفا ألف دينار وخمسمائة ألف دينار سوى ماغنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهنى وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأى في نفسه عند وقوع الفتنة حين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين (وأما عمار بن ياسر) فاخطؤا في ظن عزله فانه لم يعزله وانما عزله عمر كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرنى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ماوقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على انا نقول مازال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ماتقتضيه أنظارهم عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة وعزل عمارا عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاه الاشتر النخعى ألا ترى الى معاوية وكان ممن ولاه عمر فما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ماغنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته (وأما ابن مسعود) فسيأتى الاعتذار عنه فيما بعد (وأما القصة الثانية) هو مادعوه من اسرافه في بيت المال فأ كثر مانقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح منه فعذره فيه واضح وأما رده الحكم الى المدينة فقد ذكر رضى الله عنه انه كان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فى رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك فقال له انى لم أسمعه يقول لك ذلك ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم بقول الواحد فلما ولى قضي بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب

عثمان وهذا بعد ان تاب وأصلح عمـا كان طرد لاجله واعانة التائب ممـا يحمد (وأما صلته) من بيت المـال بمـائة ألف فلم تصح وانما الذى صح انه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسـه مائة ألف درهم وكان رضى الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والاسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمـائة ألف لامن بيت المـال وهذه صلة رحم يحمد عليها (وأما طعنهم على عثمان) انه وهب خمس أفريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وانما المشهور في القضـية ان عثمان كان جهز ابن أبي السرح أمـيرا على آلاف من الجند وحضر القتال بافريقية فلمـا غنم المسلمون أخرج ابن أبي السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان وبقى من الخمس أصناف من الاثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ووصـل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان مابقى عليه جزاء ببشارته وللامام أن يصل المبشرين من بيت المـال بما رأى على قدر مراتب البشارة (وأما ماذكره) من صلته عبد الله بن خلد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه (وأما دعواهم) انه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور مايباع فيه فغير صحيح وانما جعل اليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيـل والموازين فتسلط يومين أوثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلمـا رفع ذلك الى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لاهل المدينة انى لم آمره بذلك ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال اذا استدرك بعد علمه * وقد روى انه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لاهل المدينة اذا رأيتموه سرق شـيأ فخذوه منه وهذا غاية الانصاف (وأماقصة أبى موسى) فلا يصح شيء منها فانه رواه ابن اسحاق عمن حدثه عن أبى موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول وكيف يصح ذلك وأبو موسى ماولى لعثمان عملا الا في آخر السـنة التى قتل فيها ولم يرجع اليه فانه لمـا عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر يتول شـيأ من أعماله الى ارسال أهل الكوفة اليه في السنة التى قتل فيها أن يوليه الكوفة فولاه اياها ولم يرجع اليه ثم يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون أبا موسى وعثمان فلا حجـة في دعوى

بعضهم على بعض (وأما عزله ابن الارقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال) فانهما اسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال * وقد روى ان عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال الا ان عبد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر الى اليوم وانه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت (وما نسبوه اليه) من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء وان الملائكة تستحي منه لفرط حيائه أعاذنا الله من فرطات الجهل وموبقات الهوى آمين آمين (وقولهم) انه دفع اليه مافضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح انه أمر بتفرقة المال على أصحابه ففضل في بيت المال ألف درهم فأمره بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مازاد عثمان في المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله (وأما القضية الثالثة) وهو مادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة مابلغه عنه ولم تزل الائمة على مثل ذلك وكل منهما مجتهد فاما مصيبان أومخطىء ومصيب ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة وانما التأخير الى غاية اقتضى نظره التأخير اليها أدبا فلما قضى عليه اما مع بلوغ حصول تلك الغاية أودونها وصل بورثته ولعله كان أنفع لهم (وأما القضية الرابعة) وهي الحمى فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه حمى لابل الصدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فقالوا انك زدت فقال لان ابل الصدقة زادت وليس هذا مما ينقم على الامام (وأما الخامسة) وهو انه حمى سوق المدينة الى آخر ماقرر فهذا مما تقول عليه واختلق ولا أصل له ولم يصح الا ماتقدم من حديث الحارث بن الحكم ولعله لما فعل ذلك نسبوه الى عثمان وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على انه فعله لابل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها لانه في معناه (وأما السادسة) وهي حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على انها كانت ملكا له لانه كان منبسطا في التجارات متسع المال في الجاهلية والاسلام فما حمى البحر وانما حمى سفنه أن يحمل فيها متاعاً غيرمتاعه (وأما السابعة) وهي اقطاعه كثيرا من الصحابة كثيرا من بلاد الاسلام فعنه جوابان * الاول ان ذلك كان منه اذناً في الاحياء كما قدر عليه من موات أرض العراق ومن أحيي أرضا ميتة فهي له الثاني ان أصحاب السير ذكروا ان الاشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا

بلادهم وأموالهم مثلها فأعطى طلحة موضعاً وأخذ منه ماله بكندة وهكذا كل من أعطى شيأ فانما هو شيء صار للمسلمين وفعل ذلك لما رأى من المصلحة اما اجارة ان قلنا أراضى السواد وقف وتمليكا ان قلنا ملك (وأما القضية الثامنة) وهو ماادعوه في نفيه جماعة من الصحابة أما أبو ذر فروى انه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفسد عليه ويثير الفتنة وكان يؤدى ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل مافعل به صيانة لمنصب الشريعة واقامة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله انه كان يدعوه الى ماكان عليه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها فيخالفه في أمور مباحة من اقتنائه الاموال وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما كان على هدى من الله تعالى ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفي * ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلى بالناس فقدم أبا ذر للصلاة فقال له أنت الوالى والوالى أحق وهذا كله على تقدير صحة مانقله الروافض في قصة أبي ذر مع عثمان والا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم أبو ذر من الشام استأذن عثمان في لحوقه بالربذة فقال له عثمان أقم عندى تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لاحاجة لى في الدنيا فأذن له في الخروج الى الربذة * وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلعاً فاخرج منها وأشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام وأنكر على معاوية أشياء فشكاه الى عثمان فكتب عثمان الى أبى ذر أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جوارا من معاوية فقال أبو ذر سمعاً وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج الى الربذة فأذن له فمات ورواية هذين الامامين العالمين من التابعين وأهل السنة هذه القصة أشبه بأبي ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة (وأما القضية التاسعة) وهي قضية عبادة بن الصامت فهى دعوى باطلة وكذب مختلق وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان والامر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات والاثبات من اتفاقهم ورجوع بعضهم الى بعض في الحق ويشهد لذلك ماروى ان معاوية لما غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه الى عثمان وجلس يقسم الباقى بين جنده وجلس جماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ناحية منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس ووائلة بن الاسقع وأبو

امامة الباهلى وعبد الله بن بشر المازنى فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت ماهذان الحماران فقالا ان معاوية أعطاناهما من المغنم وانا نرجو ان نحج عليهما فقال لهما عبادة لايحل لكما ذاك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال مالى مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم الا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يامعاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحدا أكثر من حقه فقال له معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة وما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام بضد مارووه قاتلهم الله (وأما القضية العاشرة) وهو ماروه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه الى آخر ماقرروه فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء وهؤلاء الجهلة لايتحاشون الكذب فيما يرونه موافقا لاغراضهم اذ لاديانة تردهم عن ذلك ثم نقول على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه فان ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب الخلافة لايحتمل ذلك ويصنع ذلك منه بين العامة وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد ابن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف ان الخلافة لاتهابك ولم يغير ذلك سعدا ولا رآه عيبا وكذلك ضربه لابى ابن كعب حين رآه يمشى وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال ان هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ولم يطعن أبى بذلك على عمر بل رآه أدبا منه نفعه الله به ولم يزل دأب الخلفاء والامراء تأديب من رأوا منه الخلاف على انه قد روى ان عثمان اعتذر لابن مسعود وأتاه في منزله حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال ياأبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه قال له ابن مسعود وما أتيتنى به اذ كان ينفعنى وجئتنى به عند الموت لاأقبله فمضى عثمان الى أم حبيبة وسألها أن تطلب الى ابن مسعود ليرضى عنه فكلمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال له ياأبا عبد الله ألا تقول كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فلم يكلمه ابن مسعود واذا ثبت هذا فقد

فعل عثمان ماهو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولا وآخرا ولو فرض خطأه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ فان الله أخبر انه يقبل التوبة عن عباده وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على انه قد نقل ان ابن مسعود رضى عنه واستغفر له قال سامة بن سعيد دخلت على ابن مسعود في مرضه الذى توفي فيه وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لاتصيبون مثله *وأما عزله عن الكوفة واشخاصه الى المدينة وهجره له وجفاؤه اياه فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبله وبعده على ماتقدم تقريره وليس هجره اياه بأعظم من هجر على أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيوب الانصارى حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولاعيبا فيه * وقد روى ان أعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الاشعرى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم أنشدكم الله لو ان عثمان ردكم الى أعمالكم ورد اليكم عطاياكم أكنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمدانى اتقوا الله ياأصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان ان من طعن على عثمان انما كان لعزله اياه وتوليته غيره وقطع عطائه وذلك سائغ للامام اذا أدى اجتهاده اليه وأما (الحادية عشر) فقولهم ان عبد الرحمن ندم على تولية عثمان فكذب صريح ولو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لامانع له فان أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون احداثه والناس تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه وكيف يصح ماوصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك في صحبة النبوة وشهادة النبى صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهما بالجنة وترك التنزيل مخبرا بالرضى عنهم وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عليهما راض ويبعد مع هذا كله صدور ماذكروه عن كل واحد منهما وانما الذى صح في قصته ان عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان يبسط عليه في القول لايبالى بما يقول له * وروى أنه قال له انى أخاف ياابن عوف أن تبسط من دمى

(حاشية) كذا وقع ولعله أن تهدر دمى (وأما الثانية عشر) وهو ضرب عمار وسياق هذه القصة لايصح على النحو الذى رووه بل الصحيح منها ان غلمانه ضربوا عمارا وقد حلف انه لم يكن على أمره لانهم عاتبوه في ذلك فاعتذر اليهم بان قال

جاء هو وسعد الى المسجد وأرسلا الى أن ائتنا فانا نريد أن نذاكرك أشياء فماتها فأرسلت اليهما انى عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وأبى هوان ينصرف فأعدت اليه الرسول فأبى ثم أعدته اليه فأبى فتناوله رسولى بغير أمرى والله ماأمرته ولا رضيت بضربه وهذه يدى لعمار فليقتص منى ان شاء وهذا من أبلغ مايكون من الانصاف * ومما يؤيد ذلك ويوهى ماروره ماروى أبو الزناد عن أبى هريرة ان عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى على وسأله انفاد الماء اليه فأمر براوية ماء وهـذا يدل على رضائه عنه * وقد روى أنه رضى عنه لما انصفه بحسن الاعتذار فما بال أهل البدعة لايرضون وما مثله فيه الا كما يقال رضى الخصمان ولم يرض القاضى (وأما الثالثة عشر) وهو قولهم انه انتهك حرمة كعب فيقال لهم ماأنصفتم اذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها وذلك ان عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب الى سعيد بن العاص أن ابعثه الى مكرماً فبعثه اليه فلما دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الى كتاباً غليظا ولو كتبت الى ببعض اللين لقبلت مشورتك ولكنك حددتنى وأغضبتنى حتى نلت منك مانلت ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه قال قم فاقتص منى ماضربته فقال كعب اما اذفعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ولا أكون أول من اقتص من الائمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذره في مبادرته الامر بضربه ونفيه وذلك سبيل أولى الامر في تأديب من رأوا خروجه على امامه (وأما الرابعة عشر) وهى قضية الاشتر النخعى فنقول ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق وهل آثار الفتنة في هذه القصة الا فعل الاشتر بالكوفة من هتك حرمة السلطان وتسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر بنفيه بل ذلك أقل مايستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ماتقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شىء الا سلوك سبيل السياسة واجابتهم الى ماأرادوا فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليه الاشتر مع رعاع الكوفة فانضم اليه غاغة أهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه وباشر الاشتر قتله على ماتقدم في بعض الروايات وصار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم الساعة فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وانظاره وتعرضوا لذم من شهد

لسان النبوة انه على الحق وأمر بالكون معه وأخبر بأنه يقتل مظلوما يشهد لذلك الحديث الصحيح على ماتقدم في أول فصل مقتله وسنعيد طرفا منه ان شاء الله تعالى (الخامسة عشر) وهي احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقي في أيدى الناس أدى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة مافيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنهما في القرآن وقال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القرآن وكان الاختلاف بينهم واقع حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآني خير من قرآنك فقال له حذيفة أدرك الناس فجمع الناس على مصحف واحد لتزول الفتنة في القرآن وكان الذى اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل البدع والاهواء ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على وأهل الشام بالتحكيم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان (وأما السادسة عشر) وهو قولهم ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر فنقول اما ابنة أبي لؤلؤة فلا قود فيها لانها ابنة مجوسى صغيرة تابعة له وكذلك جفينة فانه نصرانى من أهل الحيرة وأما الهرمزان فعنه جوابان * الاول انه شارك أبا لؤلؤة في ذلك وملأه وان كان المباشر أبو لؤلؤة وحده لكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال ان عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجود القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك * والجواب الثانى ان عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان بنو تميم وبنو عدى مانعون من قتله ودافعون عنه وكانوا بنو أمية أيضا جانحون اليه حتى قال له عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لايلون هذا أبدا ومال في بنى جمح فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال أمره الى وسأرضى أهل

الهرمزان منه (وأما السابعة عشر) وهي اتمام الصلاة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن لم يوجب القصر في السفر وانما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعي وغيرهما وانما أوجبه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهادية ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لايوجب تكفيرا ولا تفسيقا (وأما الثامنة عشر) وهي انفراده بالاقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون وهذا على بن أبي طالب في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك * وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة (وأما التاسعة عشر) وهو قولهم انه كان غادرا الى آخر ماقرروه فنقول اما الكتاب الذى كان الى عامله بمصر لم يكن من عنده وقد حلف على ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله مستوفي وذكرنا من المتهم بالتزوير عليه وقد تحققوا ذلك وانما غلب الهوى أعاذنا الله منه على العقول حتى ضلت في قتله رضى الله عنه فهذا تمام القول في الاعتذار عن تلك القضايا التى نقموها على عثمان وأحسن مايقال في الجواب عن جميع ماذكروا دعاة اهل البدع ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان وأخبر انه على الحق على ماتضمنه حديث كعب بن عجرة في فصل فضائله في ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم انه على الحق * وفي رواية انه على الهدى خرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وأخبر انه يقتل ظلما على ماتضمنه حديث ابن عمر في فصل مقتله من حديث الترمذى والبغوى وأمر صلى الله عليه وسلم باتباعه عند ثوران الفتنة على ماتضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبي حاتم وأحمد تقدم في ذكره في فصل فضائله ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه على الحق وانه يقتل ظلما وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم انه على باطل ثم قد ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبره ان الله يقمصه بقميص وان المنافقين يريدونه على خلعه وأمره أن لايخلعه وأكد عليه الامر بأن لايخلعه وفي بعض الطرق انه توعده على خلعه وأمره بالصبر على ماتقدم تقريره في خصائصه فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به وهذا من أدل دليل انه كان على الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فمن خالفه يكون على الباطل كيف وقد وصف صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة ان كل ماروى عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترى عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقا لخبر النبوة المقطع بصدقه هذا

ماعلم من سابقيته وكثرة انفاقه في سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له في ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ماتضمنه فصول مناقبه فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه أهل الاهواء والبدع واما كلفه بأقاربه وصلته اياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلية لم يودعها الله عز وجل الا في خيار خلقه وقد كان صلى الله عليه وسلم على مثل ذلك في بني هاشم على ماسنبينه في مناقب بني هاشم وقريش ان شاء الله تعالى وذلك محمود فيما لم يؤد الى معصية ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الطاهرة مايمنع من اعتقاد الحرمة بل الكراهة غاية مافي الباب انه ترك الاولى وما هو الافضل اللائق به مما كان عليه الشيخان ولعله اعتقد ان ما لا يشبه الافضل في زمانه وعصره فلكل عصر حكم وعلى الجملة فالذي يجب اعتقاده ولا يحل خلافه ان شيئاً مما لابسه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كان في شيء من ذلك له هوى فيه فهو هوى بهدى من الله عز وجل وقد وسع الله تعالى في ذلك فشهد له قوله تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله فدل على أن ثم هوى بهدى من الله وهو عثمان منه بدليل شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بانه على الهدى وانه على الحق وانه مظلوم وأمر باتباعه على ماقررناه والله أعلم

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له من الولد ستة عشر ولدا تسعة ذكور وسبع أناث

ذكر الذكور

عبد الله ويعرف بالاصغر أمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك صغيرا وقيل بلغ ستة سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات وعبد الله الاكبر أمه فاختة بنت غزوان وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وتوفي بمنى وأبان شهد الجمل مع عائشة وعقبه كثير وخالد وعمر وله عقب أيضا أمهم بنت جندب بن الازد وسعيد والوليد أمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك أمه أم البنين بنت عيينة بن حصين هلك غلاما

(ذكر الاناث)

مريم أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه وعائشة وأم أبان وأم عمرو

أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد

الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب وفيه اثنا عشر فصلا

الاول في نسبه * الثاني في اسمه وكنيته * الثالث في صفته * الرابع في اسلامه الخامس في هجرته * السادس في خصائصه * السابع في أفضليته * الثامن في الشهادة له بالجنة * التاسع في فضائله * العاشر في خلافته * الحادى عشر في مقتله * الثاني عشر في ولده

الفصل الاول في ذكر نسبه

تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في انساب العشرة وهو أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله لابويه أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف قال أبو عمر وغيره وهي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها وأشعرها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الخجندى وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها وتمرغ في قبرها وذكر الطائي في الاربعين انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها في قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنيعا الى بعد أبي طالب وبكى وقال جزاك الله من أم خيرا فلقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال وولدت لابي طالب طالبا وعقيلا وجعفرا وعليا وأم هانئ واسمها فاختة وجمانة قال ابن قتيبة وأبو عمر وكان على أصغر ولد أبي طالب كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية عليا وكان يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا عن ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصديقون ثلاثة

حبيب بن مري النجار مؤمن آل ياسين الذي قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلى بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي الريحانتين * عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن أبي طالب سلام عليك أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا أحد الركنين الذي قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذي قال صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أبا تراب * وعن سهل بن سعد ان رجلا جاءه فقال هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر قال أقول ماذا قال تقول له أبا تراب قال فضحك سهل وقال والله ما سماه إياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان لعلى اسم أحب اليه منه دخل على على فاطمة ثم خرج فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال أين ابن عمك قالت هو ذا مضطجع فى المسجد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب والله ما كان اسم أحب اليه منه ماسماه اياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له وقال البخارى بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجاس يمسح عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب مرتين * وعنه قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا فأبى فقال أما اذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبي التراب ان كان يفرح اذا دعى بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمى أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقم عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجاه وعن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى رفيقين في غزاة ذى العشيرة فلما نزلها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال على يا أبا اليقظان هل لك ان تأتى هؤلاء فتنظر كيف يعملون فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى فاضطجعنا في صور من النخل في دقع من التراب فنمنا فوالله ما أنبهنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا أبا تراب لما رأى عليه من التراب قال ألا أحدثكما بأشقى الناس فقلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك في هذه يعنى قرنه حتى تبتل منه هذه يعنى لحيته خرجه أحمد

(شرح) ـ الصور ـ بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار ـ والدقعا ـ التراب ودقع بالكسر أى لصق بالتراب ـ وأحيمر ـ تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام * قال الخجندى وكان يكنى أبا قصم ويلقب يعسوب الامة وبالصديق الاكبر * وعن معاذة العدوية قالت سمعت عليا على المنبر منبر البصرة يقول أنا الصديق الاكبر خرجه ابن قتيبة * وعن على انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر خرجه القلعى * وعن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل * وفي رواية وأنت يعسوب الدين خرجهما الحاكمى

(شرح) ـ يعسوب الدين ـ سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر هذا يعسوب قريش وأصله فحل النحل ويلقب أيضا نبيصة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادى والمهتدى وذى الاذن الواعى وقد جاء في الصحيح من شعره * أنا الذى سمتنى أمى حيدره * وسيأتى في الخصائص ان شاء الله تعالى وحيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا

الفصل الثالث في صفته

وكان رضى الله عنه ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر ليلة البدر عظيم البطن * وعن أبى سعيد التيمى انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك أشكم قال على ماتقولون قال نقول عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وكان رضى الله عنه عريض المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لايبين عضده من ساعده قد

أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كان عنقه ابريق فضــة أصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه * عن أبي لبيد قال رأيت على بن أبي طالب يتوضأ فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحق عليه مثل خط الاصابع من الشعر خرجه ابن الضحاك * وعن قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان وقد وضع يده على عاتق عمر فقلت من هــذا قالوا على خرجه ابن الضحاك أيضا ولا تضادد بينهما اذ يكون الشــعر انحسر عن وسط رأسه وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فظفر باثنتــين وكان كثير شعر اللحية لم يصفه أحد بالخضاب الا سوادة بن حنظلة * وروى أنه كان أصفر اللحية والمشهور أنه كان أبيضها ويشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك * وعن الشعبي انه قال رأيت على بن أبي طالب ورأسه ولحيته قطنــة بيضاء خرجه ابن الضحاك وكان اذا مشى تكفأ واذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس وهو قريب الى السمن شديد الساعد واليــد واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوى ماصارع أحدا قط الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه

(شرح) ـ ربعــة ـ أى مربوع الخلق لا طويل ولا قصــير وجمه ربعات بالتحريك وهو شاذ لان فعلة لاتحرك في الجمع اذا كان صفة وانما تحرك اذا كان اسما ولم يكن موضع العين واوا وياء ـ والدعج ـ شــديد سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء والادعج من الرجال الاسود ـ وأشكم ـ بالعجمية البطن ـ وبزرك ـ بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم ـ شثن الكفين ـ بالتسكين عظيمهما يقول منه شثنت كفه شثنا بالتحريك اذا خشنت وغلظت ـ الاغيد ـ الوســنان المائل العنق والغيد النعومة وامرأة غيداء وغادة أيضا ناعمة بينة الغيد ـ المشاش ـ رؤس العظام اللينة الواحــد مشاشــة ـ ودمج الشيء دموجا اذا دخل في الشيء واستحكم فيــه وكذلك اندمج وادمج بتشــديد الدال يريد والله أعلم ان عظمى عضده وساعده للينهما قد اندمجا وهكذا هو في صفة الاســد ـ والضارى المتعود الصيد والضرو من أولاد الكلاب والانثى ضروة ـ تكفأ ـ أى تمايل في مشيته

الفصل الرابع في اسلامه

ذكر سنه يوم أسلم

عن أبي الاسود محمد بن عبــد الرحمن انه بلغه ان على بن أبي طالب والزبير

أسلما وهما ابنا ثمان سنين * وقال ابن اسحاق وأسلم علي ابن عشرة وعن الحسن أسلم علي وهو ابن خمسة عشر سنة أوستة عشر وقيل أربعة عشر وهو يختلف الى الكتاب له ذؤابة حكاه الخجندى * وعن ابن عمر انه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة خرجه القلعى * وعن ابى الحجاج مجاهد بن جبر قال كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ومما أراده الله به من الخير ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ياعباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما وفي رواية اذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فتابعه على وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس

﴿ ذكر انه أول من أسلم ﴾

قد تقدم في نظير هذا الذكر من فصل اسلام أبي بكر طرف صالح من ذلك وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين * عن عمر قال كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه اذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكب على فقال ياعلى أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وأنت مني بمنزلة هارون من موسى خرجه ابن السمان * وعن زيد بن أرقم قال كان أول من أسلم على بن أبى طالب خرجه أحمد والترمذى وصححه * عن ابن عباس قال كان على أول من أسلم بعد خديجة قال ابن عمر هذا حديث صحيح الاسناد لامطعن في رواته لاحد وهو يعارض ماتقدم عن ابن عباس في أبي بكر والصحيح أن أبا بكر أول من أظهر الاسلام كما تقدم ذكره في بابه وبه قال مجاهد ومن حكينا قوله من العلماء ثمة * وعن معاذة العدوية قالت سمعت عليا على المنبر منبر البصرة يقول أنا الصديق الاكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر خرجه ابن قتيبة في المعارف * وعن أبي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت أول من آمن بى وصدق خرجه الحاكمى * وعن سلمان انه قال أول هذه الامة ورودا على نبيها صلى

الله عليه وسلم أولها اسلاما على بن أبي طالب وقد روى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظة أول هذه الامة ورودا على الحوض الحديث * وفي رواية أولكم ورودا على الحوض أولكم اسلاما على بن أبي طالب خرجه القلعي وغيره * وعن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وصاحب ياسين الى عيسى وعلى الى النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني

﴿ ذكر انه أول من صلى ﴾

عن ابن عباس أنه قال لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره وذكر منها أنه أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أبو عمر وخرج الترمذي منه * عن ابن عباس قال أول من صلى على رضى الله عنه وخرجه أبو القاسم في الموافقات كذلك * وعن أنس قال استنبئ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث خرجه الترمذي وأبو عمر وفي بعض طرقه بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاث خرجه البغوى في معجمه * وعن الحكم بن عينة قال خديجة أول من صدق وعلى أول من صلى الى القبلة خرجه الحافظ السلفي * وعن رافع قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث من الغد قبل أن يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد سبعة سنين وأشهر خرجه القلعي * وعنه قال صليت قبل أن تصلى الناس بسبع سنين * وفي رواية أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين * وفي رواية صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد من الناس خرجهن أحمد في المناقب * وعنه أنه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين خرجهن الخلعى * وعن على قال عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامة خمس سنين خرجه أبو عمر * وعن عفيف الكندى قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا قال فوالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السماء فلما رآها قام يصلى ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلي قال فقلت للعباس ياعباس ماهذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى قال قلت من هذه المرأة قال هذه

امرأته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هــذا الفتى قال هذا ابن عمه على بن أبى طالب قال قلت فما الذى يصنع قال يصلى وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه أحد على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف وهو ابن الاشعث بن قيس يقول واسلم بعد ذلك وحســن اسلامه لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع على بن أبى طالب * وعن حبة العرنى قال سمعت عليا يقول أنا أول رجل صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم خرجهما أبو أحمد وعن حبــة أيضا قال رأيت عليا ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلى ببطن نخلة قال ماذا تصنعان ياابن أخى فدعاه رسول الله صــلى الله عليه وســلم الى الاسلام فقال مابالذى تصنعان أوالذى تقولان بأس ولكن والله لاتعلونى أستى أبدا وضحك تعجبا من قول أبيه ثم قال اللهم لاأعرف لك عبدا من هذه الامة عبدك قبلى غير نبيك ثلاث مرات لقد صليت قبل أن يصلى الناس خرجه أحمد وخرجه في المناقب وزاد لقد صليت قبل أن يصلى أحد سبعا وحبة العرنى ضعيف * قال ابن سحاق وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صــلى الله عليه وســلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مســتخفيا من عمه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صــلى الله عليه وســلم ياابن أخى ماهــذا أراك تدين به قال أى عم هــذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم اوكما قال صلى الله عليه وسلم وبعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت ياعم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعانني عليه أوكما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى انى والله لاأستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لايخلص اليك شيء تكرهه مابقيت * وذكروا انه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى أنت عليه قال ياأبة آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال أما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه خرجه ابن اسحاق

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

قال ابن اسحاق وأقام على بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء الا ليلة أو ليلتين

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلى ﴾

تقدم أحاديث هذا الذكر في الفصل قبله

﴿ ذكر انه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة ﴾

عن على قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة * وفي رواية ان عليا قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم خرجه البخارى

﴿ ذكر انه أول من يقرع باب الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على انك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى خرجه الامام على بن موسى الرضى في مسنده

﴿ ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له ﴾

عن أنس بن مالك قال كان عند النبى صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فجاء على بن أبي طالب فأكل معه خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى في المصابيح في الحسان وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبي طالب فقال استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعليه اذن وكنت أحب أن يكون رجلا من الانصار وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماحبسك عنى أوما ابطأ بك عنى يا على قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس قال ماأنس ماحملك على ماصنعت قال

رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال يا أنس أوفي الانصار خير من على أو أفضل من على وخرجه النجار عنه وقال قدمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرا فسمى وأكل لقمة وقال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فأتى على فضرب الباب فقلت من أنت قال على قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل الاولى فضرب على فقلت من أنت قال على قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك قال فضرب على ورفع صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس افتح الباب قال فدخل فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال الحمد لله الذى جعلك فانى أدعو في كل لقمة أن يأتينى الله بأحب الخلق اليه والى فكنت أنت قال فوالذى بعثك بالحق نبيا انى لاضرب الباب ثلاث مرات ويردنى أنس قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته قال كنت أحب معه رجلا من الانصار فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال مايلام الرجل على قومه * وعن سفينة قال أهدت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه الطيرين فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى ورسولك ثم ذكر معنى حديث البخارى وقال في آخره فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطيرين حتى فنيا

﴿ ذكر اختصاصه بأحبية النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة سئلت أى الناس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ماعلمت صواماً قواماً خرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعنها وقد ذكر عندها على فقالت مارأيت رجلا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا امرأة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأته خرجه المخلص والحافظ الدمشقى * وعن معاذية الغفارية قالت كان لى انس بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرج معه فى الاسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة ان هذا أحب الرجال الى وأكرمهم على فاعرفي له حقه واكرمى مثواه خرجه الخجندى * وعن مجمع قال دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن مسراها يوم الجمل فقالت كان قدرا من الله وسألتها عن على فقالت سألت عن أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج أحب الناس كان اليه * وعن

معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل الى أبي ذر وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا ذرألا تخبرني بأحب الناس اليك فاني أعرف ان أحب الناس اليك أحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي ورب الكعبة أحبهم الى أحبهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك الشيخ وأشار الى على خرجه الملاء * وقد تقدم لابي بكر مثل هذا في المتفق عليه فيحمل هذا على ان عليا أحب الناس اليـه من أهل بيته وعائشة أحب اليـه مطلقا جمعا بين الحديثـين ويؤيده ماروا الدولابي في الذرية الطاهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أنكحتك أحب أهل بيتي الي وخرجه عبد الرزاق ولفظه أنكحتك أحب أهلي الي

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الرأس من الجسد)

عن البراء قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم على مني بمنزلة رأسي من جسدي خرجه الملاء

﴿ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى﴾

عن سعد بن أبي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعـدي أخرجاه وأخرجه الـترمذي وأبو حاتم ولم يقولا الا انه لا نبي بعدي * وعنه قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسـلم عليا في غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم* وفي رواية غير انه ليس معي نبي خرجهما ابن الجراح * وعنه قال لمـا نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرف طعن رجال من المنافقين في امرة علي وقالوا انما خلفه استثقالا فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي صلى الله عليه وسـلم بالجرف فقال يارسول الله ماتخلفت عنك في غزاة قط قبـل هذه قد زعم المنافقون انك خلفتني استثقالا فقال كذبوا ولكـن خلفتك لمـا ورائي فارجع فاخلفني في أهلي أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجه ابن اسحاق وخرج معناه الحافظ الدمشقي في معجمه * وعن سـفيان وقد قال له المهدي حدثني بأحسن فضيلة عندك لعلي قال حدثني سلمة بن كهيل عن حجبة بن عدي عن علي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى خرجه الحافظ السلفي في النسخة البغدادية * وعن أسماء بنت عميس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أقول كما قال أخى موسى اللهم اجعل لى وزيرا من أهلى أخى عليا اشدد به أزرى وأشركه في أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا خرجه أحمد في المناقب والمراد بالامر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث في انه الخليفة بعده ولا دلالة فيه * وقد سبق الكلام مستوفيا في شرح لفظه ومعناه في فصل خلافة أبي بكر * وعن عمر وقد سمع رجلا يسب عليا فقال انى لاظنك من المنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى خرجه ابن السمان وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ثلاث خصال لوددت ان لى واحدة منهن بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذ ضرب النبى صلى الله عليه وسلم منكب على فقال يا على أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وأنت منى بمنزلة هارون من موسى خرجه ابن السمان

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من النبى صلى الله عليه وسلم كمنزلة النبى صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل ﴾

قال جاء أبو بكر وعلى يزورون قبر النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال على لابى بكر تقدم يا خليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منى بمنزلتى من ربى خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الشعبي ان أبا بكر نظر الى على بن أبى طالب فقال من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظمهم عنه غنا واحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار الى على بن أبى طالب خرجه ابن السمان

﴿ ذكر اخبار جبريل عن الله بأن عليا من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ﴾

عن أسماء بنت عميس قالت هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك على منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك خرجه الامام على بن موسى

﴿ ذكر اختصاصه بأن له من الاجر ومن المغنم مثل ماللنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يحضرها ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يوم غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الاجر مثل مالى ولك من المغنم مثل مالى خرجه الخلعي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه مثل النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن المطلب بن عبد الله أبي حيطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين جاؤه لتسلمن أو لابعثن عليكم رجلا منى أو قال مثل نفسى فليضربن أعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول هو هذا قال فالتفت الى على فأخذ بيده وقال هو هذا هو هذا خرجه عبد الرازق في جامعه وأبو عمر وابن السمان * وعن زيد بن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهن بنو ربيعة أو لابعثن اليهم رجلا كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال فقال أبو ذر فما راعنى الا برد كف عمر في حجزتى من خلفى فقال من تراه يعنى قلت ما يعنيك ولكن يعنى خاصف النعل يعنى عليا خرجه أحمد في المناقب وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا وله نظير في أمته وعلى نظيرى خرجه الخلعي وقد تقدم مستوعبا في مناقب الاعداد

﴿ ذكر اختصاص على بأنه قسيم النبي صلى الله عليه وسلم في نور كان عليه قبل خلق الخلق ﴾

عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت أنا وعلى نورا بين يدى الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء على خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن حبشى بن جنادة قال كنت جالسا عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال ياخليفة رسول الله وعدني بثلاث حثيات من تمر قال فقال ارسلوا الى علي فقال ياأبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له قال فحثاها قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لاتزيد واحدة على الاخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة ياأبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس ﴾

عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صلت الملائكة على وعلى علي لانا كنا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا خرجه أبو الحسن الخلعي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه والنبي صلى الله عليه وسلم يقبض الله أرواحهما بمشيئته دون ملك الموت ﴾

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا قال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فقال وعليك السلام ياأحمد مافعل ابن عمك علي فقلت وهل تعرف ابن عمي علي قال وكيف لاأعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ماخلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بأن من آذاه ﴾

فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه * عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفري حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أبدأني عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست قال ياعمر والله لقد آذيتني قلت أعوذ بالله ان أوذيك يارسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني خرجه أحمد وخرجه أبوحاتم مختصرا*وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله خرجه أبو عمر * وعن أم سلمة قالت أشهد اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل خرجه المخلص وخرجه الحاكمي عن عمار بن ياسر وزاد في أوله من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه الحديث * وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن أبغضك خرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس انه مر بعد ماحجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون عليا فقال لقائده ماسمعت هؤلاء يقولون قال سبوا عليا قال فردني اليهم فرده قال أيكم الساب الله قالوا سبحان الله من سب الله فقد أشرك قال أيكم الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا سبحان الله من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر قال فأيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان قال فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره ثم تولى عنهم فقال لقائده ماسمعتهم يقولون قال ماقالوا شيأ قال فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ماقلت قال

نظروا اليك بأعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدني فداك أبي

خزر الحواجب ناكسو أذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبي قال ماعندي غيرهما قال لكن عندي

أحياؤهم خزي على أمواتهم والميتون مسبة للغابر

خرجه أبو عبد الله الملاء * وعن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت معاذ الله قالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني خرجه أحمد * وعن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاك عصاني خرجه أبو بكر الاسماعيلي في معجمه وخرجه الخجندي بزيادة ولفظه من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصاني * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلي من فارقني فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقني خرجه أحمد في المناقب والنقاش * وعن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب لاتذكر عليا الا بخير فانك ان تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله والويل لمن أبغضك بعدي خرجه الحاكمي

﴿ ذكر اختصاصه باخاء النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه قال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة خرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في المصابيح في الحسان * وعنه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتى بقي علي وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره اذا أراد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان أكون أخاك قال بلى يارسول الله رضيت قال فأنت أخي في الدنيا والآخرة خرجه الخلعي * وعن علي انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله لايقولها أحد غيري الا كذاب خرجه أبو عمر وخرجه الخامي وزاد وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين * وعن علي قال طلبني النبي صلى الله عليه وسلم فوجدني في حائط نائمــا فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخي وأبو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات بحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ماطلعت شمس أو غربت خرجه أحمد في المناقب * وعن علي قال جمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم أودعا بنى عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أولم يشربوا فقال يابنى عبد المطلب انى بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية مارأيتم فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى وصاحبى فلم يقم اليه أحد قال فقمت وكنت أصغر القوم قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدى خرجه أحمد في المناقب * وفي طريق آخر قال لما نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهله ان كان الرجل منهم لآكلا جذعة وان كان لشاربا فرقا فقدم اليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقال لهم من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى في الجنة ويكون خليفتى في أهلى فعرض ذلك على أهل بيته فقال أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقضى دينى وتنجز مواعيدى خرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس وقد سئل عن على قال كان أشدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لزوما وأولنا به لحوقا خرجه ابن الضحاك * وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لايرى له أخاً فقال يارسول الله آخيت بين الناس وتركتنى قال ولم ترانى تركتك انما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك فانى أذاكرك قل أنا عبد الله واخو رسوله لا يدعيها بعدى الا كذاب خرجه أحمد في المناقب * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله * وفي رواية مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات بألفى سنة خرجهما أبو أحمد في المناقب وخرج الاول الغسانى في معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين الصحابة مستوعبا في باب العشرة

﴿ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرية نبيه في صلبه﴾

تقدم في الذكر قبله قوله صلى الله عليه وسلم أنت أخى وأبو ولدى * وعن عبد الله بن عباس قال كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل على بن أبى طالب فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس يارسول الله أتحب هذا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم والله لله أشد حبا له مني ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا خرجه أبو الخير الحاكمي

(ذكر اختصاصه بأنه مولى من النبي صلى الله عليه وسلم مولاه)

عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يامولانا قال وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه * قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصارى خرجه أحمد وعنه قال بينما علي جالس اذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال السلام عليك يامولاى قال من هذا قال أبو أيوب الانصارى فقال علي افرجوا له ففرجوا فقال أبو أيوب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه خرجه البغوي في معجمه * وعن البراء بن عازب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي وقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فأخذ بيد علي وقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة * وعن زيد بن أرقم مثله خرجه أحمد في مسنده وخرج الاول ابن السمان وخرج أحمد في كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه قال شعبة أو قال أبغض من بغضه وخرج ابن السمان عن عمر منه من كنت مولاه فعلي مولاه وخرجه المخلص الذهبي عن حبشي بن جنادة وقال بعد وانصر من نصره وأعن من أعانه ولم يذكر مابعده * وعن أبي الطفيل قال قال علي أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ناس فشهدوا انهم سمعوه يقول ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فان هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له قال أبو نعيم قلت لفطر يعني الذي روى عنه الحديث كم بين القول وبين موته قال مائة يوم خرجه أبو حاتم وقال يريد موت

علي بن أبي طالب وخرج الترمذي عنه من ذلك من كنت مولاه فعلي مولاه وقال حسن غريب وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال نشد علي فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه * وعن زيد بن أرقم قال استنشد على الناس فقال أنشد الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا * وعن زياد بن أبي زياد قال سمعت على بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ماقال فقام اثنى عشر رجلا بدرياً فشهدوا * وعن بريدة قال غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وقال يابريدة ألست اولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه خرجه احمد * وعن عمر انه قال على مولي من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه * وعن سالم قيل لعمر انك تصنع بعلى شيأ ماتصنعه بأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه مولاى * وعن عمر وقد جاءه اعرابيان يختصمان فقال لعلى اقض بينهما ياابا الحسن فقضى على بينهما فقال احدهما هذا يقضى بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ماتدرى من هذا هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن * وعنه وقد نازعه رجل في مسئلة فقال بيني وبينك هذا الجالس واشار الى على بن ابي طالب فقال الرجل هذا الابطن فنهض عمر عن مجلسه واخذ بتلبيبه حتى شاله من الارض ثم قال اتدرى من صغرت مولاى ومولى كل مسلم خرجهن ابن السمان

(شرح) ـ غدير خم ـ موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب الى امامة على رضى الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب لما تقدم في امامة أبى بكر قد تقدم في فصل خلافة أبى بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من النبى صلى الله عليه وسلم
وانه ولى كل مؤمن بعده ﴾

قد تقدم طرف من أحاديث انه من النبى صلى الله عليه وسلم * وعن عمران

ابن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها عليا قال فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بمـا صنع على فقال عمران وكان المسلمون اذا قدموا من سـفر بدؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليـه ثم انصرفوا الى رحالهم فلمـا قدمت السرية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الاربعة فقال يارسول ألم تر ان عليا صنع كذا وكذا فأعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثـل ماقالوا فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسـلم والغضب يعرف في وجهـه فقال ماتريدون من على ثلاثا ان عليا منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى خرجه الترمذى وقال حسـن غريب وابو حاتم وخرجه احمد وقال فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى *وعن بريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليـه وسلم سرية وامر عليها رجـلا وانا فيها فأصبنا سبيا فكتب الرجـل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث لنا من يخمسه قال فبعث عليا وفي السبى وصيفة هى من أفضل السبى قال فخمس وقسم قال فخرج ورأسه يقطر قلنا ياأبا الحسـن ماهذا قال ألم تروا الى الوصيفة التى كانت في السبى فانى قسمت وخمست وصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل على ووقع بها فكتب الرجل الى النبى صلى الله عليه وسـلم فقلت ابعثنى مصدقا قال فجعلت اقرأ الكتاب وأقول صـدق قال فامسك يدى والكتاب وقال تبغض عليا قلت نعم قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذى نفسى بيده لنصيب آل على في الخمس أفضل من وصيفة قال فمـا كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من على * وفي رواية فلما أتيت النبى صلى الله عليه وسلم دفعت الكتاب فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجهه صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى ان أطيعه ففعلت ماامرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقع في على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى خرجهما احمد *وعنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض عليا فاصطفى منه سبيه فأصبح وقد

اغتسل فقلت لخالد أما ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يابريدة أتبغض عليا قلت نعم قال لاتبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك انفرد به البخاري * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فعلي وليه أخرجه أبو حاتم * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ماجازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب خرجه الحاكمي في الاربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة * وعن ابن مسعود قال أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي وقال هذا ولي وأنا وليه واليت من والاه وعاديت من عاداه خرجه الحاكمي

﴿ ذكر حق علي على المسلمين ﴾

عن عمار بن ياسر وابي أيوب قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق علي على المسلمين حق الوالد على الولد خرجه الحاكمي * وعن أبي مقدم صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولاية علي بن أبي طالب خرجه أحمد في المناقب ـ الكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه الجواب عنه والجمع بينه وبين ماتقدم في خلافة أبي بكر تقدم في فصل خلافة أبي بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأن جبريل منه ﴾

عن أبي رافع قال لما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل يارسول الله ان هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما يارسول الله خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه صلى الله عليه وسلم به وكتبه ذلك
على ساق العرش وعلى بعض الحيوان ﴾

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء نظرت الى ساق العرش الايمن فرأيت كتابا فهمته محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به خرجه الملاء في سيرته * وعن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بطائر في فيه لوزة خضراء فألقاها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها ثم كسرها فاذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالاصفر لااله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلي خرجه أبو الخير

القزوينى الحاكمى

(ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبى صلى الله عليه وسلم)

عن أبي سعيد أوأبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما بلغ ضجنان سمع بغام ناقة على فعرفه فأتاه فقال ماشأنى قال خير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى براءة فلما رجعنا انطلق ابو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالي قال خير انت صاحبى في الغار غير انه لايبلغ غيرى او رجل منى يعنى عليا

(شرح). بغام الناقة. صوت لاتفصح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل اذا لم تفصح له عن معنى ماتحدثه به. ضجنان. جبل بناحية مكة

*وعن جابر انهم حين رجعوا من الجعرانة الى المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلى معه فاذا على عليها فقال له أبو بكر أمير أم رسول فقال لا بل رسول ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى اذا فرغ قام على فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها خرجهما ابو حاتم وخرج الثانى النسائى

(شرح). الجعرانة. موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة في كل عام مرة في ذى القعدة لان النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر منها بعد مرجعه من الطائف لثنتى عشرة ليلة بقيت من القعدة وفيها لغتان اسكان العين والتخفيف وكسرها مع تشديد الراء. والعرج. منزل بطريق مكة واليه ينسب العرجى الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهرى والصواب عبد الله بن عمر بن

عمر بن عثمان بن عفان ـ والتثويب ـ في الصبح أن يقول الصلاة خير من النوم ثم قد يراد به الايذان بالصلاة ولعله المراد هنا ـ والرغوة ـ والرغاء بمعنى وهو صوت ذوات الخف يقول رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج * وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت عشرة آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهـل مكة ثم دعانى فقال لى أدرك أبا بكر فحيثما لقيتـه فخذ الكتاب فاذهب به الي أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منـه ورجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل في شيء قال لا جبريل جاءنى فقال لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك

(شرح) ـ قوله فرجع أبو بكر الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج يشهد له الحديث المتقدم وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعا بينهما * وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه ببراءة قال يارسول الله انى لست باللسن ولا بالخطيب قال ما بدلى أن يذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال فان كان ولا بد فاذهب أنا قال انطلق فان الله يسدد لسانك ويهدى قلبك قال ثم وضع يده على فمه خرجهما أحمـد * وعن حبشى بن جنادة وكان قد شهد حجـة الوداع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى الا أنا أو على خرجه الحافظ السلفى

(شرح) ـ قوله ولا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى أى من أهل بيتى وكذلك قول جبريل لن يؤدى عنك الا أنت أو رجل منك وهذا التبليغ والاداء يختص بهذه الواقعة لامطلق التبليغ والاداء وذلك معلوم بالضرورة يشهد له الوجود فان رسله صلى الله عليه وسلم لم تزل مختلفة الى الآفاق في التبليغ عنـه وأداء رسالاته وتعليم الاحكام والوقائع مؤدون طاعته ومبلغون عنه وليسوا كلهم منـه فعلم أن الاشارة والتبليغ فى تلك الواقعة وكان ذلك لسبب اقتضاه وهو أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود أن لايتولى ذلك الا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته وكان النبي صـلى الله عليه وسـلم ولى أبا بكر ذلك على ما تضمنه حديث على جريا على عادته في عـدم مراعاة العوائد الجاهليـة فأمره الله تعالي أن لايبعث في نقض عهودهم الا رجلا منه زاحـة لعللهم وقطعا لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبي بكر بعوائدهم وما ألفوه كما احتجوا عليه صـلى الله عليه وسـلم في كتاب صلح الحديبية لمـا قال

لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب في الجاهلية وان كان المعنى المقتضي لاجابتهم في صلح الحديبية الى ما طلبوا مفقود هنا لانتشار أمر الاسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبي بكر لكن الايناس بالمألوف المعروف أقرب الى انقياد النفوس وادعى الى طاعتها. واذا تقررت هذه المقدمة ثبت ان ارسال علي لم يكن عزلا لابي بكر رضى الله عنه عن امارته وانما عن التبليغ فقط لمقتض اقتضاه كما قررناه وكان أبو بكر الآمر والخطيب والامام والمعلم لمناسك الحج * وقد صرح علي رضي الله عنه لما قال له أبو بكر أمير أم رسول فقال بل رسول وقال بعض من أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمي الى التحديث والتصوف انما صرف النبي صلى الله عليه وسلم امارة الحج عن علي لما في الامارة من شوائب الدنيا تنزيها له اذ كان سبيله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ابعادهم عن الدنيا وابعاد الدنيا عنهم وانما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التي لاتندفع الا به كما تقدم تقريره وهذا القول في هذا الموطن غلط من هذا القائل والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان سبيله في أهل بيته ماذكره فلا يمكن ادعاء هذا المعنى في هذا الموطن لوجوه الاول مافيه حط مرتبة أبي بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايثار الاولى في حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التي لايوازنها مكانة ولا يضاهيها مرتبة حتى اتصف بأحب القوم اليه وألزمهم عنده واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ماتقدم تقريره في مناقبه وذلك لايناسب تخصيصه بالادنى مع علمه برسوخ قدمه في الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى وانما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضية اقامته مقام نفسه ولذلك صرف الامور كلها اليه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج الى أبي بكر لاختصاصه بقيام المقتضي لها لا لأمر آخر وراء ذلك* الوجه الثاني لانسلم ان هذا الامر من الدنيا في شيء بل هو محض عبادة كالصلاة والامير فيها كامام الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال في شيء من ذلك دنيا وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلى رضى الله عنه يقول يادنيا غري غيري طلقتك ثلاثا بتاتا وقد تولى الخلافة العظمى فلو اعتقد ان ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه ما صح هذا القول ولا شك في صحته وفي ان قدمه في الزهد في الدنيا من أرسخ الاقدام ومباينته لها مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الاعلام نعم تصير هذه الامور دنيا

اذا نوى بها الترفع على أبناء جنسـه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحـدا من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهـم بل قام والله أبو بكر فيما أقامه النبي صلى الله عليه وسلم من امرته فيه عبـد الله مؤديا مناسكه ممتثلا أمر نبيه في نصب نفسه اماما يقتدي به تعبدا لله تعالى وتقربا اليه ليس الا وكذلك قيامه في خـلافته وجميع أموره وقام على في المواطن التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وفي خلافته كذلك وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين * والوجه الثالث سلمنا ان فيها شائبة دنيا لكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة الى مافيها من التعبد والقربة الى الله تعالى اذ في ذلك اقامة منار الدين واظهار شـعائره وانتظام أمره وان ظهرت لها صورة بحكم التبعية فغير مقصودة ولم تزل سنة الله تعالى في أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية باعلاء منارهم وتكثير تابعيهم وتحكمهم في أمور خلقه بحسب مراتبهم وهل الدنيا الا عبارة عن ذلك لكن لا يعد شيء من ذلك دنيا لعدم قصـدها وارادتها وان حصلت صورتها ضمنا وتبعا (الوجه الرابع) ان ماذكره منتقض بالمواطن التى أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيها عليا على ما تقدم تقريره وسـيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وكل ما يتكلف فيه من غير ما أشرنا اليه فهو خلاف الظاهر

﴿ ذكر اختصاصه باقامة النبي صلى الله عليه وسلم اياه مقامه في نحر بقية بدنه واشراكه اياه في هديه صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر حـديثه الطويل وفيـه فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة بيده وأعطى عليا فنحر ما غـبر منها وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها خرجه مسلم

(شرح) ـ غبر ـ أى بقي ومنه الا امرأته كانت من الغابرين أى الباقين ـ والبضعة القطعة بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة والفدرة والكسرة والخرقة ومالا يحصى قاله الجوهرى والبضع والبضعة في العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث والتسع يقال بضع سنين وبضعة عشر رجـلا وبضع عشرة امرأة فاذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون قاله الجوهرى

﴿ ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على قال أمرني رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ان أقوم على بدنه وان

أتصدق بلحمها وجلودها وان لأعطي الجزار منها شيأ

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لايجوز أحد الصراط الا من كتب له علي الجواز ﴾

عن قيس بن حازم قال التقي أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له مالك تبسمت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز أحد الصراط الا من كتب له علي الجواز خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة)

عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة واني رسول الله غير محاب بقرابتي خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الانصار على حبه ﴾

عن الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي سيد العرب يعني عليا قالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فلما جاء أرسل الى الانصار فأتوه فقال لهم يامعشر الانصار ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبريل عليه السلام أخبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل خرجه الفضائلي والخجندي والمراد سيد شباب العرب لانه تقدم في خصائص ابي بكر انه سيد كهول العرب جمعا بين الحديثين

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين ﴾

عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي انتهيت الى ربي عز وجل فأوحى الي أوأمرني شك الراوي في علي بثلاث انه سيد المسلمين وولي المتقين وقائد الغر المحجلين خرجه المحاملي * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين خرجه علي بن موسى الرضا

﴿ ذكر سيادته في الدنيا والآخرة ﴾

عن ابن عباس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب فقال أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمي

﴿ ذكر اختصاصه بالولاية والارث ﴾

عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي وصي ووارث وان عليا وصيي ووارثي خرجه البغوي في معجمه * وعن أنس قال قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وسلم من وصيه فقال سلمان يارسول الله من وصيك قال ياسلمان من كان وصي موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب خرجه في المناقب وهذان الحديثان لايصحان وان صحا فالارث محمول على ماتضمنه حديث المؤاخاة في باب العشرة وهو أنه قال له صلى الله عليه وسلم أنت أخي ووارثي قال وما أرث منك يانبي الله قال ماورث الانبياء من قبلي قال وما ورث الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وعلى ماتضمنه حديث معاذ قال قال علي يارسول الله ماأرث منك قال مايرث النبيون بعضهم من بعض كتاب الله وسنة نبيه خرجه ابن الحضرمي حملا للمطلق على المقيد وهذا توريث غير التوريث المتعارف فيحمل الايصاء على نحو من ذلك كالنظر في مصالح المسلمين على أي حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولي الامر وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العرني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أوصيك بالعرب خيرا خرجه ابن السراج * وعن حبشي قال رأيت عليا يضحي بكبشين فقلت له ماهذا قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضحي عنه خرجه أحمد في المناقب وهذا يدل على صرف الوصية الى غير الولاية اذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم أو يحمل على ايصائه اليه في الضحية عنه أو الايصاء اليه في رد الامانات حين هاجر أو على حفظ الاهل حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ونحو ذلك أو على قضاء دينه وانجاز وعده على ماتضمنه حديث أنس المتقدم أو على ايصائه بغسله * عن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يغسله فقال علي يارسول الله أخشى أن لاأطيق ذلك قال انك ستعان علي قال فقال علي فوالله ماأردت ان أقلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عضوا الا قلب لي خرجه ابن الحضرمي ويعضد هذا التأويل بالاحاديث الصحيحة في نفي التوريث والايصاء على ماتقدم في فصل خلافة أبي بكر وانه صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليه عهدا غير ما في كتاب الله عز وجل وما في صحيفة فيها شيء من اسنان الابل ومن العقل * عن بريدة بن سويد بن طارق التيمي

قال رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول لا والله ماعندنا من كتاب نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة واذا فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات وحديث المدينة حرم مابين عير الي ثور أخرجاه * وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي فأتاه رجل فقال له ماكان النبي صلى الله عليه وسلم أسر اليك قال فغضب ثم قال ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الي شيأ يكتمه على الناس غير انه قد حدثني بكلمات أربع قال ماهن ياأمير المؤمنين قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض خرجه مسلم

﴿ ذكر اختصاصه بغسل النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي ﴾

قال ابن اسحاق لما غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي أسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضي بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يرى من الميت وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا في تقليب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه

﴿ ذكر اختصاصه بالرخصة في تسمية ولده باسم النبي صلى الله عليه وسلم وتكنيته بكنيته ﴾

عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي وهو لك رخصة دون الناس خرجه المخلص الذهبي * وعن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه برد الشمس عليه ﴾

عن الحسن بن علي قال كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي وهو يوحى اليه فلما سري عنه قال ياعلي صليت العصر قال لا قال اللهم انك تعلم ان كان في حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس خرجه الدولابي قال وقال علماء الحديث وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لاحد وانما حبست ليوشع بن نون وقد خرجه الحاكمي عن أسماء بنت عميس ولفظه قالت كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي

فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففزع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له علي انه لم يصل العصر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر قال فصلى ثم رجعت وخرج أيضا عنها ان علي بن أبي طالب دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوحى الله اليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك الى ان أدبرت الشمس يقول غابت أو كادت تغيب ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم سري عنه فقال أصليت يا علي قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رد الشمس على علي فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد

﴿ ذكر اختصاصه بادخال النبي صلى الله عليه وسلم اياه معه في ثوبه يوم توفي واحتضانه اياه الى ان قبض ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة ادعوا الي حبيبي فدعوا له أبا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال ادعوا الي حبيبي فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه أخرجه الرازي

﴿ ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات ﴾

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت والذي أحلف به ان كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة بعد غداة يقول جاء علي مرارا وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت ان له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم الى الباب فأكب عليه علي فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك صلى الله عليه وسلم فكان من أقرب الناس به عهدا أخرجه أحمد

﴿ ذكر قسم خصاصه تزويج فاطمة عليها السلام ﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع أبو بكر الى عمر فقال هلكت وأهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم

فأعرض عنى قال مكانك حتى آتى النبي صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل الذى طلبت فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام وانى وانى قال وما ذاك قال تزوجنى فاطمة فسكت عنه فرجع الى أبى بكر فقال انه ينتظر أمر الله بها قم بنا الى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا قال على فأتيانى وأنا أعالج فسيلا لى فقالا انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال على فنبهانى لأمر فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يارسول الله قد علمت قدمى في الاسلام ومناصحتى وانى وانى قال وما ذاك قلت تزوجنى فاطمة قال وما عندك قلت فرسى وبزتى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها قال فبعتها بأربعمائة وثمانين قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابغنا بها طيبا وأمرهم أن يجهزوها فحمل لها سريرا مشرطا بالشرط ووسادة من أدم حشوه ليف وقال لعلي اذا أتتك فلا تحدث شيأ حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخى قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت به بماء فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال تقدمى فتقدمت فنضح من ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بماء قال على فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال لى تقدم فصب على رأسى وبين ثديى ثم قال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال أدبر فأدبرت فصب بين كتفى وقال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال لى ادخل بأهلك بسم الله والبركة أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد في المناقب من حديث أبى يزيد المدائنى وقال فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى على لاتقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال فيه ماشاء الله أن يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضا وقال لها انى لم آل أن أنكحتك أحب أهلي الى فرأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت أسماء قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت فدعا لي دعاء انه لاوثق عملي عندي قال ثم خرج ثم قال لعلي دونك أهلك ثم ولى في حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته وأخرج عبد الرزاق في جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة قال لها ماألوت أن أنكحتك أحب أهلي الى وأخرج الدولابي جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه علياً في النضح والدعاء كما تقدم عن أحمد وقال ثم قال لام أيمن ادعى لي فاطمة فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكني فقد أنكحتك أحب أهل بيتي الى ثم نضح صلى الله عليه وسلم عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى سوادا بين يديه فقال من هذا قالت أنا قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال جئت في زفاف بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكرمينه قلت نعم فدعا لي

(شرح) ـ الفسيل ـ الودى الصغار والجمع فسلان ـ والنضح الرش ـ ونضح البيت رشه ـ والخرقة ـ المستحية من الخرق بالتحريك ـ الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق * وعن أنس رضى الله عنه قال لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة قال يا أم أيمن زفي ابنتي الى علي ومريه أن لايعجل عليها حتى آتيها فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ماشاء الله وقال اشرب ياعلي وتوضأ واشربي يافاطمة وتوضيء ثم أجاف عليهما الباب فبكت فاطمة فقال مايبكيك وقد زوجتك أقدمهم سلما وأحسنهم خلقا أخرجه أبو الخير الحاكمي * وعن بريدة رضى الله عنه قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة فخطبها علي فزوجها أخرجه أبو حاتم والنسائي * وعن جابر رضى الله عنه قال حضرنا عرس علي فما رأيت عرسا كان أحسن منه حشونا البيت طيبا وأتينا بتمر وزيت فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش أخرجه أبو بكر بن فارس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بعلي قالت يارسول الله زوجتني برجل فقير لاشيء له فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين يافاطمة ان الله اختار من أهل الارض رجلين جعل احدهما اباك والآخر بعلك أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر ان تزويج فاطمة من على كان بأمر الله عز وجل ووحى منه ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال خطب أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابى بكر فقيل لعلى لو خطبت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة لخليق ان يزوجكها قال وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرنى ربى عز وجل بذلك قال أنس ثم دعانى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لى ياأنس أخرج وأدع لى أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا فى حاجة النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته * المعبود بقدرته المطاع بسلطانه * المرهوب من عذابه وسطواته * النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته * وميزهم بأحكامه * وأعزهم بدينه * وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزم الأنام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجرى الى قضائه وقضاؤه يجرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرنى أن أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى طالب فاشهدوا انى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على بن أبى طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننتهب اذ دخل على على النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله أمرنى أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة ان رضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يارسول الله قال أنس فقال النبى صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

(شرح) ـ أوشج به الارحام ـ أى شبك بعضها فى بعض يقال رحم واشجة أى

مشتبكة وعنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال تدري ماجاء به جبريل قلت الله ورسوله أعلم قال أمرني ان أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وبعدة من الانصار ثم ذكر الحديث بتمامه وقال وشج به الارحام وقال فلما أقبل علي قال له ياعلي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت قال رضيت يارسول الله قال ثم قام علي فخر ساجدا شكرا قال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله منكما الكثير الطيب وبارك الله فيكما قال أنس فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضا * وعن عمر وقد ذكر عنده علي قال ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من علي أخرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر ان الله زوج فاطمة عليا بمشهد من الملائكة ﴾

عن أنس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ قال صلى الله عليه وسلم لعلي هذا جبريل يخبرني أن الله عز وجل زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى ان انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت اليه الحور العين يلتقطن من اطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيامة أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه باعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها ﴾

عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب قالوا يشتكي عينيه يارسول الله قال فارسلوا اليه فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال علي يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم أخرجاه وأبو حاتم

﴿ شرح ﴾ ـ قوله ـ يدوكون ـ أي يخوضون ويموجون ـ وقوله ابتدأ على رسلك أي امض على تؤدتك كما تقول على هينتك وحمر النعم أفخرها عند العرب ويجوز

أن يكون المراد والله أعلم يكون لك حمر النعم فتنفقها في سبيل الله وهداية رجل على يديك أفضل لك من ذلك لانه يملكها ويقتنيها اذ لافضل في ذلك الا زينة الدنيا ولا تعدل وان عظمت شيأ من ثواب الآخرة وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا وما فيها خير ممـا طلعت عليه الشمس والله أعلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اليوم الى رجـل يحب الله ورسوله فتطاول القوم فقال أين على فقالوا يشتكي عينه فدعاه فبزق في كفيه ومسح بهما عين على ثم دفع اليه الراية ففتح الله عليـه أخرجه أبو حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليـه قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئـذ فتشاوفت فدعا رسول الله صلى الله عليـه وسلم عليا فأعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت فسار على شـيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على على ما أقاتل فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأن محمـداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهـم على الله عز وجـل أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ * وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان على قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليـه وسلم فلمـا كانت الليلة التى فتحها الله في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله أوقال يحب الله ورسوله يفتح الله عليـه فاذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه أخرجاه * وعنه قال خرجنا الى خيبر وكان عمى عامر يرتجز بالقوم وهو يقول

والله لولا الله ما اهتـدينا ... ولا تصـدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبت الاقدام ان لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا قالوا عامر فقال غفر الله لك يا عامر وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل خصه الا استشهد قال عمر يا رسول الله لو متعتنا بعامر * فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب ... شاكى السلاح بطل مجرب ... اذا الحروب أقبلت تلتهب

فنزل عامر فقال

قد علمت خيبر أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في فرس عامر فذهب ليسفل له فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسه واذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فقلت يارسول الله بطل عمل عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هذا قال قلت ناس من أصحابك فقال صلى الله عليه وسلم بل له أجره مرتين ثم أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على فألفيته وهو أرمد فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال * قد علمت خيبر انى مرحب * فقال على

أنا الذى سمتنى أمى حيدره ليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد على بن أبى طالب أخرجه أبو حاتم وقال هكذا روى في فرس عامر وانما هو في عامر وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه وأخرجه أحمد عن بريدة الاسلمى ولم يذكر فيه قصة عامر وقال بعد قوله شاكى السلاح بطل مجرب

أطعن احيانا وحينا أضرب

وقال فاختلف هو وعلى ضربتين فضربه على على عاتقه حتى عض السيف فيها باضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال وما ينام الناس مع على حتى فتح الله له ولهم

(شرح) ـ الفيته ـ وجدته وتلافيته تداركته ـ شاكى السلاح ـ وشائك السلاح يعنى وهو الذى ظهرت حدته وشوكته ـ مغامر ـ المغامرة المباطشة تقول غامره اذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت * وقد تقدم ذكر ذلك في خصائص أبى بكر ـ والاكحل ـ عرق في البدن يفصد ولا يقال عرق الاكحل ـ يسفل ـ التسفيل التصويب ـ حيدرة من أسماء الأسد * وقد تقدم في ذكر اسمه ـ والليث اسم الاسد أيضا ـ والغابات ـ جمع غابة وهي الاجمة من القصب وغابة اسم موضع بالحجاز ـ والسندرة ـ مكيال ضخم

كالقنقل ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندره * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية وهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال امض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي كرم وجه محمد لاعطينها رجلا لا يفر هاك ياعلي فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها خرجه أحمد * وعن بريدة رضي الله عنه قال لما كان حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ثم ذكر قتل مرحب وقال فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله أخرجه الغيباني والحافظ الدمشقي في الموافقات وعنه قال حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى دافع اللواء الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينه ودفعه اليه ففتح له قال بريدة وأنا ممن تطاول لها أخرجه أحمد في المناقب * وعن سلمة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه أخرجه ابن اسحاق * وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى في نفر معى سبعة انا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه أخرجه أحمد وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان على بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب أخرجهما الحاكمى في الاربعين

(ذكر اختصاصه بأنه وزوجه وابنيه أهل البيت)

عن سعيد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ماذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون لي واحدة منهن أحب الى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال له على تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية وذكر القصة وسيأتى * ولما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهلى خرجه مسلم والترمذى * وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جال على الحسن والحسين وعلى وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا خرجه الترمذى وقال حسن صحيح * وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ياعم لم كان صغو الناس الى على فقال ياابن أخى ان عليا كان له ماشئت من ضرس قاطع في العلم وكان له من السطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون * ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت أم سلمة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه القلعي ومعناه في الصحيح وستأتى أحاديث هذا الذكر مستوفاة في فضل أهل البيت من كتاب مناقب القرابة والذرية

(شرح) ـ صغو الناس ـ أى ميلهم ـ قال أبو زيد يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها ـ وصغاه ـ أى ميله تقول منه صغا يصغو ويصغى صغيا ـ وكذلك صغى بالكسر يصغا ـ السطة ـ المتوسطة تقول ـ وسطت القوم أوسطهم وسطا ـ وسطة أى توسطتهم وأشار والله أعلم الى التمكن فيهم لان من توسط شيأ تمكن منه ـ والنجدة الشجاعة تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد وجمع نجد أنجاد مثل يقظ وايقاظ ـ وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أى ذو بأس ـ والرجس القذر ويطلق على العقاب والغضب كما في قوله تعالي ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قال الفراء والرجز لغة فيه

﴿ ذكر ان بيوته أوسط بيوت رسول الله صلى عليه وسلم ﴾

عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم قال لعل ذلك يسوؤك قال أجل قال فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك أخرجه البخارى والمخلص

﴿ ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه صلى الله عليه وسلم حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم ﴾

عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم خرجه الترمذى * وعن أبى بكر الصديق قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة على وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولى لمن والاهم لا يحبهم الا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم الا شقى الجد ردىء الولادة

(ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبدا بسبب تفل النبى صلى الله عليه وسلم فيهما)

عن على رضى الله عنه قال مارمدت منذ تفل النبى صلى الله عليه وسلم في عينى أخرجه أحمد * وعنه قال مارمدت عيناى منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل في عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية أخرجه أبو الخير القزوينى

(ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء في الصيف ولبس لباس الصيف في الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يارسول الله اني أرمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانيها أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن عمرو بن حبشي قال خطبنا الحسن حين قتل علي فقال لقد فارقكم رجل ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ماترك من صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لاهله أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن الحسن أنه قال حين قتل علي لقد فارقكم رجل ماسبقه الاولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لاينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم وأخرجه الدولابي بزيادة ولفظه لما قتل علي قام الحسن خطيبا فقال قتلتم والله رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ماسبقه أحد كان قبله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وذكر الحديث

(ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر)

عن أبي جعفر محمد بن علي قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي أخرجه الحسن بن عرفة العبدي

(شرح) ـ ذو الفقار اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو العباس سمى بذلك لانه كانت فيه حفر صغار ـ والفقرة الحفرة التي فيها الودية * قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذى فيه حزوز

(ذكر اختصاصه بحمله راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر)

وفي المشاهد كلها * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان على آخذا راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحكم يوم بدر والمشاهد كلها أخرجه أحمد في المناقب * وعن على عليه السلام قال كسرت يد على يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمى

﴿ ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان كاتب كتاب الصلح يوم الحديبية على ابن أبي طالب قال عبد الرزاق قال معمر فسألت عنه الزهرى فضحك أوقال تبسم وقال هو على ولو سألت هؤلاء لقالوا هو عثمان يعنى بنى أمية خرجه في المناقب والغسانى

(ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم)

عن على عليه السلام قال لما كان يوم الحديبية خرج لنا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمر وناس من رؤساء المشركين فقالوا يارسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا واخواننا وارقائنا فارددهم الينا فان كان بهم فقه في الدين سنفقههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش لتنتهن أوليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان فقالوا من هو يارسول الله وقال أبو بكر من هو يارسول الله وقال عمر من هو يارسول الله قال هو خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت على الى من عنده وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح

﴿ ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم على تنزيله ﴾

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال أبو بكر انا هو يارسول الله قال لاقال عمر انا هو يارسول الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها أخرجه أبو حاتم وعنه قال كنا جلوسا ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها على يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه فقال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو أبو بكر وعمر فقال لاولكن خاصف النعل قال فجئنا نبشره قال وكأنه قد سمعه ـ

(شرح) ـ أصل الخصف الضم والجمع ـ وخصف النعل اطباق طاق على طاق ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة * وقوله استشرفنا أى تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو ان تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل به من الشمس حتى يتبين لك الشيء حكاه الهروى

﴿ ذكر اختصاصه بسد الابواب الشارعة في المسجد الا بابه ﴾

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الا باب على أخرجه الترمذى وقال حديث غريب * وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب على قال فتكلم في ذلك الناس قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى أمرت بسد هذه الابواب الا باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ماسددت شيأ ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته أخرجه أحمد * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن أحب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال عمر ثلاث خصال لعلى لان يكون لى خصلة منهن أحب الي من ان يكون لى حمر النعم تزويج فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وسكناه في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية يوم خيبر أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكنانى قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب على أخرجه

أحمد قال السعدى عبد الله بن شريك كذاب وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع يروى عن الاثبات مالا يشبه حديث الثقات * وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما الصحيح ما أخرج في الصحيحين عن أبي سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبي بكر وان صح الحديث في على أيضا حمل ذلك على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين

(ذكر اختصاصه بالمرور في المسجد جنبا)

عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى لايحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك قال على بن المنذر قلت لضرار بن صرد مامعنى هذا الحديث قال لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك أخرجه الترمذى

(ذكر اختصاصه بأنه حجة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عليا مقبلا فقال ياأنس قلت لبيك قال هذا المقبل حجتى على أمتى يوم القيامة

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلى بابها أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار العلم وعلى بابها أخرجه في المصابيح في الحسان وأخرجه أبو عمر وقال انا مدينة العلم وزاد فمن أراد العلم فليأته من بابه

﴿ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة﴾

عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من أفتاكم بصوم عاشوراء قالوا على قالت أما انه أعلم الناس بالسنة أخرجه أبو عمرو

(ذكر اختصاصه بأنه أكثر الامة علما وأعظمهم حلما)

عن معقل بن يسار قال وصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك في فاطمة نعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك قال فكأنه لم يكن على شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزنى واشتدت فاقتى وطال سقمى * قال عبد الله بن أحمد بن حنبل

وجدت بخط أبي في هـذا الحديث قال أو ما ترضين انى زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علما وأعظمهم حلماً أخرجه أحمد وأخرجه القلعى وقال زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة ثم ذكر الحديث * وعن عطاء وقد قيـل له أكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من على قال ماأعلم أخرجه القلعى * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال أعلم أهل المدينة بالفرائض على بن أبي طالب * وعن المغـيرة نحوه أخرجهما القلعى * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال والله لقد أعطى على تسـعة أعشار العلم وأيم الله لقـد شاركـكم في العشر العاشر أخرجه أبو عمر وعنه وقد سأله الناس فقالوا أى رجل كان عليا قال كان ممتلئ جوفه حكماً وعلما وبأساونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ البأس ـ الشدة في الحرب يقول بؤس الرجل بالضم يبأس بأسا فهو بئيس على فعيل أى شجاع ـ والنجدة ـ الشجاعة تقول منه نجد بالضم فهو نجيد ونجيد ونجد * وروى ان عمر اراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر فقال له على ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى وفصاله فى عامين فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين فترك عمر رجمها وقال لولا على هلك عمر أخرجه العقيلى واخرجه ابن السمان عن أبي حزم بن أبي الاسود * وعن سـعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لهـا أبو حسن أخرجه أحمد وأبو عمر وعن محمد ابن الزبير قال دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت ياشيخ من أدركت قال عمر قلت فـما غزوت قال اليرموك قلت فحـدثنى بشيء سمعته قال خرجنا مع قتيبـة حجاجا فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لامير المؤمنـين عمر فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى الى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال أثم أبو حسن قالت لا فمر في المقثاة فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى اليـه وهو يسوى التراب بيده فقال مرحباً ياأمير المؤمنين فقال ان هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال الا أرسلت الى قال انا أحق باتيانك قال يضربون الفحل قلائص أبكارا بعـدد البيض فـما نتج منها اهدوه قال عمر فان الابل تخدج قال على والبيض يمرض فلما أدبر قال عمر اللهم لاتنزل بى شديدةالا وأبوحسن الى جنبى أخرجه ابن البختري

﴿ ذكر اختصاصه باحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه ﴾

عن أذينة العبدى قال أتيت عمر فسألته من أين اعتمر قال ائت عليا فسله أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة وعن أبي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسئلة فقال سل عنها على بن أبى طالب فهو أعلم قال ياأمير المؤمنين جوابك فيها أحب الي من جواب على قال بئس ماقلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزره بالعلم غزرا ولقد قال له أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى وكان عمر اذا أشكل عليه شىء أخذه منه أخرجه احمد في المناقب

(شرح) ـ الغزارة ـ بالغين المعجمة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم كثر وعن عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن المسح على الخفين فقالت ائت عليا فسله أخرجه مسلم وعن ابن عمر ان اليهود جاؤا الى أبى بكر فقالوا صف لنا صاحبك فقال معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعى هاتين ولقد صعدت معه جبل حراء وان خنصرى لفي خنصره ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم شديد وهذا على بن أبى طالب فأتوا عليا فقالوا ياأبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد كان فوق الربعة أبيض اللون مشرب بحمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره الى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنا الانف كأن عنقه أبريق فضة له شعرات من لبته الى سرته كانهن قضيب مسك اسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن وكان شثن الكف والقدم واذا مشى كأنما يتقلع من صخر واذا التفت التفت بمجامع بدنه واذا قام غمر الناس واذا قعد علا الناس واذا تكلم أنصت الناس واذا خطب أبكى الناس وكان أرحم الناس بالناس لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالريم الكريم أشجع الناس وأبذلهم كفا وأصبحهم وجها لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وادامه اللبن ووساده الادم محشو بليف النخل سريره أم غيلان مرمل بالشريط كان له عمامتان احداهما تدعى السحاب والاخرى العقاب وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل * وعن زيد بن على عن أبيه عن جده قال أتى عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر

برجمها فتلقاها علي فقال مابال هـذه فقالوا أمر عمر برجمها فردها علي وقال هذا سلطانك عليها فمـا سلطانك على مافي بطنها ولعلك انتهرتها أوأخفتها قال قدكان ذلك قال أوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد على معترف بعد بلاء انه من قيد أوحبس أوتهدد فلا اقرار له فخلا سبيلها وعن عبد الله بن الحسن قال دخل علي على عمر واذا امرأة حبلى تقاد ترجم فقال ماشأن هذه قالت يذهبون بي ليرجموني فقال ياأمير المؤمنـين لاى شيء ترجم ان كان لك سلطان عليها فمـا لك سلطان على مافي بطنها فقال عمر كل أحـد أفقه مني ثلاث مرات فضـمنها علي حتى وضعت غلاما ثم ذهب بها اليه فرجمها فهذه غير تلك والله أعلم لان اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت كما تضمنه الحديثان * وعن عبد الرحمن السلمي قال أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها الا أن تمكنه من نفسها ففعلت فشاور الناس في رجمها فقال له علي هذه مضطرة الي ذلك نخل سبيلها ففعل وعن أبي طبيان قال شـهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم علي فقال لهـم ما بال هذه قالوا زنت فأمر عمر برجمها فانتزعها علي من أيديهـم فردهم فرجعوا الى عمر فقالوا ردنا علي قال مافعل هذا الا لشيء فأرسل اليه فجاءه فقال مالك رددت هذه قال أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعـقل قال بلى فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها قال له عمر لاأدرى قال وأنا لاأدرى فترك رجمها وعن مسروق أن عمر أتى بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعـل مهرها في بيت المال وقال لايجتمعان أبدا فبلغ عليا فقال ان كان جهـلا فلها المهر بمـا استحل من فرجها ويفرق بينهما فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر وقال ردوا الجهالات الى السـنة فرجع الى قول علي أخرج جميع ذلك ابن السمان في الموافقة وأخرج حديث أبي طبيان أحمد وعن ابن سـيرين أن عمر سأل الناس كم يتزوج المملوك وقال لعلي اياك أعني ياصاحب المعافرى رداء كان عليه قال اثنتين * وعن محمد بن زياد قال كان عمر حاجا فجاءه رجل قد لطمت عينـه فقال من لطم عينك قال علي بن أبي طالب فقال لقد وقعت عليك عين الله ولم يسأل ماجرى منه ولم لطمه فجاء علي والرجل عند عمر فقال علي هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر الى الحرم في الطواف فقال عمر لقد

نظرت بنور الله*وفي رواية كان عمر يطوف بالبيت وعلى يطوف أمامه اذ عرض رجل لعمر فقال ياأمير المؤمنين خذ حقي من على بن أبي طالب قال وما باله قال لطم عيني قال فوقف عمر حتى لحق به علي فقال ألطمت عين هذا ياأبا الحسن قال نعم ياأمير المؤمنين قال ولم قال لانى رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف فقال عمر أحسنت ياأبا الحسن ثم أقبل على الرجل فقال وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل فلا حق لك فقال يقلب يعنى صاحبه من جواهر الله ولى من أولياء الله تعالى *وعن حنش بن المعتمر ان رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لاتدفعيها الى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا ثم جاء أحدهما اليها وقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا آخر فجاء الآخر فقال ادفعي الى الدنانير فقالت ان صاحبك جاءنى وزعم انك قدمت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر فأراد أن يقضي عليها وروى أنه قال لها ماأراك الا ضامنة فقالت أنشدك الله أن تقضى بيننا وارفعنا الى على بن أبي طالب فرفعها الى على وعرف أنهما قد مكرا بها فقال أليس قلتما لاتدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فان مالك عندنا اذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها اليكما * وعن موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه فضلة فاستشار أصحابه في ذلك الفضل فقالوا نرى أن تمسكه فان احتجت الى شيء كان عندك وعلي في القوم لايتكلم فقال عمر مالك لاتتكلم ياعلى قال قد أشار عليك القوم قال وأنت فاشر قال فانى أرى أن تقسمه ففعل * وعن حارثة بن مضرب أن عمر أراد أن يقسم السواد قال له على ان للناس نسلا من أولادهم وموادا من أعرابهم فدعهم كما هم * وعن أبي سعيد الخدرى سمع عمر يقول لعلى وقد سأله عن شيء فأجابه أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم ياأبا الحسن*وعن يحي بن عقيل قال كان عمر يقول لعلى اذا سأله ففرج عنه لاأبقانى الله بعدك ياعلى * وعنه عن على أنه قال لعمر ياأمير المؤمنين ان سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع واقصر الازار وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما أخرج جميع ذلك ابن السمان * وعن محمد بن يحي بن حبان أن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية وأنصارية فطلق الانصارية ثم مات على رأس الحول فقالت لم تنقض عدتى فارتفعوا الى عثمان فقال هذا ليس لى به علم فارتفعوا الى على فقال على تحلفين

عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم انك لم تحيضي ثلاث حيضات ولك الميراث فخلفت فأشركت في الارث أخرجه ابن حرب الطائي

(ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلوني غيره)

عن سعيد بن المسيب أنه قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلوني الا عليا أخرجه أحمد في المناقب والبغوي في المعجم وأبو عمر ولفظه ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب * وعن أبي الطفيل قال شهدت علياً يقول سلوني والله لاتسألوني عن شيء الا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل أخرجه أبو عمر

(ذكر اختصاصه بأنه أقضى الامة)

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أقضى أمتي علي أخرجه في المصابيح في الحسان * وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أقضانا علي بن أبي طالب أخرجه السلفي * وعن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب * وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم ايماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية أخرجه الحاكمي

(ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم حين ولاه قضاء اليمن)

عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن فقلت يارسول الله تبعثني الي قوم يكون بينهم احداث ولا علم لي بالقضاء قال ان الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك قال فما شككت في قضاء بين اثنين * وفي رواية ان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك قال ثم وضع يده على فمه أخرجهما أحمد

(شرح) ـ احداث ـ جمع حدث وهو الامر يحدث ويقع والحدث والحدثى والحادثة ـ والحدثان كله بمعنى * وعنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله تبعثني الي قوم ذوي اسنان وأنا شاب لاأعلم القضاء فوضع يده على صدري وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ياعلي اذا جلس

اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على فما اختلف وربما قال شريك فما أشكل على قضاء بعد ذلك * وفي رواية فما شككت في قضاء وما زلت قاضيا بعد أخرجه الاسماعيلى والحاكمى

(ذكر بعض أقضيته)

عن رزين بن حبيش قال جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال هذا عوض ماأكلت من طعامكما فتنازعا في قسمتها فقال صاحب الخمسة لى خمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة بل نقسمها على السواء فترافعا الى على فقال لصاحب الثلاثة أقبل من صاحبك ماعرض عليك فأبى وقال ماأريد الا مر الحق فقال على عليه السلام لك في مر الحق درهم واحد وله سبعة قال وكيف ذاك ياأمير المؤمنين قال لان الثمانية أربعة وعشرون ثلثا لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة وقد استويتم في الا كل فأكلت ثمانية وبقى لك واحد وأكل صاحبك ثمانية وبقى له سبعة وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك فقال رضيت الآن أخرجه القلعي * وعن على عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الاسد سقط أولا رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الاربعة فجرحهم الاسد وماتوا من جراحته فتنازع أولياءهم حتى كادوا يقتتلون فقال على أنا أقضى بينكم فان رضيتم فهو القضاء والا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى بينكم اجمعوا من القبائل الذى حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللاول ربع الدية لانه أهلك من فوقه وللذى يليه ثلثها لانه أهلك من فوقه وللثالث النصف لانه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة فأبوا أن يرضوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة فقال أنا أقضى بينكم واحتبى ببردة فقال رجل من القوم ان عليا قضى بيننا فلما قصوا عليه القصة أجازه أخرجه أحمد في المناقب * وعن الحارث عن على انه جاءه رجل بامرأة فقال ياأمير المؤمنين دلست على هذه وهي مجنونة قال فصعد على بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال مايقول هذا قالت والله ياأمير المؤمنين مابى

جنون ولكنى اذا كان ذلك الوقت غلبتنى غشـية فقال على خذها ويحك وأحسن اليها فـا أنت لها بأهل أخرجه السلفى * وعن زيد بن أرقم قال أتى على في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال على لاحدهم تطيب به نفسا لهذا قال لاقال أراكم شركاء متشاكسين انى مقرع بينكم فـا اجابته القرعة أغرمته ثلثى القيمة وألزمته الولد فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ماأجد فيها الا ماقال على * وعن جميـل بن عبد الله بن يزيد المدنى قال ذكر عند النبى صـلى الله عليه وسلم قضاء قضى به على فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت أخرجهما أحمد في المناقب

(ذكر اختصاصه بالعمل بآية في كتاب الله عز وجل)

عن على عليه السلام أنه قال آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدى آية النجوى كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت أن أناجى رسول الله صلى الله عليـه وسلم قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى ءأشفقتم الآية أخرجه ابن الجوزى في أسباب النزول

﴿ ذكر اختصاصه بنجوى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ﴾

عن جابر قال دعا النبى صـلى الله عليه وسـلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقـد طال نجواه مع ابن عمه فقال صلى الله عليه وسلم ماانتجيته ولكن الله انتجاه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

(شرح) ـ انتجاه ـ من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى ـ أى ساررته ـ وكذا ناجيته ـ وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا

﴿ ذكر اختصاصه بالرقى على منكبى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال ﴾

عن على عليه السـلام قال انطلقت أنا والنبى صلى الله عليه وسـلم حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسـلم اجلس وصعد على منكبى فذهبت لانهض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس لى نبى الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبى فصعدت على منكبيه قال فنهض قال فتخيل الى ان شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليـه تمثال صفراء ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينـه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لى رسول الله صـلى الله

عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وأخرجه الحاكمي * وقال بعد قوله فصعدت على الكعبة فقال لي الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حديد الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقذفته ثم ذكر باقي الحديث وزاد فما صعد حتى الساعة *

(شرح) ـ التمثال ـ الصورة ـ والجمع التماثيل * وقوله ـ أزاوله ـ أي أحاوله وأعالجه والمزاولة المحاولة والمعالجة ـ والقذف ـ الرمي اما بالحجارة أو بالغيب وقوله ـ توارينا ـ أي استترنا

﴿ ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة والوقوف في ظل العرش بين ابراهيم والنبي صلى الله عليه وسلم وانه يكسى اذا كسي النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن مخدوج بن زيد الذهلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أما علمت ياعلي انه أول من يدعى به يوم القيامة بي فأقوم عن يمين العرش في ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضراء من حلل الجنة الا واني أخبرك ياعلي ان أمتي أول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر أول من يدعى بك لقرابتك مني فيدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قبضته فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاث أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا إله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادي مناد من تحت العرش نعم الاب أبوك ابراهيم ونعم الاخ أخوك علي ابشر ياعلي انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحيى اذا حييت أخرجه أحمد في المناقب * وفي

رواية أخرجهما الملا في سيرته قيل يارسول الله وكيف يستطيع على أن يحمل لواء الحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصالا شتى صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل * وعن جابر ابن سمرة أنهم قالوا يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال من عسى أن يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في الدنيا على بن أبي طالب أخرجه نظام الملك في أماليه * وأخرج الخلاص الذهبي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كسا نفرا من أصحابه ولم يكس عليا فكأنه رأى في وجه على فقال ياعلى أما ترضى أنك تكسى اذا كسيت وتعطى اذا أعطيت

(شرح) ـ السماطان ـ من الناس والنخل الجانبان يقال مشى بين السماطين

(ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم مثلهن)

روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا أوتيت صهرا مثلى ولم أؤت أنا مثلى وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتى ولم أؤت مثلها زوجة وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أؤت من صلبي مثلهما ولكنكم منى وأنا منكم * وأخرج معناه الامام على بن موسى الرضا في مسنده بزيادة ولفظه ياعلى أعطيت ثلاثا لم يجتمعن لغيرك مصاهرتى وزوجك وولديك والرابعة لولاك ماعرف المؤمنون * وقوله ـ ولولاك ماعرف المؤمنون ـ معناه مستفاد مما ذكرناه في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه على حمل المولى على الناصر * وقد تقدم في مناقب أبي بكر أويكون لما كان حب على علما للمؤمنين كما تقدم في أنه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق جاز اطلاق ذلك لان العلامة تعرفه فلولاه ماحصلت تلك العلامة

(ذكر اختصاصه بأربعة ليست لاحد غيره)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره هو أول عربى وعجمى صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذى صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذى غسله وأدخله قبره أخرجه أبو عمر

(ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم فيه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها)

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت في على خمسا هو أحب الى من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو تكأتى بين يدى الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب * وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته * وأما الثالثة فواقف على عقر حوضى يسقى من عرف من أمتى * وأما الرابعة فساتر عوراتى (١) ومسلمى الى ربى عز وجل * وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد احصان ولا كافرا بعد ايمان أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ عقر الحوض ـ آخره بضم العين واسكان القاف وضمها لغتان ـ والتكأة ـ بزنة الهمزة مايتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضا

(ذكر اختصاصه بعشر)

عن عمرو بن ميمون قال انى لجالس عند ابن عباس اذ أتاه سبعة رهط فقالوا ياابن عباس اما ان تقوم معنا واما أن تخلو من هؤلاء قال بل أقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فانتدوا يتحدثون فلا أدرى ماقالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا لايخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف فقال أين على قالوا هو في الرحا يطحن قال فما كان أحدكم يطحن فجاء وهو أرمد لايكاد يبصر فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه اياها فجاء بصفية بنت حيي قال ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال لايذهب بها الا رجل منى وأنا منه قال وقال لبنى عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلى معه جالس فأبوا فقال على أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال على أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال أنت ولي في الدنيا والآخرة قال وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وشرا على نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه قال فكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلى نائم قال

(١) نسخة عوارى

وأبو بكر يحسب انه نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فقال له علي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتضور قدلف رأسه في الثوب لايخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال وخرج بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي اخرج معك قال فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي انه لاينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدي قال وسد أبواب المسجد الا باب علي قال فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره قال وقال من كنت مولاه فان عليا مولاه قال وأخبرنا الله عز وجل في القرآن انه قد رضى على أصحاب الشجرة فعلم مافي قلوبهم هل حدثنا انه سخط عليهم بعد قال وقال عمر يانبي الله ائذن لي أن أضرب عنقه يعني حاطبا قال وكنت فاعلا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الاربعين الطوال وأخرج النسائي بعضه

(شرح) ـ انتدوا ـ أي جلسوا في النادى وكذلك تنادوا والتنادى والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذى جلسوا فيه وتحدثوا لانهم اتخذوه لذلك أولانه كان مكانا معدا لذلك ـ أف وتف ـ أي قذر له يقال افاً له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أفف تأفيفا اذ قال له أف * ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما أف وفيه ست لغات حكاها الاخفش أف أف أف بالكسر والفتح والضم دون تنوين وبالثلاثة مع التنوين وتفا اتباع قاله الجوهرى ويمكن أن يقال معناه القذر لان التف وسخ الاظفار ـ والنفث ـ شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لاريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها والنفاثات في العقد السواحر وأوله النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق * وقد تقدم من حديث مسلم انه بصق في عينه فيكون أطلق على البصق نفث أوبالعكس لانه أوله ـ والتضور ـ الصياح والتلوى عند الضرب * وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى تقدم الكلام فيه مستوفا في فصل خلافة أبي بكر

﴿ ذكر قصة لبس علي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ونومه مكانه على ماذكره ابن عباس في الحديث آنفا ﴾

قال ابن اسحاق لما رأت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا فيهم منعة فحذروا خروج النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة التي كانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها يتشاورون مايصنعون برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابليس قد تصور لهم في صورة شيخ فوقف على الباب فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم عليه فحضر ليسمع وعسى لايعدمكم منه رأى فقالوا ادخل فدخل معهم فقال قائل احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ماأصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت فقال الشيخ النجدي ماهــذا برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فيثبون عليكم وينزعونه فانظروا في غــير هذا الرأى فقال قائل نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا فــما نبالي أين يذهب اذا غاب عنا فقال الشيخ النجدي لا والله ماهذا لكم برأى ألم تروا الى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بمــا يأتي به والله لئن فعلتم ذلك ماآمن أن يحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم قال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيــلة فتى شابا جيدا نسيبا وسيطا فيها ثم يعطى كل فتى منهم سـيفا صارما ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بعقل فعقلنا لهــم فقال الشيخ النجدي القول ماقال أبو جهل هذا الرأى لاأرى غــيره فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون فأتى جـبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلمــا كانت عتمة من الليــل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلمــا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي الاخضر فانه لن يخلص اليــك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام قال فاجتمعوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسـلم وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه فجعل

ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع التراب على رأسه ثم انصرف الى حيث أراد فأتاهم آت فقال ماتنتظرون ههنا قالوا محمد قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا قال وأنزل الله تعالى في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا الى والله خير الماكرين * وقوله شاعر نتربص به الى فانى معكم من المتربصين قال وأذن الله جل وعز لنبيه في الهجرة

﴿ ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الاى ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال نزلت في على بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهما وفي النهار درهما ودرهما في السر ودرهما في العلانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحملك على هذا فقال ان استوجب على الله ماوعدنى فقال الا ان لك ذلك فنزلت الآية وتابع ابن عباس مجاهد وابن السائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل في سبيل الله قاله أبو الدرداء وأبو امامة * ويروى عن ابن عباس أيضا * وروى عنه أيضا انها نزلت في على وعبد الرحمن بن عوف حمل على الى أهل الصفة وسق تمر ليلا وحمل اليهم عبد الرحمن دراهم كثيرة نهار أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول * ومنها قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية نزلت فيه أخرجه الواحدى وستأتى القصة مشروحة في صدقته * ومنها قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً الآية * قال ابن عباس نزلت في على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط لاشياء بينهما أخرجه الحافظ السلفى * وعنه ان الوليد قال لعلى أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملا للكتيبة فقال له على اسكت فانما أنت فاسق * وفي رواية أنت فاسق تقول الكذب فأنزل الله ذلك تصديقا لعلى * قال قتادة لا والله مااستووا في الدنيا ولا عند الله ولا في

الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى أما الذين آمنوا أخرجه الواحدي * ومنها قوله تعالى أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه الآية * قال مجاهد نزلت في علي وحمزة وأبي جهل * وروى عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة * وقيل المؤمن والكافر ذكره ابن الجوزي * ومنها قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا * قال ابن الحنفية لايبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته أخرجه الحافظ السلفي * ومنها قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى قوله وهدوا الى صراط الحميد * وعن أبي ذر انه كان يقسم لنزلت هذه الآية في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجه البالي * ومنها قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الآية نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وأولاده فعلي وحمزة شرح الله صدرهما للاسلام وأبي لهب وأولاده قست قلوبهم ذكره الواحدي وأبو الفرج * ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية نزلت في علي وسيأتي ذكرها في فصل صدقته ان شاء الله تعالى من فصل فضائله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس آية في كتاب الله عز وجل ياأيها الذين آمنوا الا وعلي أولها وأميرها وشريفها * ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير أخرجه أحمد في المناقب

الفصل السابع في أفضليته

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر ان علياً أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لم يختلف فيه وانما اختلفوا في علي وعثمان واختلف أيضا بعض السلف في علي وأبي بكر قال أبو القاسم عبدالرحمن بن الحباب السعدي في كتابه المسمى بالحجة لسلف هذه الملة في تسميتهم الصديق بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في ذلك أبو عمر وغلط غلطا ظاهرا لمن تأمله يعني ذكر الخلاف في تفضيل علي على أبي بكر وذلك انه ذكر في كتابه تعريضا لاتصريحا انه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبو سعيد ممن روى عن علي ان أبا بكر خير الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يعتقد في علي انه خير من أبي بكر * وقد روى عن علي ذلك واذا تقرر ان أهل السنة أجمعوا على ذلك علم ان ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرها في باب الثلاثة نفي أفضلية علي بعد

عثمان ويدل علي ذلك أنه قد جاء في بعض طرق حديثه فقال رجل لابن عمر يا أبا عبد الرحمن فعلى قال ابن عمر على من أهل البيت لايقاس بهم على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ان الله عز وجل يقول والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته وعلى مع فاطمة عليهما السلام أخرجه على بن نعيم البصرى وهذا أدل دليل على أنه لم يرد بسكوته عن ذكر علي نفى أفضليته وانما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه وكأنه قال أفضل الناس من أصحابه لامن أهل بيته * وعن يحي بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ومن قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة * وذكر من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل بخلاف مااجتمع عليه أهل السنة كما قدمناه وكان يقول أبو بكر وعمر وعلي وعثمان * وعن أبي جعفر النفيلي وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم على قيل له فان أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال اخطيا معاً أدركت الناس من أهل السنة والجماعة على هذا أخرجه خيثمة بن سليمان * وعن أحمد بن حنبل وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبي طالب في الخلافة ويذهب الى حديث سفينة تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل يا أبا عبد الله فتمنف من قال على في الامامة والخلافة قال لا قال أحمد ولا يعجبنى من وقف عن على في الخلافة قال ونترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ما ورد * فلما ورد حديث ابن عمر مقصورا في التفضيل مطلقا على عثمان لم يتعده * ولما ورد مايعم خلافة على وقيد تفضيله بها ورأى الامامة في معناها فلذلك لم يعنف قائلها * قال أبو عمر وغيره وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف في على وعثمان لم يفضلوا واحد منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحي بن سعيد القطان وابن معمر وأهل السنة اليوم على تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وعليه عامة أهل الفقه والحديث الا خواص من

جملتهم فانهم على ماذكرناه * وعن عبد الله قال كنا نتحدث ان أفضل أهل المدينة على بن أبي طالب أخرجه أحمد في المناقب وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على انه كذلك بعدهم

﴿ الفصل الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب مادونها وباب الأربعة وعن زيد بن أبي أوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى أنت معي فى قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى وأنت أخي ورفيقى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا على سرر متقابلين أخرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ياعلى يدك في يدى تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل أخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال * وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان أخرجه ابن السرى وعند غيره على وعمار وبلال وفي رواية والمقداد * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى أخرجه ابن السرى * وعن على عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على المنامة فاستسقى الحسن والحسين قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة لنا بكى فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبى صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة يارسول الله كان أحبهما اليك قال لا ولكنه يعنى الحسين استسقى قبله ثم قال انى واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد في المسند والبكى القليلة اللبن * وعن عبد الله قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المهاجرين والانصار الا من كان في سرية أقبل على يمشى وهو متغضب فقال من أغضبه فقد أغضبنى فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ياعلى قال آذانى بنو عمك فقال ياعلى أما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا أخرجه أحمد في المناقب وأبو سعد في شرف النبوة * وعن عبد الله بن ظالم قال جاء رجل الى سعيد بن زيد فقال انى أحببت عليا حبا لم أحبه شيأ قط قال انعم ماراأيت أحببت رجلا من أهل الجنة خرجه أحمد في المناقب وخرجه الحضرمي وقال نعم

ماصنعت أحييت رجلا من أهل الجنة

﴿ ذكر ماله في الجنة ﴾

عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة أخرجه أحمد وأخرجه الهروى في غريبه وقال ان لك بيتا في الجنة وقال في تفسير ذو قرنيها أى طرفيها يعنى الجنة * وقال أبو عبيد أحسبه ذو قرنى هذه الامة فأضمر الامة ولم يجر لها ذكرا كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقيل أراد الحسن والحسين * وقال الهروى في قوله تعالى ويسئلونك عن ذى القرنين قال انما سمى ذا القرنين لانه دعا قومه الى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الايسر فمات فأحياه الله تعالى قال ومن ذلك قول على حين ذكر قصة ذى القرنين قال وفيكم مثله فنرى انه انما عنى نفسه لانه ضرب على رأسه ضربتين احداهما يوم الخندق والاخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الاشارة الى ذلك بقوله وانك ذو قرنيها أى قرنى هذه الامة كما كان ذو القرنين في تلك الامة * وعن على قال كنت أمشى مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يارسول الله ماأحسن هذه الحديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يارسول الله ماأحسنها قال لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يارسول الله ماأحسنها فيقول لك في الجنة أحسن منها أخرجه أحمد في المناقب * وفي رواية فلما خلا الطريق اعتنقنى وأجهش باكيا فقلت يارسول الله ما يبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك الا من بعدى فقلت في سلامة من دينى فقال في سلامة من دينك

(شرح) الجهش ـ أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء * وقد تقدم ذكر ذلك ـ والضغن ـ والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا ـ والشيعة ـ الاتباع ومنه قولهم شيعكم الله وأشاعكم السلام أى جعله صاحبا لكم وتابعا * وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى ان لك في الجنة مالو قسم على أهل الارض لوسعهم

﴿ ذكر انه يزهر بأهل الجنة ﴾

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء أخذ جبريل بيدى وأقعدنى على درنوك من درانيك الجنة وناولنى سفرجلة فكنت أقلبها اذا انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يامحمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقنى الجبار من ثلاثة أصناف أعلاى من عنبر ووسطى من كافور وأسفلى من مسك عجنى بماء الحيوان ثم قال كونى فكنت خلقنى لاخيك وابن عمك على بن أبى طالب أخرجه الامام على بن موسى الرضى في مسنده

﴿ ذكر قصره وقبته في الجنة ﴾

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان قصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر على بن أبى طالب بين قصرى وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى * وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ضرب لى قبة حمراء عن يمين العرش وضرب لابراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلى بن أبى طالب قبة من لؤلؤة بيضاء فما ظنكم بحبيب بين خليلين أخرجه الحاكمى وقال قال الحاكم هذا البورقى يعنى لراوى الحديث قد وضع في المناكير عن الثقات مالا يحصى

﴿ ذكر ذود على المنافقين عن حوض النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى معك يوم القيامة عصى من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض أخرجه الطبرانى وعن على عليه السلام قال لاذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الابل عن حياضها أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر ناقته يوم القيامة ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يوم القيامة ناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتى وفخذك مع فخذى حتى

تدخل الجنة أخرجه أحمد في المناقب

الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلى وأجمعوا انه صلى الى القبلتين وهاجر وشهد بدرا والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على المدينة وعلى عماله بها وانه أبلى ببدر واحد والخندق وخيبر بلاء عظيما وانه أغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلف فيه ولما قُتل مصعب ابن عمير يوم أحد وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي أخرجه أبو عمر * وقد تقدم في خصائصه ان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بيده في كل زحف فيحمل الكل على الاكثر تغليبا للكثرة وهو شائع في كلامهم توفيقا بين الروايتين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يغز لم يعط سلاحه الا عليا أوأسامة أخرجه أحمد في المناقب وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة في حديث تحرك حرا وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وبأقرب القرابة وقد تقدمت أحاديثهما * ومن أدل دليل على عظم منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه في المؤاخاة كما تقدم فانه صلى الله عليه وسلم جعل يضم الشكل الى الشكل يؤلف بينهما الى ان آخى بين أبي بكر وعمر وادخر عليا لنفسه وخصه بذلك فيالها مفخرة وفضيلة * وقد روى أن معاوية قال لضرار الصدائي صف لي عليا فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لابد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس الى الليل ووحشته وكان غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولايطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى الي تعرضت أم الي تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من

قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة * وعن الحسن بن أبي الحسن وقد سئل عن علي بن أبي طالب قال كان علي والله سهما صائبا من مرامى الله على عدوه ورباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله عز وجل ولا بالسروقة لمال الله عز وجل أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب أخرجه القلعي وقد تقدم في باب الاربعة وصف ابن عباس له وفضائله أكثر من ان تعد * قال أحمد بن حنبل والقاضي اسماعيل بن اسحاق لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ماروى في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ ذكر محبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم له ﴾

تقدم في الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله له وهي متضمنة المحبة مع الترجيح فيها على الغير * عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يارسول الله فسمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر وسلمان والمقداد أمرني بحبهم وأخبرني انه يحبهم أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه فقال العباس أتحب هذا يارسول الله فقال ياعم والله لله أشد حبا له مني أخرجه أبو الخير القزويني * وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وقد ذكر عنده علي وقول الناس فيه فقال عبد الرحمن قد جالسناه وجاريناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الاعمال فما سمعته يقول شيأ مما يقولون أولا يكفيكم أن يقولوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدرا أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر فضل منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعلي بن أبي طالب أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال بينا أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال ياعلي ماسألت الله عز وجل من الخير الا سألت لك مثله وما استعذت الله من الشر الا استعذت لك مثله أخرجه المحاملي

﴿ ذكر انه ما اكتسب مكتسب مثل فضله ﴾

عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكتسب مكتسب مثل فضل على يهدى صاحبه الى الهدى ويرد عن الردى أخرجه الطبرانى

﴿ ذكر الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم في الخصائص في ذكر من أحبك فقد أحبنى ومن أبغضك فقد أبغضنى طرف من ذلك * وعن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى في درجتى يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذى وقال حديث غريب * وعنه أنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم لايحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق أخرجه مسلم وأخرجه أبو حاتم وقال وذرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الى ان لايحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وأخرجه الترمذى ولفظه عهد الى من غير قسم وقال حسن صحيح *وعن أم سلمة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه سلم يقول لايحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

(شرح) ـ ذرأ ـ خلق من ذرأ الله الخلق ـ النسمة ـ النفس وكل ذى روح فهو نسمة * وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى لايبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد في المسند * وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس أوصيكم بحب ذى قرنيها أخى وابن عمى على بن أبى طالب فانه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبنى ومن أبغضه فقد أبغضنى أخرجه أحمد في المناقب * وعن الحارث الهمدانى قال رأيت عليا على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبى الامى صلى الله عليه وسلم أن لايحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق أخرجه ابن فارس * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال ماكنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الترمذى عن أبى سعيد ولفظه قال ان كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم على بن أبى طالب وقال غريب * وعن أبى ذر رضى الله عنه قال ماكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بثلاث بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة

وبغضهم على بن أبى طالب أخرجه ابن شاذان * وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يستمسك بالقضيب الاحمر الذى غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب على بن أبى طالب أخرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب أخرجه الملاء * وعن أنس رضى الله عنه قال دفع على بن أبى طالب الى بلال درهما يشترى به بطيخا قال فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يابلال رد هذا الى صاحبه وائتنى بالدرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر وانى أظن هذا مما لم يجب أخرجه الملاء وفيه دلالة على أن العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لايمنع من الرد * وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته أخرجه أحمد * وعن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك أخرجه ابن عرفة * وعن سعيد بن المسيب ان رجلا كان يقع في الزبير وعلى فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول لاتقع في اخواننا فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كان مسخطا لك مايقول فأرنى به واجعله آية للناس فخرج الرجل فاذا هو ببختى يشق الناس فأخذه ووضعه بين كركرتيه وبين البلاط فسحبه حتى قتله وجاء الناس يسعون الى سعد يبشرونه هنيأ لك أبا اسحاق قد استجيبت دعوتك أخرجه القلعى وأخرج معناه أبو مسلم بن عامر عن عامر بن سعد ولفظه قال بينا سعد يمشى اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك لتشتم قوما قد سبق لهم من الله ماسبق والله لتكفن عن شتمهم أولا دعون الله عليك فقال يخوفنى كانه نبى قال فقال سعد اللهم ان كان قد سب أقواما سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالا قال فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته قال فرأيت الناس يبتدرون سعدا فيقولون استجاب الله لك أبا اسحاق أخرجه الانصارى وأبو مسلم * وعن على بن زيد ابن جدعان قال كنت جالسا الى سعيد بن المسيب فقال ياأبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر الى وجه هذا الرجل والى جسده فانطلق فاذا وجهه وجه زنجي

وجسده أبيض قال انى أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا فنهيته فأبى فقلت ان كنت كاذبا يسود الله وجهك فخرج في وجهه قرحة فاسود وجهه أخرجه ابن أبى الدنيا * وعن حوثرة بن محمد البصرى قال رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت مافعل الله بك قال تقبل منى الحسنات وتجاوز عنى السيئات وأذهب عنى التبعات قلت وما كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة قلت بم نلت الذى نلت قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقي في الحديث وطول قيامى في الصلاة وصبرى على الفقر قلت منكر ونكير حق فقال أى والله الذى لا إله الا هو لقد أقعدانى وسألانى فقالا لى من ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب فقلت مثلى يسأل انا يزيد بن هارون الواسطى وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس قال احدهما صدق وهو يزيد بن هارون نم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم قال أحدهما أكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة ولكن كان يبغض عليا أبغضه الله عز وجل أخرجه ابن الطباخ في أماليه

﴿ ذكر شفقته صلى الله عليه وسلم عليه ورعايته ودعائه له ﴾

عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الانصارى عن أبيه عن جده قال أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت الرفاق بعضها بعضا أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على ابن أبى طالب فقالوا يا رسول الله فقدناك قال ان أباحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت عليه أخرجه أبو عمر * وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على بن أبى طالب قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتنى حتى تريني عليا أخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن على قال كنت اذا سألت النبى صلى الله عليه وسلم اعطانى واذا سكت ابتدأنى أخرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعنه قال كنت شاكيا فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فارفع عنى وان كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعدت عليه فضربنى برجله وقال اللهم عافه أواشفه شعبة الشاك قال فما اشتكيت وجعى ذاك بعد أخرجه أبو حاتم * وعنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياعلي اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وان الله لايمنع ذا حق حقه أخرجه الخلعي * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عليا ثم بعث رجلا خلفه وقال ادعه ولا تدعه من ورائه أخرجه الدارقطني

﴿ ذكر طروق النبي صلى الله عليه وسلم عليا ليلا يأمره بصلاة الليل ﴾

عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصلون فقلت يارسول الله انما أنفسنا بيد الله عز وجل فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا أخرجه مسلم والترمذي والنسائي * وفي رواية أنه قال قوما فصليا ثم رجع الى منزله فلما مضى هوى من الليل رجع فلم يسمع لنا حسا فقال قوما فصليا فقمت وأنا أعرك عيني فقلت مانصلي الا ماكتب لنا الحديث أخرجه أبو القاسم في الموافقات

﴿ ذكر كسوة النبي صلى الله عليه وسلم عليا ثوب حرير ﴾

عن علي عليه السلام قال كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي أخرجاه * وفي أفراد مسلم عنه ان أكيدر دومة اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فأعطاه عليا وقال شققه خمرا بين الفواطم * وعنه قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة مسيرة بحرير اما سداها واما لحمتها فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بها الى فقلت يارسول الله ماأصنع بها قال لاأرضى لك شيأ وأكره لنفسي اجعلها خمرا بين الفواطم فشققت منها أربعة أخمرة خمارا لفاطمة بنت أسد أم علي وخمارا لفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخمارا لفاطمة بنت حمزة وذكر فاطمة أخرى نسيتها أخرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر تعميمه اياه صلى الله عليه وسلم بيده ﴾

عن عبد الاعلى بن عدي النهرواني انرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه

﴿ ذكر الزجر عن الغلو فيه ﴾

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام أبغضته يهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة

التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني أخرجه أحمد في المسند * وعنه قال ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ يبهتوه ـ أي كذبوا عليه من البهت الكذب وقول الباطل ـ والشنآن ـ مهموز بالتحريك بالفتح والاسكان وبغير همز محركا بالفتح البغض تقول منه شنئته شنا بفتح الشين وكسرها وضمها ومشنا وشنآنا بالتحريك والاسكان كما تقدم قاله الجوهري * وعن السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر احراق علي قوما اتخذوه إلها دون الله عز وجل)

عن عبيد بن شريك العامري عن أبيه قال أتى علي بن أبي طالب فقيل ان ههنا قوما على باب المسجد يزعمون انك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ماتقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم انما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب مما تشربون ان أطعته أثابني ان شاء وان عصيته خشيت أن يعذبني فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فطردهم فلما كان من الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذاك الكلام فقال ادخلهم علي فقالوا له مثل ماقالوا وقال لهم مثل ماقال الا أنه قال انكم ضالون مفتونون فأبوا فلما ان كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذاك القول فقال والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا الا ان يتموا على قولهم فخد لهم أخدودا بين باب المسجد والقصر وأوقد فيه نارا وقال اني طارحكم فيها أو ترجعون فأبوا فقذف بهم فيها خرجه المخلص الذهبي وتزيدهم محمول على الاستتابة وأحراقهم مع النهي عنه محمول على رجاء رجوعهم أورجوع بعضهم

(ذكر شبهه بخمسة من الانبياء عليهم السلام في مناقب لهم)

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن أبي طالب أخرجه القزويني الحاكمي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينظر الى ابراهيم في حلمه والى نوح في حكمه والى يوسف في جماله

فلينظر الى على بن أبي طالب خرجه الملاء في سيرته

(ذكر رؤيته جبريل وكلام جبريل له عليهما السلام)

عن على قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فاذا رأسه في حجر رجل أحسن مارأيت من الخلق والنبى صلى عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن الى ابن عمك فأنت أحق به منى فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل تدرى من الرجل قلت لابأبي وأمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل كان يحدثني حتى خف عنى وجعى ونمت ورأسى في حجره أخرجه أبو عمر محمد اللغوى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد ذكر عنده على قال انكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر ان النظر اليه عبادة)

عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر الى وجه على فقلت ياأبة رأيتك تكثر النظر الى وجه على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعنها قالت كان اذا دخل علينا على وأبى عندنا لايمل النظر اليه فقلت له ياأبة انك لتديمن النظر الى على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى على عبادة أخرجه الخجندى * وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى وجه على عبادة أخرجه أبو الحسن الحربى * وعن عمرو بن العاص مثله أخرجه الابهرى * وعن معاذة الغفارية قالت كان لى أنس بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرج معه في الاسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة ان هذا أحب الرجال الى وأكرمهم على فاعرفي له حقه وا كرمى مثواه فلما ان جرى بينها وبين على بالبصرة ماجرى رجعت عائشة الى المدينة فدخلت عليها فقلت لها ياأم المؤمنين كيف قلبك اليوم بعد ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك فيه ماقال قالت يامعاذة كيف يكون قلبي لرجل كان اذا دخل على وأبى عندنا لايمل من النظر اليه فقلت له ياأبة انك لتديمن النظر الى على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه الخجندى * وعن جابر

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى عد عمران بن الحصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر الى على فقال له معاذ لم تحد النظر اليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى على عبادة قال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي الفرات * وعن ابن لعلى بن أبي طالب انه قيـل له وقد أدام النظر الى وجه على مالك تديم النظر اليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الي وجه على عبادة أخرجه أبوالخير الحاكمي

(ذكر اشتياق أهل السماء والانبياء الذين في السماء اليه)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامررت بسماء الا وأهلها يشتاقون الى على بن أبي طالب وما في الجنة نبي الا وهو يشتاق الى على بن أبي طالب أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر انه من خير البشر ﴾

عن عقبة بن سعد العوفي قال دخلنا على جابر بن عبـد الله وقد سقط حاجباه على عينيه فسألناه عن على قال فرفع حاجبيه بيده فقال ذاك من خير البشر أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر مباهاة الله عز وجل به حملة العرش)

عن ابن عباس رضى الله عنهـما ان رسول الله صلى الله عليـه وسلم صف المهاجرين والانصار صـفين ثم أخذ بيد على والعباس فمر بين الصفين فضحك صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من ايش ضحكت يارسول الله فداك أبي وأمي قال هبط على جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والانصار أهـل السموات العلا وباهى بي وبك ياعلي وبك ياعباس حملة العرش أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس

(ذكر إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه مغفور له)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انك مغـفور لك لاإله الا الله الحليم الكريم لااله الا الله العلى العظيم لاإله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمـد لله رب العالمين أخرجه أحمد والنسائى وأبو حاتم وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله

رب العالمين * اللهم اغفر لى اللهم ارحمنى اللهم اعف عنى انك غفور رحيم أوعفو غفور وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى هؤلاء الكلمات

﴿ ذكر علمه وفقهه ﴾

وقد تقدم في ذكر أعلميته مطلقا وأعلميته بالسنة وانه باب دار العلم وان أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلونى غيره واحالة جمع من الصحابة عليه تقدم معظم أحاديث هذا الذكر وعلى على عليه السلام قال قلت يارسول الله أوصنى قال قل ربى الله ثم استقم فقلت ربى الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا أخرجه ابن البختري والرازى وزاد ونهلته نهلا ومعنى نهلته هنا شربته وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر

الطاعن الطعنة يوم الوغى ينهل منها الأسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى الشارب واذا جاز في اسم الفاعل جاز في الفعل وكان قياسه ان يقول ونهلت منه نهلا لانه انما يتعدى بحرف الجر أى رويت منه ريا ويجوز أن يكون الناهل في البيت بمعنى العطشان وهو من الاضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب لانه أكثر شربا ويكون قول ينهل منه أى يشرب * وعن أبى الزهراء عن عبد الله قال علماء الارض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء وأما عالم أهل الحجاز فهو على بن أبى طالب وأما عالم العراق فأخ لكم وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان الى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لايحتاج اليهما أخرجه الحضرمى ويريد والله أعلم بالعالم هنا الاعلم ويكون أعلم من كان في كل موضع ذلك المذكور وان جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمى الشام والعراق دون على والله أعلم * وعن عبد الله بن عياش الزرقى وقد قيل له أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبى طالب فقال ان لنا أخطارا واحسابا ونحن نكره أن نقول فيه مايقول بنو عمنا قال كان على رجلا تلعابة يعنى مزاحا وكان اذا فزع فزع الى ضرس من حديد قال قلت وما ضرس من حديد قال قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة وسماحة أخرجه أحمد فى المناقب * وعن سعيد ابن عمرو بن سعيد بن العاص قال قلت لعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة الا تخبرنى عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فان أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الناس صاغية الى على فقال أى ابن أخى كان له والله ماشاء

من ضرس قاطع السطة في النسب وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته والسابقة في الاسلام والعلم بالقرآن والفقه والسنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون كان له والله مايشاء من ضرس قاطع أخرجه المخلص الذهبي وعن محمد بن كعب القرظي قال كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حي عثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبي حذيفة مولى لهم أخرجه أبو عمر * وعن محمد بن قيس قال دخل ناس من اليهود على علي بن أبي طالب فقال له ماصبرتم بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال فقال علي قد كان صبر وخير قد كان صبر وخير ولكنكم ماجفت أقدامكم من البحر حتى قلتم ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة أخرجه أحمد في المناقب * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ماانتفعت بكلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا شيء كتب به الي علي بن أبي طالب فانه كتب بسم الله الرحمن الرحيم * أما بعد ياأخي فانك تسر بما يصل اليك مما لم يكن يفوتك ويسوؤك مالم تدركه فما نلت ياأخي من الدنيا فلا تكن به فرحا وما فاتك فلا تكن عليه حزنا وليكن عملك لما بعد الموت والسلام أخرجه المخلص

(ذكر كراماته)

عن الاصبغ قال أتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين فقال علي ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال عرض لعلي رجلان في خصومة فجلس في أصل جدار فقال رجل ياأمير المؤمنين الجدر تقع فقال له علي امض كفى بالله حارسا فقضى بين الرجلين وقام فسقط الجدار * وعن الحارث قال كنت مع علي بن أبي طالب بصفين فرأيت بعيرا من ابل الشام جاء وعليه راكبه وثقله فألقى ماعليه وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى الى علي فوضع مشفره مابين رأس علي ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال علي انها والله لعلامة بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم * وعن علي بن زاذان أن عليا حدث حديثا فكذبه رجل فقال علي ادعو عليك ان كنت صادقا قال نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره * وعن أبي ذر رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو عليا فأتيت بيته

فناديته فلم يجبني فعدت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عد اليه أدعه فانه في البيت قال فعدت أناديه فسمعت صوت رحى تطحن فشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها أحد فناديته فخرج الي منشرحا فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فجاء ثم لم أزل أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي ثم قال يا أبا ذر ما شأنك فقلت يارسول الله عجيب من العجب رأيت رحى تطحن في بيت علي وليس معها أحد يرحى فقال يا أبا ذر ان لله ملائكة سياحين في الارض وقد وكلوا بمؤنة آل محمد صلى الله عليه وسلم أخرجهن الملاء في سيرته وأخرج أحمد في المناقب حديث علي بن زاذان خاصة * وعن فضالة بن أبي فضالة قال خرجت مع أبي الى ينبع عائدا لعلي وكان مريضا فقال له أبي ما يسكنك بمثل هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا الاعراب أعراب جهينة فاحتمل الى المدينة فان أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له علي اني لست بميت من وجعي هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته فقتل أبو فضالة معه بصفين أخرجه ابن الضحاك

(ذكر اتباعه للسنة)

عن جابر رضي الله عنه حديثه الطويل في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أن عليا قدم من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قلت حين فرضت الحج فقال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم أخرجاه * وعن علي عليه السلام قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا وقعد فقعدنا يعني في الجنازة أخرجه مسلم * وعن أبي ساسان حصين بن المنذر قال شهدت عثمان بن عفان وقد أتي بالوليد وقد شرب الخمر فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم ياحسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال امسك ثم قال جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي أخرجه مسلم * وعن أبي مطر البصري قال رأيت عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي ثم قال هكذا سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في المناقب * وعن على أنه كان يقول انى لست بنبي ولا يوحى الي ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتى فيما أحببتم وكرهتم أخرجه أحمد في المناقب * وعنه وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة بعد ان شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له ماتقول ياأباالحسن فقال أقول لك ان تركت شيأ مما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما ان قلت ذاك لأقاتلنهم وان منعونى عقالا أخرجه ابن السمان وقد سبق في خصائص أبي بكر مستوفي

﴿ذكر تفاؤل النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة سمعها من على وتيمن بها وعمل عليها﴾

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال الحسن فسمع عليا يوماً وهو يقول هاحضره فقال ياليبك قد أخذنا فالك من فيك فاخرجوا بنا الى حضرة قال فخرجوا الى خيبر فما سل فيها سيف الى آخرها يريد والله أعلم فما ظهر ولا انتصر ولا أثر الا سيفه والا فمامن سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل اعطائه الراية لعلى يومين يوم لأبى بكر ويوم لعمر على ماتقدم في الخصائص * ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ماذكرنا من التأويل والله أعلم

﴿ذكر شجاعته﴾

تقدم في خصائصه في ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه وشهرة ابلائه يوم بدر واحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد بحيث لايمكنه دفع ذلك عن نفسه * وتقدم حديث ابن عباس في ذكر علمه متضمنا ذكر شجاعته * وعن صعصعة بن صوحان قال خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميرى فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من أصحاب على فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين وقال من يبارز فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر فخرج على عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

البيضاء فشق الصفوف فلمـا انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليـه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج اليه رجـل فقتله ووضعه على الثـلاثة ثم قال يأيها الناس ان الله عز وجـل يقول الشهر الحرام بالشـهر الحرام والحرمات قصاص ولولم تبدؤا بهذا لمـا بدأنا ثم رجع الى مكانه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سأله رجل أكان علي يباشر القتال يوم صفين فقال والله مارأيت رجلا أطرح لنفسـه في متلف من علي ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف الي الرجل الدارع فيقتله أخرجهما الواحدى * وقال ابن هشام حدثني من اثق به من أهل العلم ان علي بن أبي طالب صاح وهـم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الايمـان وتقـدم هو والزبير بن العوام وقال والله لأذوقن ماذاق حمزة أولافتحن حصنهم فقالوا يامحمد ننزل على حكم سـعد بن معاذ * وعن علي قال قاتلت يوم بدر قتالا ثم جئت الى النبي صـلى الله عليه وسـلم فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم ثم ذهبت فقاتلت ثم جئت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم ساجد يقول ياحي ياقيوم ففتح الله عز وجل عليه أخرجه النسائي والحافظ الدمشقي في الموافقات

﴿ ذكر شدته في دين الله عز وجل ﴾

عن سويد بن غفلة قال قال علي عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم حديثا فوالله لئن أخر من السماء أحب الي من ان أكذب عليه وفي رواية ان أقول عليه مالم يقل أخرجاه * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اشـتكى الناس عليا يوماً فقام رسول الله فينا فخطبنا فسمعته يقول أيها الناس لاتشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله عز وجل أوقال في سبيل الله أخرجه أحمد * وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا مخشوشن في ذات الله عز وجل أخرجه أبو عمر

(شرح) ـ الاخشن ـ مثل الخشن قاله الجوهري تقول منـه خشن بالضم فهو خشن ـ واخشوشن للمبالغة أي اشتدت خشونته * وعن علي عليه السلام قال كنت انطلق أنا وأسامة الى أصـنام قريش التي حول الكعبة فنأتي بالعـذرات التي حول البيوت فنأخذ كل صوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به الى أصنام قريش فنلطخها فيصيحون ويقولون من فعل هذا بآلهتنا فيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن أخرجه

أبو الخير القزوينى الحاكمى

(شرح) ـ العذرات جمع عذرة وهى فناء الدار

(ذكر رسوخ قدمه في الايمان)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عليا كان يقول في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم والله لانتقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله و لئن مات أوقتـل لاقاتلن على ماقاتل عليه حتى أموت والله انى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق به منى أخرجه أحمد في المناقب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته وهو يقول لو أن السموات السبع والارضين السبع وضعت في كفة ووضع ايمـان على في كفة لرجح ايمـان على أخرجه ابن السـمان والحافظ السلفى في المشيخة البغدادية والفضائلى

(ذكر تعبده)

تقدم في حديث ضرار في أول الفصل طرف منه * وعن حارثة بن سـعد بن أبى وقاص عن أبيه رضى الله عنه قال كان لعلى بيت في المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الحضرمى

(ذكر اذكاره وأدعيته)

عن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام على عليه السـلام الحمد لله أخرجه الخجندى * وعن عبد الله بن الحارث الهمدانى ان عليا كان يقول في ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت وأنت ربى ركع سمعى وبصرى ولحمى ودمى وشـعرى وعظمى تقبل منى انك أنت السميع العليم فاذا رفع رأسـه من الركوع وأراد أن يسجد قال لك أركع وأسجد وأقوم وأقعد واذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت وأنت ربى سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين الحمد لله رب العالمين ويقول بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى أخرجه أبو روق الهزانى * وعن أبى اسحاق السبيعى عن على عليه السلام وخرج من باب القصر قال فوضع رجله في الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذى كرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضـيلا سبحان الذي سخر لنا هـذا وماكنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون رب

اغفر لى ذنوبى انه لايغفر الذنوب الا أنت أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى والحافظ في الموافقات

﴿ ذكر صدقته ﴾

عن على عليه السلام قال لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاربط الحجر على بطنى من الجوع وان صدقتى اليوم لاربعون ألفا وفى رواية وان صدقة مالى لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما أحمد وربما يتوهم متوهم ان مال على عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر وليس كذلك والله أعلم فانه رضى الله عنه كان أزهد الناس على ماعلم من حاله مما تقدم وما سيأتى في ذكر زهده فكيف يقتنى مثل هذا قال أبو الحسن بن فارس اللغوى سألت أبى عن هذا الحديث قال معناه ان الذى تصدقت به منذ كان لى مال الى اليوم كذا وكذا ألفا قلت وذكره لذلك يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون فى معرض الشكر على سد الخلة وعظم الاكثرات بما خرج لله تعالى وان اخراجه أبلغ في الزهد من عدمه * وعن عبد الله بن سلام قال أذن بلال بصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وسائل يسئل فأعطاه على خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون أخرجه الواحدى وأبو الفرج والفضائلى ومضى أن الولاية هنا النصرة على ماتقدم تقريره في الخصائص * وعن جعفر بن محمد عن أبيه وقد سئل عن قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت انهم يقولون انه على بن أبى طالب فقال على منهم أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال أجر على نفسه يسقى نخلا بشىء من شعير ليلة حتى أصبح فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه فجعلوا منه شيأ ليأكلوه يقال له الحريرة دقيق بلا دهن فلماتم انضاجه أتى مسكين فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثانى فلماتم انضاجه أتى يتيم مسكين فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثالث فلما تم انضاجه أتى اسير من المشركين فاطعموه اياه وطووا يومهم فنزلت وهذا قول الحسن وقتادة أن الاسير كان من المشركين قال أهل العلم

وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وان كانوا من غير أهل الملة وهذا اذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة * وقال سعيد بن جبير الاسير المحبوس من أهل القبلة ذكره الواحدى * وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر أقطع عليا ينبع ثم اشترى أرضا الي جنب قطعته فحفر فيها عينا فبينما هم يعملون فيها اذا انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتى على فبشر بذلك فقال بشروا الوارث ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله القريب والبعيد في السلم والحرب ليوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهى عن النار وليصرف النار عن وجهى أخرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر فكه رهان ميت بتحمل دين عنه ﴾

عن على بن أبى طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بجنازة لم يسئل عن شيء من عمل الرجل أو يسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بجنازة فلما قام ليكبر سأل صلى الله عليه وسلم أصحابه هل على صاحبكم دين قالوا ديناران فعدل صلى الله عليه وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال على هما على برىء منهما فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلى جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعضهم هذا لعلى خاصة أو للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة أخرجه الدارقطنى وأخرجه أيضا * عن أبي سعيد وفيه فقال على أنا ضامن لدينه وأخرجه الحاكمى عن ابن عباس

(ذكر انه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن اسحاق السبيعى قال سألت أكثر من أربعين رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزبير وعلى رضى الله عنهما أخرجه الفضائلى

(ذكر زهده)

تقدم في صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه * وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هى زينة الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك

لاترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيأ ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما أخرجه أبو الخير الحاكمي

(شرح) . ترزأ تصيب والرزء . المصيبة . ووصب . لك أى أدام ومنه وله الدين واصبا * وعن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى كيف أنت اذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا قلت أتركهم وما اختاروا واختار الله ورسوله والدار الآخرة واصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى الحق بك ان شاء الله تعالى قال صدقت اللهم افعل ذلك به أخرجه الحافظ الثقفي في الاربعين * وعن على بن أبي ربيعة أن على بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال ياأمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودى في الناس فأعطى جميع مافي بيت المال المسلمين وهو يقول ياصفراء يابيضاء غرى غيرى هاءوهاء حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين أخرجه أحمد في المناقب والملاء وصاحب الصفوة وأخرج أحمد من طريق آخر والفضائلى معناه عن أبي صالح السمان ولفظه رأيت عليا دخل بيت المال فرأى فيه شيأ فقال الا أرى هذا ههنا وبالناس اليه حاجة فأمر به فقسم وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلى فيه أو قال فيه يعنى نام * وفي روايةعند أحمد فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة وأخرجها القلعي

(شرح) . نضحه . أى رشه وقوله . هاء وهاء . أى هاك وهاك وقال الخطابى أصحاب الحديث يروونه ها وها ساكن الالف والصواب مدها وفتحها لان أصلها هاك فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحد ها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابى يجيز فيه السكون على حذف العوض وينزل منزلة ها التى للتنبيه وعن أبي السوار قال رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين نخير قنبر في احدهما أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وقد تقدم في ذكر اتباعه للسنة انه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ رازى اذا قمصه بلغ الظفر واذا أرسله صار الى نصف الساعد * وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال رأيت على بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزرا بواحدة مرتديا بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف بالاسواق ومعه

درة يأمرهم بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث وحسن البيع والوفا للكيل والميزان أخرجهما القلعي

(شرح) ـ القطر ـ والقطرية ضرب من البرود * وعن أبي سعيد الازدى قال رأيت عليا في السوق وهو يقول من عنده قيص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع مافضل عن أطراف أصابعه أخرجه الملاء في سيرته وأخرج صاحب الصفوة معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه ولفظه ان عليا اشترى قيصا ثم قال اقطعه لي من ههنا من أطراف الاصابع * وفي رواية انه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر بقطع مافضل عن أطراف الاصابع * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشترى على بن أبي طالب قيصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من موضع الرسغين وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه أخرجه السلفى

(شرح) ـ الرسغ ـ موصل الوظيف من الرجل واليد تسكن سينه وتحرك بالضم كاليسر والعسر والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ثم استعمل الرسغ في الآدمى اتساعاً ـ والريش ـ والرياش اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس * وعن أبي بحر عن شيخ قال رأيت على على ازارا غليظا ثمنه خمسة دراهم وقد اشتراه بخمسة دراهم قال ورأيت معه دراهم مصرورة قال هذه بقية نفقتنا من ينبع * وعن على بن ربيعة قال كان لعلى امرأتان فكان اذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم واذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم وعن ابن أبي مليكة قال لما أرسل عثمان الي على في اليعاقيب وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له

(شرح) ـ يهنأ ـ أى يطليه بالهنا وهو القطران * وعن عمر بن قيس قال قيل لعلى ياأمير المؤمنين لم ترقع قيصك قال يخشع القلب ويقتدى به المؤمن * وعن زيد ابن وهب ان الجعد بن بعجة عاتب عليا في لبوسه فقال مالك واللبوس ان لبوسى هذا أبعد من الكبر وأجدر ان يقتدى به المسلم * وعن عدى بن ثابت ان عليا أتى بالفالوذج فلم يأكله * وعن حبة العرنى ان عليا أتى بالفالوذج فوضع قدامه فقال والله انك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم ولكنى أكره ان أعود نفسى مالم تعتد * وعن أم سليم وقد سئلت عن لباس على قالت كان لباسه الكرابيس

السنبلانية * وعن الضحاك بن عمير قال رأيت قميص على بن أبي طالب الذى أصيب فيها كرباس سنبلاني ورأيت أثر دمه فيه كأنه ردىء أخرج من حديث أبي سعيد الازدى الى هنا أحمد في المناقب

﴿ ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل ﴾

عن على عليه السلام قال أصبت شارفا من مغنم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا فأنختهما عند باب رجل من الانصار أريد ان أحمل عليهما اذخرا وأبيعه وأستعين به على وليمة فاطمة ومعى رجل صائغ من بنى قينقاع وحمزة بن عبد المطلب في البيت وقينة تغنيه فقالت *ألا يا حمز للشرف البواء* فثار اليهما بالسيف فجب أسنتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادهما قال فنظرت الى أمر فصنعنى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا أعبد آبائي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهقر عنه متفق على صحته * وعنه قال جعت بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالى المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فماطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم أتيتها فقلت بكلتى يدى هكذا بين يديها وبسط اسماعيل رواى الحديث يديه جميعا فعدت لى ست عشرة تمرة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل معى منها وقال الى خيرا ودعا لى أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلى

(شرح) ـ عوالى ـ المدينة أعاليها وهى منازل معروفة بها. فماطيتها ـ يجوز أن يكون من قولهم هو يعطينى بالتشديد ويماطينى اذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة المناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك اذا عاقده عليه وان لم يوجد أخذ اليد حساً ـ والذنوب ـ الدلو الملآن ماء * وقال ابن السكيت فيها ماء ماقرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب وجمعه في القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوص وقلائص ـ ومجلت ـ تنفطت من العمل * وعن سهل بن سعد ان على بن أبى طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال مايبكيهما قالت الجوع فخرج على فوجد دينارا في السوق فجاء الى فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا به دقيقا فجاء الى اليهودى فاشترى به دقيقا فقال اليهودى أنت ختن هذا الذى يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك

الدقيق فخرج على حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت وأرسلت الى أبيها فجاءهم فقالت يارسول الله أذكر لك فان رأيته حلالا أكلنا وأكلت من شأنه كذا وكذا فقال كلوا بسم الله فأكلوا فبيناهم مكانهم اذا غلام ينشد الله والاسلام الدينار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقط منى في السوق فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ارسل الى بالدينار ودرهمك على فأرسل به فدفعه اليه أخرجه أبو داود * وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها يوما فقال اين ابناى يعنى حسنا وحسينا قالت قلت أصبحنا وليس في بيتنا شيء نذوقه فقال على اذهب بهما فانى أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء فذهب بهما الى فلان اليهودى فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما يلعبان في مسربة بين أيديهما فضل من تمر فقال ياعلى الا تقلب ابنى قبل ان يشتد الحر عليهما قال فقال على أصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلست يارسول الله حتى اجمع لفاطمة تمرات فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ينزع لليهودى كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في حجزته ثم أقبل فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما وحمل على عليه السلام الآخر أخرجه الدولابى في الذرية الطاهرة في مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة

(شرح) ـ المسربة ـ بالفتح والضم الغرفة ـ وحجزة ـ الازار معقده وحجزة السراويل التى فيها التكة * وعن ابى سويد المدنى قال لما اهديت فاطمة الى على لم تجد عنده الا رملا مبسوطا ووسادة وجرة وكوزا فأرسل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقرب امرأتك حتى آتيك وذكر قصة دخولها عليه وقد تقدمت في الخصائص * وعن على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاتين وسقاء وجرتين فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه فقالت وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ماجاءبك يابنية قالت جئت لاسلم عليك واستحييت

ان تسأله ورجعت فقال مافعلت فقالت استحيت ان أسأله فأتيناه جميعا فقال علي يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة وقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا قال والله لاأعطيكما وادع أهل الصفة تطوى بطونهم لاأجد ماأنفق عليهم ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا أخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام فقال تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال علي فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين أخرجه أحمد

(شرح) ـ الخميلة ـ لعله أراد بها الطنفسة ويقال لها الخمل ـ وسنوت ـ استقيت والسانية الناضحة التي يستقي عليها ـ ومجلت ـ تنفطت من العمل ـ والسبي ـ والسبا الاسرى قاله الجوهري وقال غيره السبي النهب وأخذ الناس عبيدا ـ واما السبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا * وعنه ان فاطمة شكت ماتلقى من أثر الرحا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال الا اعلمكما خيرا مما سألتماني اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه البخاري وابو حاتم * وعنه قال شكت الى فاطمة من الطحين فقلت لو اتيت اباك فسألتيه خادما قال فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تصادفه فرجعت مكانها فلما جاء أخبر فأتى وعلينا قطيفة اذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها اقدامنا ورؤسنا فقال يافاطمة أخبرت انك جئت فهل كانت لك حاجة قالت لا قلت بلى شكت الى من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادما فقال أفلا أدلكما على ماهو خير لكما اذا اخذتما مضاجعكما ثم ذكر معناه اخرجه ابو حاتم * وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت

جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي أثر الخدمة وتسأله خادما قالت يارسول الله لقد مجلت يداى من الرحا أطحن مرة وأعجن مرة فقال لها ان يرزقك الله شيأ سيأتيك وسأدلك على خير من ذلك اذا لزمت مضجعك فسبحى الله ثلاثا وثلاثين وكبرى الله ثلاثا وثلاثين واحمدى الله أربعا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من الخادم أخرجه الدولابى

(ذكر تواضعه)

تقدم في زهده طرف منه وسيأتى في ذكر ورعه طرف منه أيضا * وعن أبى صالح بياع الاكسية عن جده قال رأيت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل ياأمير المؤمنين الا نحمله عنك قال أبو العيال أحق بحمله أخرجه البغوى في معجمه * وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال مالكم وللباس هذا هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وقد تقدم في زهده وقوله أجدر أى أحق وأولى وجدير وخليق وحرى بمعنى * وعن زاذان قال رأيت عليا يمشى في الاسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحولة وهو يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم يقول هذه الآية نزلت في ذى القدرة من الناس أخرجه أحمد في المناقب وعن أبى مطر البصرى انه شهد عليا أتى أصحاب التمر وجارية تبكى عند التمار فقال ماشأنك قالت باعنى تمرا بدرهم فرده مولاى فأبى أن يقبله فقال ياصاحب التمر خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم وليس لها أمر فدفع عليا فقال المسلمون تدرى من دفعت قال لاقالوا أمير المؤمنين فصب تمرها وأعطاها درهمها وقال أحب ان ترضى عنى فقال ماأرضانى عنك اذا أوفيت الناس حقوقهم أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر حيائه من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على عليه السلام قال كنت رجلا مذاء فكنت أستحى ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته منى فأمرت المقداد بن الاسود فقال يغسل ذكره ويتوضأ أخرجاه

﴿ ذكر غيرته على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على عليه السلام قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تنوق في

قريش وتدعنا قال وعندكم شيء قلت نعم بنت حمزة فقال صلى الله عليه وسلم انها لاتحل لي انها ابنة أخي من الرضاعة أخرجه مسلم * وقوله تتوق لعله بمعنى تأنق ويجوز ذلك أو يتخذ توقا وكنى به عن النساء

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

تقدم وصف ضرار له في أول الفصل في النثر معنى ذلك

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال دخلت على علي بن أبي طالب يوم الاضحى فقرب الينا خزيرة فقلت أصلحك لو قربت الينا من هذا البط يعني الاوز فان الله قد أكثر الخير فقال يابن زرير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل للخليفة من مال الله الاقصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس أخرجه أحمد

(شرح) ـ الخزيرة ـ ان ينصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير فاذا نضج رد عليه الدقيق وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال حدثني رجل من ثقيف ان عليا قال له اذا كان عند الظهر فرح على قال فرحت اليه فلم أجد عنده حاجبا يحجبني دونه ووجدته خاليا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية فقلت في نفسي لقد أمنني حين يخرج الى جوهرا ولا أدري مافيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخذ منه قبضة في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت ياأمير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك فقال والله ماأختم عليه بخلا به ولكني ابتاع قدر مايكفيني فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره وانما حفظي لذلك وأكره ان يدخل بطني الا طيبا أخرجه في الصفوة والملاء في سيرته * وعن ابن حيان التيمي عن أبيه قال رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن ازار مابعته فقام اليه رجل وقال أسلفك ثمن ازار * قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها الا ماكان من الشام أخرجه أبو عمر وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن علي بن الارقم عن أبيه ولفظه قال رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ماكشفت به الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار مابعته وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب في الخورنق

وهو يرعـد تحت سمل قطيفة فقلت ياأمير المؤمنـين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المـال وأنت تصنع بنفسك ماتصنع فقال ماأرزأ كم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي أوقال من المدينة

(شرح) ـ السمل ـ الخلق ـ والقطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وقطف أيضا كصحيفة وصحف ـ أرزأ كم ـ أصيب منكم والرزء المصيبة والجمع ارزاء * وعن أبي مطرف قال رأيت عليا مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعـه الدرة كأنه اعرابي بدوى حتى بلغ سوق الكرابيس فقال ياشيخ احسـن بيعى في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيأ فأتى آخر فلما عرفه لم يشـتر منه شـيأ فأتى غلاما حدثا فاشترى منـه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم ياأمير المؤمنين فقال ماشأن هذا الدرهم قال كان القميص ثمن درهمين قال باعنى رضاى وأخـذ رضاه أخرجهما صاحب الصفوة وخرج الثاني أحمد في المناقب

(شرح) ـ الكرباس ـ فارسى معرب بكسر الفاء والكرباسة أخص منه والجمع كرابيس وهى ثياب خشنة * وعن عمر بن يحيي عن أبيه قال اهـدى إلى على بن أبي طالب ازقاق سمن وعسـل فرآها قد نقصت قال فقيـل له بعثت أم كلثوم فأخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا خمسـة دراهم فبعث الي أم كلثوم ابعثى لى خمسة دراهم أخرجه في الصفوة * وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال قدم على على ابن أبي طالب مال من أصبهان فقسمه سـبعة أسباع فوجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر وجعل على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أول أخرجه أحمد والقلعي * وعن الاعمش قال كان على يغدى ويعشى ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة * وعن أبي صالح قال دخلت على أم كلثوم بنت على واذا هي تمتشط في ستر بيني وبينها فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمتشط فقالت ألا تطعمون أبا صالح شيأ قال فأخرجوا الى قصـعة فيها مرق بحبوب قال فقلت تطعمون هـذا وأنتم أمراء قالت أم كلثوم ياأبا صالح كيف لو رأيت أمير المؤمنـين يعني عليا وأتى بأترج فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس

﴿ ذكر عدله في رعيته ﴾

تقدم في ذكر ورعه آنفا طرف منه * وعن كريمة بنت همام الطائية قالت كان على

يقسم فينا الورس بالكوفة قال فضالة حملناه على العدل منه أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر تفقده أحوالهم ﴾

عن أبي الصهباء قال رأيت على بن أبي طالب بشط الكلأ يسأل عن الاسعار

﴿ ذكر شفقته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والاسلام وتخفيف الله عز وجل عن الامة بسببه ﴾

عن على بن أبي طالب قال لما نزلت ياأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى دينارا قلت لايطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة أخرجه أبو حاتم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا أخبركم باسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخى انطلق الى هذا الرجل بمكة وائتنى بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ماعندك قال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت لم تشفنى من الخبر فأخذت جراباً وعصى ثم أقبلت الى مكة فجعلت لاأعرفه وأكره ان أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فمر بى على فقال كان الرجل غريب قال قلت نعم قال فانطلق الى المنزل فانطلقت معه لايسألنى عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت الى المسجد لاسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشيء قال فمر بى على فقال اما آن للرجل ان يعرف منزله قال قلت لاقال فانطلق معى فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شيء حتى اذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه على معه ثم قال له ألا تحدثنى قال فقال ماأمرك وما أقدمك هذه البلد قال قلت له ان كتمت على أخبرتك قال فقلت له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبي فأرسلت اخى ليكلمه فرجع ولم يشفنى من الخبر فأردت ان ألقاه فقال اما انك قد رشدت هذا وجهى اليه فاتبعنى وادخل حيث أدخل فانى ان رأيت أحدا أخافه عليك قمت الى الحائط كانى أصلح نعلى وامض أنت فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت أخرجه البخارى وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس

(ذكر اسلام همدان على يديه)

عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وكنت في من سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لايجيبونه الى شيء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد البقاء مع على فيتركه قال البراء وكنت مع من عقب مع على فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى على بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال السلام على همدان السلام على همدان أخرجه أبو عمر

(ذكر اثبات أفضليته بقتل الخوارج)

عن عبيدة السلماني قال ذكر على الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أومودن اليد لولا أن تبطروا لاخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لمن قتلهم قال فقلت لعلى أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى ورب الكعبة ثلاثا أخرجه مسلم

(شرح) ـ البطر ـ الاشر وهو شدة المرح تقول منه بطر بالكسر يبطر وأبطره المال وتقول بطرت عيشك كما تقول رشدت أمرك ـ ومخدج اليد ـ ناقصها ومنه حديث الصلاة فهى خداج يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها لغير تمام ـ ومودن اليد وروى مودون اليد ومعناهما ناقصها أيضا ومنه قول العرب وذيت الشيء وأودته اذا نقصته وصغرته * وعن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحرورية لما خرجت وهو مع على فقالوا لاحكم الا لله فقال على كلمة حق أريدبها باطل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا اناسا انى لاعرف وصفهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لايجوز هذا منهم وأشار الى حلقه من أبغض خلق الله الى الله فيهم اسود احدى يديه حلمة ثدى فلما قتلهم على عليه السلام قال انظروا فنظروا فلم يجدوا فقال ارجعوا فوالله ما كذب ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على فيهم أخرجه أبو حاتم

(شرح) ـ الحرورية ـ قوم ينسبون الى حرورا وهي بلد الخوارج * وعن زيد بن وهب الجهني انه كان في الجيش الذى كان مع على بن أبي طالب الذين ساروا الى الخوارج فقال على ياأيها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من أمتي قوم يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولاصلاتكم الى صلاتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله انى لارجو أن يكونوا هؤلاء القوم فانهم سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى قال سلمة بن كهيل فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهم القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فانى أخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلو السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال على التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام على بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلى الارض فكبر على ثم قال صدق الله وبلغ رسوله فقام اليه عبيدة السلماني فقال ياأمير المؤمنين الله الذى لااله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى والله الذى لااله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له أخرجه مسلم * وفي رواية قال فخروا سجودا عند وجود المخدج وخر على ساجدا معهم * وفي رواية قال أبو الرضى فكانى أنظر اليه حبشياً عليه ثديان احدى ثدييه مثل ثدى المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع * وفي رواية انهم لما لم يجدوه جاء على بنفسه فجعل يقول اقلبوا ذا واقلبوا ذا حتى جاء رجل من أهل الكوفة فقال هو ذا فقال على الله أكبر أخرجهن أحمد في المناقب * وفي رواية انهم لما وجدوه قال على هذا شيطان وهو أضلهم أخرجها أبو الخير القزويني الحاكمي

(شرح) ـ وخشوا برماحهم ـ أى القوها * وعن أبي سعيد انه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل

* وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى أخرجهما الحاكمى

(شرح) ـ القاسطون ـ الجائرون من القسط بالفتح والقسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل

(ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج عليا عليه السلام)

عن ابن عباس قال اجتمعت الخوارج في دارها وهم ستة آلاف أونحوها قلت لعلى بن أبى طالب ياأمير المؤمنين ابرد بالصلاة لعلى ألقى هؤلاء القوم فقال انى أخافهم عليك قال فقلت كلا قال ثم لبس حلتين من أحسن الحلل قال وكان ابن عباس جميلا جهيرا قال فأتيت القوم قال فلما نظروا الى قالوا مرحبا بابن عباس فما هذه الحلة قال قلت وما تنكرون من ذلك لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل قال ثم تلوت عليهم قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده قالوا فما جاء بك قلت جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عند المهاجرين والانصار لابلغكم ماقالوا ولا بلغهم ماتقولون فما تنقمون من على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره قال فأقبل بعضهم على بعض فقال بعضهم لاتكلموه فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون وقال بعضهم مايمنعنا من كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعونا الى كتاب الله قالوا ننقم عليه خلالا ثلاثا قال وما هن قالوا حكم الرجال في أمر الله عز وجل وما للرجال ولحكم الله وقاتل ولم يسب ولم يغنم فان كان الذى قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم وان لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ومحى اسمه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين قال فقلت لهم غير هذا قالوا حسبنا هذا قال قلت أرأيتم ان خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم قالوا وما يمنعنا قلت أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فانى سمعت الله عز وجل يقول في كتابه يحكم به ذوى عدل منكم في ثمن صيد أرنب أونحوه يكون قيمته ربع درهم فرد الله الحكم فيه الى الرجال ولو شاء أن يحكم لحكم وقال تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحاً

يوفق الله بينهما أخرجت من هذه قالوا نعم قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فانه قاتل أمكم وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فان زعمتم انها ليست بأمكم فقد كفرتم وان زعمتم انها أمكم فما حل سباها فأنتم بين ضلالين أخرجت من هذه قالوا نعم قال وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين فانى أنبئكم بذلك عمن ترضون أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو قال ياعلى اكتب هذا مااصطلح محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقالوا لو نعلم انك رسول الله ماقاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال اللهم انك تعلم انى رسولك ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده ثم قال ياعلى اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر فوالله ماأخرجه الله بذلك من النبوة أخرجت من هذا قالوا نعم قال فرجع ثلثهم وانصرف ثلثهم وقتل سائرهم على الضلالة أخرجه بكار بن قتيبة في نسخته

﴿ الفصل العاشر في خلافته ﴾

(ذكر ماجاء في صحة خلافته والتنبيه عليها)

تقدم في باب الاربعة طرف منه وفي باب أبي بكر وعمر وعلى كذلك * وعن عمر انه قال حين طعن وأوصى ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليا أخرجه أبو عمر * وعن عمر بن ميمون قال كنت عند عمر اذ ولى الستة الامر فلما جاوزوا اتبعهم بصره ثم قال لئن وليتم هذا الاجلح ليركبن بكم الطريق يعنى عليا أخرجه ابن الضحاك وفي لفظ ان ولوها الاصيلع يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه اخرجه القلعي وقد تقدم في فصل مقتل عمر * وعن عبد الرحمن بن عبيد ان سمع عمر رجلا ينادى رجلا من الانصار من بنى حارثة فقال تجدونه يستخلف فعد الانصار والمهاجرين ولم يذكروا عليا فقال عمر فا بكم عن على فوالله انى لأرى ان قد ولى شيأ من أموركم فسيحملكم على طريقة الحق أخرجه ابن الضحاك * وعن حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر وكان الحادى يحدو ان الامير بعده عثمان فحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو إن الامير بعده على أخرجه البغوى في معجمه وقد تقدم ذلك أيضا في نظيره في مناقب عثمان * وعن فضالة بن أبي فضالة الانصارى قال خرجت مع أبى الى ينبع عائدا لعلى بن أبي طالب فقال له ياأبا حسن مايقيمك بهذا البلد ان أصابك أجلك لم يلك

الا اعراب جهينة فلو احتملت الي المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك فقال ياأبا فضالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لاأموت حتى أومر ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني ناصيته أخرجه أحمد في المناقب وأبو حاتم قال وقتل أبو فضالة مع على بصفين وخرجه الملا في سيرته وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائدا لعلي وكان مريضا ولم يقل حتى أومر وقد تقدم في ذكر كراماته* وعن ابن عمر انه قال ماأساء على شيء الا انى لم أقاتل مع على الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر وفيه دليل على صحة خلافته عندهم *وعن عمر ابن خاقان قال قال لى الاحنف بن قيس لقيت الزبير فقلت له ماتأمرنى به وترضاه لى قال آمرك بعلى بن أبي طالب قلت أتأمرنى به وترضاه لى قال نعم أخرجه الحضرمى * وعن عاصم بن عمر قال لقى عمر عليافقال ياأبا الحسن نشدتك بالله هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك الامر قال ان قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك قال أما صاحبي فقد مضى وأما أنا فوالله لاخلعنها من عنقى في عنقك قال جدع الله انف من أبعدك من هذا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنى علما فاذا أنا قمت فمن خالفنى ضل * وفي رواية انه قال له ياأبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علمافني قمت فمن خالفنى ضل أخرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر بيعته ومن تخلف عنها)

تقدم في مقتل عثمان طرف من ذلك * وعن محمد بن الحنفية قال أتى رجل وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام على فقال يامحمد فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال حل لاأم لك قال فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على لاتريدونى فانى لكم وزير خير منى لكم أمير فقالوا والله لانعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم على فان بيعتى لاتكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء ان يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس * وعن المسور بن مخرمة قال قتل عثمان وعلى في المسجد فمال الناس الى طلحة قال فانصرف على يريد منزله فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز

فقال انظروا الى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه قال فولي راجعا فرقى المنبر فقيل ذاك على على المنبر فمال الناس اليه فبايعوه وتركوا طلحة أخرجهما أحمد في المناقب وغيره ولا تضاد بينهما بل يحمل على أن طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا عليا في داره فسألوه ماسألوه وأجابهم على ماتقدم تقريره فخرج بعد انصرافهم عنه في بعض شؤونه فلما سمع كلام ذلك الرجل خشي الخلف بين الناس فصعد المنبر في وقته ذلك وبادر الى البيعة لهذا المعنى لا لحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل * قال ابن اسحاق ان عثمان لما قتل بويع على ابن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * قال أبو عمر واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم في صفين ماكان فغفر الله لهم أجمعين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه اذ رضي بالتحكيم في دين الله بينه وبين أهل الشام فقالوا حكمت الرجال في دين الله عز وجل والله تعالى يقول إن الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وقال أبو عمر وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان

﴿ ذكر حاجبه ونقش خاتمه ﴾

كان حاجبه قنبر مولاه ذكره الخجندي وكان نقش خاتمه الله الملك رواه أبو جعفر محمد بن علية أخرجه السلفي وأخرجه الخجندي

(ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وانه لم يقم فيما قام فيه الا محتسبا لله تعالى)

عن مالك بن الجون قال قام على بن أبي طالب بالربذة فقال من أحب أن يلحقنا فليلحقنا ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذونا له غير حرج فقام الحسن بن على فقال ياأبة أو ياأمير المؤمنين لو كنت في جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك فقال الحمد لله الذى يبتلى من يشاء بما يشاء ويعافي من يشاء بما يشاء اما والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا لبطن أوذنبا ورأسا فوالله ان

وجدت له الا القتال أوالكفر بالله يحلف بالله عليه اجلس يابق ولا نحن على حنين الجارية أخرجه أبو الجهم * وقد تقدم في باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له في قتاله وانه هل هو بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوشيء من عندك وجوابه لهما فلينظر ثمة

﴿ ذكر مارواه أبو بكر في فضل علي وروى عنه ﴾

وقد ذكرنا ذلك مفرقا في الابواب والفصول ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية فمنه حديث النظر اليه عبادة في الفضائل وحديث استواء كفه وكف النبى صلى الله عليه وسلم وحديث انه خيم عليه وعلى بنيه خيمة وحديث انه من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة النبى صلى الله عليه وسام من ربه وحديث لايجوز أحد الصراط الا بجواز يكتبه على كل ذلك في الخصائص * وقوله من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة واحالته على على لما سئل عن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفضائل وحديث مشاورة أبى بكر له في قتال أهل الردة في اتباعه للسنة

(ذكر مارواه عمر في علي وروى عنه مختصرا)

وقد تقدم جميع ذلك مفرقا في أبوابه فمنه حديث الراية يوم خيبر وحديث ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن وحديث انه صلى الله عليه وسلم قال في على ثلاث خصال لوددت أن لى واحدة منهن وحديث أنت منى بمنزلة هارون من موسى وحديث رجحان ايمانه بالسموات السبع والارضين وحديث من كنت مولاه فعلى مولاه * وقوله ماأحببت الامارة الا يومئذ لما قال لعلى لابعثنه الى كذا كذا وقوله أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة * وقوله على مولي من النبى صلى الله عليه وسلم مولاه * وقوله في على انه مولاى واحالته في المسئلة عليه غير مرة في القضاء عليه * وقوله أقضانا على ورجوعه الى قوله في مسائل كثيرة كل ذلك في الخصائص والفضائل مفرقا في بابه

﴿ الفصل الحادى عشر في مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر اخباره عن نفسه انه يقتل)

تقدم في الذكر قبله حديث فضالة وفيه طرف منه *وعن زيد بن وهب قال قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة

فقال له اتق الله يا علي فانك ميت قال علي بضربة على هـذه تخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى وعن عبـد الله بن سبع قال خطبنا علي فقال والذي خلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال فقال الناس اعلمنا من هو لنبيره أو لنبيرن عشيرته قال أنشدكم بالله ان يقتل بي غير قاتلي قالوا ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أحمد شرح ـ لنبيره ـ أي نهلكه والبوار الهلاك وقوم بور اى هلكى وبار فلان هلك وأباره الله أهلكه ذكره الجوهري وعن سكين بن عبد العزيز العبدي انه سمع أباه يقول جاء عبـد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال أما ان هذا قاتلي قيل فما منعك منه قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم يسم سيفه وقال انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه وقال لم تسم سـيفك قال لعدوي وعدوك فخلا عنه وقال ماقتلني بعد أخرجه ابن عمرو عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا قال خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم قلت له يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغيـة ولا راغية أبدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص أخرجه أحمد في المناقب

شرح ـ ثاغية ـ شاة ـ راغية ـ بعير يقال ثغت الشاة تثغو ثغاء ورغا البعير يرغو رغاء

(ذكر رؤياه في نومه ليلة قتله)

عن الحسن البصري أنه سمع الحسن بن علي يقول انه سمع أباه في سحر اليوم الذي قتل فيه يقول لهم يا بني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتهـا فقلت يا رسول الله مالقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال ادعو الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصـلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمر والقلعي وغيرهما

(ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن)

قال الزبير بن بكار كان من بقي من الخوارج تعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو ابن العاص فخرج لذلك ثلاثة فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذي التزم لهم قتل علي فدخل الكوفة عازما على ذلك واشترى سيفا لذلك بالف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه وكان في خلال ذلك يأتي عليا يسئله و يستحمله فيحمله الى أن وقعت عينه على

قطام امرأة رائقة جميلة كانت ترى رأى الخوارج وكان على قد قتل أباها واخوتها بالنهروان فخطبها ابن ملجم فقالت له البنت أنا لا أتزوج الا على مهر لا أريد سواه فقال وما هو قالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على قال والله لقد قصدت قتل على والفتك به وما أقدمنى هذا المصر غير ذلك ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت الا الذى قلت لك قال وما يغنيك أو يغنينى منك قتل على وأنا أعلم انى ان قتلت عليا لم أفت فقالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك مااشترطت فقالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى فقال ياشبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فاذا نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا والجنة في الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم والله ماتنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في في دين الله عز وجل وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فاجابه وأقبلا حتى دخل على قطام وهى معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم وأخذوا أسيافهم وجلسوا قبالة السدة التى يخرج منها على فخرج على الى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فاخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال الحكم لله ياعلى لا لك ولا لأصحابك فقال على لايفوتكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب خارجاً من باب كندة فلما أخذ قال احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر الى في العفو والقصاص أخرجه أبو عمر

شرح ـ الفتك ـ أن يأتى الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله وفيه ثلاث لغات فتح الفاء وضمها وكسرها مع اسكان التاء كود ودعم. ادا ـ الاد بالكسر والادة الداهية والامر الفظيع ومنه قوله تعالى لقد جئتم شيئا ادا ـ فنكمن له ـ أى نختفى تقول كمن كمونا ومنه الكمين في الحرب ـ والسدة ـ باب الدار وقد تقدم وعن الليث بن سعد أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا أخرجه البغوى في معجمه واختلفوا في انه هل

ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها والأكثر على انه استخلف جعدة بن هبيرة يصلي بهم تلك الصلاة واختلفوا في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل بنجف الحيرة قال الخجندى والاصح عندهم انه مدفون من وراء المسجد غير الذى يؤمه الناس اليوم

شرح ـ النجف ـ والنجفة بالتحريك مكان لايعلوه الماء مستطيل منقاد والجمع نجاف بالكسر والنجف أيضا أسكفة الباب وهى عتبته العليا ـ والحيرة ـ بالكسر مدينة بقرب الكوفة والنسبة اليها حيرى وحيارى أيضا على غير قياس وكانهم قلبوا الياء الفا وعن أبي جعفر ان قبره جهل موضعه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ذكره الخجندى وصلى عليه الحسن بن على وكبر عليه أربع تكبيرات قال الخجندى وقيل تسعا وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به وقال فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البغوى وعن عائشة رضى الله عنها لما بلغها موت على قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها أحد ينهاها

(ذكر تاريخ مقتله)

وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشر وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت وقيل بقيت من رمضان وقيل لثمان عشرة ليلة منه سنة أربعين ذكر ذلك كله ابن عبد البر

(ذكر ماظهر من الآية في بيت المقدس لموت على)

عن ابن شهاب قال قدمت دمشق وأنا أريد العراق فاتيت عبد الملك لاسلم عليه فوجدته في قبة على فرش تفوت القائم وتحته سماطان فسلمت ثم جلست فقال لى يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل على بن أبي طالب قلت نعم قال هلم فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحول الى وجهه وأحنى على فقال ما كان فقلت لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم فقال لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك فلا يسمعه احد منك فما حدثت به حتى توفي أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(ذكر وصف قاتله بأشقى الآخرين)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على أتدرى من أشقى

الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه ابن الضحاك وقال في أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه فكان على يقول لاهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم والملا في سيرته وعن ابن سبع قال سمعت عليا على المنبر يقول ماينتظر أشقاها عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذا وأشار الي لحيته ورأسه فقالوا ياأمير المؤمنين خبرنا من هو حتى نبتدره فقال أنشد الله رجلا قتل بى غير قاتلى أخرجه المحاملى

﴿ ذكر وصيته ﴾

روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى الى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يابنى عبد المطلب لاتخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لاتقتلن بى الاقاتلى انظروا اذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى وعن هشيم مولى الفضل قال لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات قام اليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ونهاهم الحسن أخرجه الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته ﴾

واختلف في ذلك فقيل سنه سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون وقيل خمسة وستون وقيل ثمان وستون ذكره أبو عمر وغيره وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع في كتاب مواليد أهل البيت ان سنه خمس وستون ولم يذكر غيره صحب النبي صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وعمره اذ ذاك اثنى عشرة سنة ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة

﴿ الفصل الثانى عشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى (ذكر الذكور) الحسن والحسين وقد استوعبنا ذكرهما في مناقب ذوى القربى ولهما عقب ومحسن مات صغيرا أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ومحمد الاكبر أمه خولة بنت اياس

ابن جعفر الحنفية ذكره الدارقطني وغيره وقال واخته لامه عوانة بنت أبي مكمل الغفارية وقيل بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت الى علي وانها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ولم تكن من أنفسهم وقيل ان أبا بكر أعطا علياً الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة أخرجه ابن السمان وعبد الله قتله المختار وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت معود بن خالد النهشلي وهي التي تزوجها عبد الله بن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة علي وابنته فولدت له صالحا وأم أبيها وأم محمد بني عبد الله بن جعفر فهم اخوة عبيد الله وأبي بكر ابني علي لامهما ذكره الدارقطني والعباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أيضا أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس فهما أخوا بني جعفر بن أبي طالب وأخوا محمد بن أبي بكر لامهم وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي ومحمد الاوسط أمه بنت أبي العاص

﴿ ذكر الاناث ﴾

أم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى شقيقتا الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم هانيء وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرم وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات أولاد شتى ذكره ابن قتيبة وصاحب الصفوة وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس وتزوج بنات علي بنو عقيل وبنو العباس ماخلا زينب بنت فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب فمات عنها فتزوجها بعده محمد بن جعفر ابن أبي طالب فمات عنها فتزوجها بعده عون بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وأم حسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي وفاطمة تزوجها سعد بن الاسود من بني الحارث والله أعلم

﴿الباب الخامس في مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله وفيه عشرة فصول﴾

﴿الفصل الاول في ذكر نسبه﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وينسب الى تيم بن مرة فيقال القرشي التيمي يجتمع مع أبي بكر في كعب بن

سعد بن تيم أمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمي أخت العلاء ابن الحضرمي أسلمت ذكره ابن الضحاك في الآحاد والمثاني

(الفصل الثاني في اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه في الجاهليــة والاسلام طلحة ويكنى أبا محمد وكان يلقب بطلحة الخير لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في وقعة بدر حين غاب عنها في حاجة المسلمين وطلحة الفياض لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة ذات العشيرة وطلحة الجود لقبه به رسول الله صلى الله عليه وســلم يوم حنين حكاه ابن قتيبة وصاحب الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائل والطاى وغيره وعن طلحة ابن عبيد الله قال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود أخرجه ابن الضحاك ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيح المليح الفصيح ذكره الطاى في الاربعين وعن موسى بن طلحة ان طلحة نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذى قرد فأطعمهم وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفياض وقال اشترى طلحة بئرا فتصدق بها ونحر جزورا فأطعمهم وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة أنت الفياض فسمي طلحة الفياض أخرجه ابن الضحاك وأما طلحة الطلحات الذى قيل فيه

رحم الله أعظما دفنوها   بسجستان طلحة الطلحات

فهو رجل من خزاعة ذكره ابن قتيبة

شرح انما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه وكان جوادا وسيأتى من وصف جوده طرف في بابه ان شاء الله تعالى وغزوة ذات العشيرة ويقال العشيرة وهو موضع ببطن ينبع

(الفصل الثالث في صفته)

قال بعضهم كان آدم كثير الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط حسن الوجه دقيق العرنين اذا مشى أسرع وكان لا يغير شعره هكذا ذكره أبو عمر وقيل ولم يحك البغوى غيره كان أبيض الى الحمرة مربوعا الى القصر أقرب منه الى الطول رحب الصدر عريض المنكبين اذا التفت التفت جميعا ضخم القدمين لا أخمص لهما والقولان حكاهما ابن قتيبة

شرح ـ آدم ـ أسمر والأدمة بالضم السمرة والأدمة أيضا الوسيلة الى الشيء قاله الفراء ـ والسبط ـ بكسر الباء واسكانها الشعر المسترسل والجعد ضده والقطط الشديد الجعودة ـ وعرنين ـ

الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين وقد يطلق على الأنف وعرنين كل شيء أوله

(الفصل الرابع في إسلامه)

عن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال قال طلحة حضرت بسوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من الحرم قال طلحة نعم أنا قال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فإياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق وأخبره طلحة بما قال الراهب فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد وشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين أخرجه الفضائلي وصاحب فضائل أبي بكر وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله أمه كريمة بنت موهب من كندة وقيل بنت جندب من بني سواة بن عباس بن صعصعة ولده عبد الرحمن بن عثمان له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافرا

(الفصل الخامس في ذكر هجرته)

لم أظفر بشيء يخصها ولا شك في انه رضي الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم ملازما له حتى توفي وهو عنه راض وقضاياه في أحد وغيرها مما يشهد له بذلك

(الفصل السادس في خصائصه)

(ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد على ظهره الى صخرة)

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد على الصخرة قال الزبير فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأبو حاتم واللفظ للترمذي وعن طلحة رضي الله عنه قال لما كان يوم أحد وحملت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهري حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين فقال لي هكذا وأومأ بيده الى وراء ظهره هذا جبريل يخبرني أنه

لايراك يوم القيامة في هول الا أنقذك منه أخرجه الفضائلي

(ذكر اختصاصه برفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى استوى قائما)

عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه في جبهته وان ابن قيمة جرح وجنته فدخل حلقتان من حلق الدرع في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التى عمل عامر ليقع المسلمون وهم لايعلمون فأخذ على بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن أبي سعيد الخدرى الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمى لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق

(ذكر اختصاصه بحمل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد والقتال دونه)

عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشى فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائلي

(ذكر اختصاصه بيوم أحد)

عن عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك كله يوم طلحة قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى عبيدة بن الجراح عليكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار فاذا فيه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصلحنا من شأنه أخرجه صاحب الصفوة وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه قالت قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر الى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبي وأمى مرتين ثم نظرت الى رجل خلفى كانه طائر فلم أنشب أن أدركنى فاذا أبو عبيدة بن الجراح فدفعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فوثبا وجب ومارمى في جبهته ووجنته لانزعه قال لى أبو عبيدة نشدتك الله يا أبا بكر الا تركتنى قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم

بفمه فجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفمه ثم أهويت الى السهم الذي في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفمه وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون من طعنة وضربة ورمية.

شرح - ينضنضه - أي يحركه يقال بالصاد والضاد معا - ونهكة - من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكا اذا أجهدته ونهكته بالفتح نهكا اغتان والمعنى أشد جراحة وجهدا وألما وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخرجه البخاري وأبو حاتم واللفظ وعن أبي عثمان قال لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد أخرجاه

(ذكر اختصاصه بمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحا)

عن أبي هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح صلى الله عليه وسلم بيده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا فرجع الى العدو أخرجه الملا

(ذكر اختصاصه بالمبادرة الى تسوية رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا الى ذلك)

عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقد سقط رحله يقول من يسوى رحلي وله الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي

(الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة)

تقدم في باب العشرة طرف من ذلك وعن على بن أبي طالب قال سمعت أذني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة أخرجه الترمذي وقال غريب وعن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد يقول أوجب طلحة الجنة أخرجه البغوي في معجمه وعن طلحة قال كان بيني وبين عبد

الرحمن بن عوف مال فقاسمته اياه فأراد شربا في اراضي فنعتسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني اليه فقال رسول صلى الله عليه وسلم أشكي رجلا قد أوجب فأتاني فبشرني فقلت ياأخي أبلغ من المال ماتشكوني فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كان ذلك قال فأني أشهد الله وأشهد رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لك أخرجه الفضائلي

(الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله)

قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما شهد طلحة أحدا وما بعدها وقال الزبير بن بكار وغيره أبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت يده وشهد الحديبية والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر

(ذكر اثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر)

عن ابن شهاب قال لم يشهد طلحة بدرا وقدم من الشام بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك سهمك قال وأجري يارسول الله قال وأجرك فلذلك كان معدودا في البدريين أخرجه ابن اسحاق وابن الضحاك وحكاه أبو عمر عن موسى ابن عقبة قال الزبير بن بكار كان طلحة بن عبيد الله بالشام في تجارة حين كانت وقعة بدر وكان من المهاجرين الاولين فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه فلما قدم قال وأجري يارسول الله قال وأجرك أخرجه أبو عمر وقال الواقدي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من المدينة الى بدر طلحة بن عبيد الله وسعد ابن زيد الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ثم رجع الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة)

تقدم في باب مادون العشرة حديث تحرك حرا وقوله صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وكان طلحة ممن كان معه صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله

أخرجه الترمذي وقال غريب

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له أنه ممن قضى نحبه)

عن موسى بن معاوية قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه من هو وكانوا لايجترؤن على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآنى النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابي أنا يارسول الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الآية فقام اليه رجل فقال يارسول الله من هؤلاء فاقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم أخرجه في الصفوة وعن جابر رضى الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة فقال من أحب أن ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى وجه طلحة بن عبيد الله أخرجه الملا

شرح ـ نحبه ـ نذره ـ كانه الزم نفسه أن يموت على وصف فوفي به هذا أصله لان النحب النذر تقول نحبت أنحب بالضم والنحب الوقت والمدة يقال فلان قضى نحبه أى مدته فمات والمعنى ان طلحة التزم أن يصدق الله في الحرب لاعدائه فوفي له ولم يفسخ ـ وتناحب القوم اذا تواعدوا للقتال أو غيره وناحبت الرجل فاخرته أيضا ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس هل لك أن أناحبك وترفع النبي صلى الله عليه وسلم أى أفاخرك وترفع النبي صلى الله عليه وسلم من رأس الامر لاتذكره في فضائلك وقرابتك منه ذكره الهروى

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم بالمغفرة له واثبات اسمه في ديوان المقربين)

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله أبشر يا أبا محمد ان الله قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر وقد أثبت اسمك في ديوان المقربين أخرجه الملا

(ذكر انه في حفظ الله عز وجل وفي نظره)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة أنت في حفظ الله ونظره الى أن تلحق به أخرجه الملا

(ذكر انه سلف النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله أنت سلفي في الدنيا وأنت سلفي في الآخرة أخرجه الملا في سيرته وذلك ان طلحة تزوج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر أنه حواري النبي صلى الله عليه وسلم)

عن زيد بن أبي أوفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لطلحة والزبير أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم أخرجه الحافظ الدمشقي والبغوي في معجمه

شرح ـ الحواري ـ الناصر والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الاعور الكلابي

ولكنه ألقى زمام قلوصه ليحيى كريما أو يموت حواريا

قال يونس بن حبيب الحواري الخالصة وقيل ان أصحاب عيسى انما سموا حواريين لانهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الاوساخ ويحورونها أي يبيضونها والتحوير التبييض والحور البياض وقال محمد بن السائب الحواري الخليل وقال معمر عن قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعن قتادة أيضا أنه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة ذكره جميعه أبو بكر وذكر الهروي طائفة منهم وكذلك الجوهري

(ذكر اثبات الرجا بأنه ممن قال الله تعالى فيه ونزعنا ما في صدورهم من غل)

عن علي عليه السلام أنه قال اني والله لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين أخرجه أبو عمر وعن أبي حبيبة عن مولى طلحة قال دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد مافرغ من أصحاب الجمل فرحب به وأدناه وقال اني

لارجو أن يجعلني وإياك من الذين قال ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية وقال يابن أخي كيف فلان كيف فلان وسأله عن أمهات أولاد ابنه ثم قال لم نقبض أرضكم هذه الا مخافة أن ينهبها الناس يافلان انطلق معه الى ابن قرظة مرة فليعطه غلته وليدفع اليه أرضه فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الاعور الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا اخواننا في الجنة فقال قوما أبعد أرض الله واسحقها فمن هو اذا لم أكن أنا وطلحة يابن أخي اذا كان لك حاجة فأتنا أخرجه الفضائلي الرازي ؕ

شرح ـ أسحقها ـ أبعدها ومنه في مكان سحيق أي بعيد وكرر لاختلاف اللفظ والسحق بالضم البعد تقول سحقا له ومنه الحديث فاقول سحقا سحقا والسحق بضم الحاء لغة فيه نحو عسر وعسر وسحق الشيء بعد وأسحقه الله أبعده

(ذكر جوده وسماحة نفسه وكثرة عطائه وصدقته وصلة رحمه)

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت لقد تصدق طلحة يوما بمائة الف وعنها قالت دخل على طلحة فرأيته مغموما فقلت ما شأنك قال المال الذي عندي قد كثر وأكربني فقلت وما عليك اقسمه فقسمه حتى مابقي منه درهم قال طلحة بن يحيى فقلت لخازن طلحة كم كان المال قال أربعمائة الف وعن الحسن قال باع طلحة أرضا له بسبع مائة الف فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه

شرح ـ الارق ـ السهر وأرقت بالكسر سهرت وكذلك ايترقت على افتعلت فأنا ارق وأرقني كذا تاريقا أي اسهرني وعنه ان طلحة باع أرضاً من عثمان بسبع مائة الف فحملها اليه فلما جاء بها قال ان رجلا تبيت هذه عنده في بيته لايدري مايطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى اسحر وما عنده منها درهم أخرجهن صاحب الصفوة

شرح ـ غرير ـ أي مغرور فعيل بمعنى مفعول كقتيل وطريح. واسحر ـ اي دخل في السحر وعن جابر رضي الله عنه قال صحبت طلحة فما رأيت رجلا اعطى لجزيل مال عن غير مسئلة منه وعن علي بن زيد قال جاء اعرابي الى طلحة يسأله ويتقرب اليه برحم فقال ان هذه لرحم ماسألني بها احد قبلك ان لي ارضاً اعطاني بها عثمان ثلثمائة الف فان شئت فاغد فاقبضها وان شئت بعتها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الاعرابي الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وعن بعض ولد طلحة قال لبس طلحة رداء

نفيسا فبينا هو يسير اذا رجل قد استله فقام الناس فأخذوه منه فقال طلحة ردوه عليه فلما رآه الرجل خجل ورمى به الى طلحة فقال طلحة خذه بارك الله لك فيه انى لاستحي من الله ان يؤمل في احد املا فأخيب أمله وعن محمد بن ابراهيم قال كان طلحة يغل بالعراق مابين اربعمائة الف الى خمسمائة الف ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل وكان لايدع احدا من بنى تيم عائلا الا كفاه مؤنة عياله ويزوج اياما هم ويخدم عائلهم ويقضى دين غارمهم وكان يرسل الى عائشة اذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم أخرج الأربعة الفضائلى

شرح ـ العائل ـ الفقير ومنه وان خفتم عيلة أى فقرا ـ والايامى ـ جمع أيم وهى التى لازوج لها بكرا كانت أو ثيباً ويقال للذى لا زوجة له أيم أيضا قال أبو عبيدة يقال رجل ايم وامرأة ايم ولا يقال ايمة ـ والغارم ـ المديون وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول كان غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم الفاً وافياً قال والوافي وزنه وزن الدينار قال وعلى ذلك وزن دراهم فارس التى تعرف بالبغلية وسمع على عليه السلام رجلا ينشد

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

قال ذلك أبو محمد طلحة

﴿ ذكر أنه كان من خطباء الصحابة ﴾

عن ابن مسعود رضى الله عنه ان عمر شاور الناس في الزحف الى قتال ملوك فارس التى اجتمعت بنهاوند فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء الصحابة فتشهد ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الامور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب فأنت وشأنك وأنت ورأيك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذه الامور وقد بلوت واختبرت فلم ينكشف لك عن شىء من عواقب قضاء الله عز وجل الا عن خيار ثم جلس أخرجه في فضائل عمر

﴿ ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير ﴾

عن ابن عباس وقد سئل عن طلحة والزبير فقال رحمة الله عليهما كانا والله مسلمين مؤمنين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلازلتين والله غافر لهما للصحبة القديمة

والعشرة الكريمة والافعال الجميلة فاعقب الله من يبغضهما بسوء الخفة الي يوم الحشر أخرجه الاصبهاني وقد تقدم في مناقب على عليه السلام عن سعد بن أبي وقاص وعن سعيد بن المسيب مايدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما

﴿الفصل التاسع في مقتله وما يتعلق بذلك﴾

(ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله)

كان رضي الله عنه حربا لعلى رضى الله عنه وزعم بعضهم أن عليا دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فخرج طلحة عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فجاءه سهم عزب فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات ويقال ان السهم أصاب ثغرة نحره فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا

شرح سهم ـ عزب ـ بفتح الزاى هو الذى لايعرف راميه قاله الازهرى وعن أبي زيد يقال أصابه سهم عزب باسكانها اذا أتاه من حيث لايدرى وبفتحها اذا رمى غيره فاصابه ـ والنسا ـ بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر فاذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجرى النسا بينهما ويستبين واذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفى النسا ـ وثغرة النحر ـ بالضم الثغرة التى بين الترقوتين قال الاحنف بن قيس لما التقوا كان أول قتيل طلحة والمشهور ان مروان بن الحكم هو الذى قتله رماه بسهم وقال لا أطلب بثارى بعد اليوم وذلك ان طلحة زعموا انه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه وعن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعى لما   شريت رضى بنى حزم برغمى

اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى فرماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته فجعل الدم يسيل فاذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته فقال دعوه فانما هو سهم أرسله الله تعالى قال فمات فدفناه على شطىء الكلا فرأى بعض أهله انه أتاه في المنام فقال ألا تريحونى من هذا الماء فانى قد غرقت ثلاث مرات يقولها قال فنبشوه فاذا هو أخضر كانه السلق فنزحوا عنه الماء ثم استخرجوه فاذا مايلى الارض من لحيته ووجهه قد أكله الارض فاشتروا له دارا من دور بنى بكرة بعشرة آلاف فدفنوه فيها أخرجه أبو عمر وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب الصفوة وذكر أبو عمر من طريق آخر ان مروان بن الحكم رماه بسهم في فخذه فشكه بسرجه فانتزع السهم وكان اذا أمسكه

الجرح انتفخ الفخذ واذا أرسلوه سال فقال طلحة دعوه فانه سهم من سهام الله أرسله فمات ودفن فرآه مولى له ثلاث ليال في المنام كانه يشكو اليه البرد فنبش عنه فوجد مايلي الارض من جسده مخضرا وقد تحاص شعره فاشتروا له دارا وذكر ماتقدم وعن المثنى بن سعد قال لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجل فقال أنت عائشة بنت طلحة قالت نعم قال انى رأيت طلحة في المنام فقال قل لعائشة حتى تحولني من هذا المكان فان البرد قد آذاني فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتا واستثاروه فلم يتغير منه الا شعرات في احدى شق لحيته أو قال رأسه حتى حول الى هذا الموضع وكان بينهما بضع وثلاثون سنة أخرجه ابن قتيبة والفضائلي

شرح قوله ـ ندمت ندامة الكسعي ـ البيت هكذا رواه أبو عمر والمشهور

ندمت ندامة الكسعي لما رأت عيناه ما صنعت يداه

وهو رجل كان ربى نبعة وهو شجر ينبت في الصخر واتخذ منها قوسا فرمى به الوحش ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ماأصمى من الصيد فندم فقال الشاعر ندمت ندامة الكسعي البيت وقوله برغمي في الرغم ثلاث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها تقول رغم أنفي لله بكسر الغين وفتحها رغما ورغماً اذا انقدت على كره من نفسك وفعلت ذلك على الرغم من أنفه ورغم فلان بالفتح اذا لم يقدر على الانتصاف وأصله من الرغام بالفتح وهو التراب يقال أرغم الله أنفه أى الصقه بالرغام فكان الفاعل للشيء على كره ملصقاً أنفه بالرغام لما اتصف به من اذلال نفسه ـ والشاطيء ـ الجانب وكذلك الشطء ـ وتحاص ـ شعره أى سقط ورجل أحص بين الحصص قليل الشعر

﴿ذكر تاريخ مقتله﴾

قتل رضى الله عنه يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين

﴿ذكر سنه يوم قتل﴾

وكان له يوم قتل ستون سنة وقيل اثنان وستون وقيل أربع وستون وقيل غير ذلك أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

﴿ذكر ما روى عن علي عليه السلام من القول عند موت طلحة﴾

عن طلحة بن معروف ان عليا انتهى الى طلحة وقد مات فنزل عن دابته وأجلسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول ليتني مت قبل

هذا اليوم بعشرين سنة أخرجه الفضائلي

(الفصل العاشر في ذكر ولده)

وكان له أربعة عشر ولدا عشر بنين وأربع بنات (ذكر البنين) محمد وهو السجاد سمي بذلك لكثرة عبادته ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموه محمدا وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه محمدا وكناه أبا سليمان وقال لا أجمع له بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني قتل مع ابيه يوم الجمل وله عقب وكان علي ينهى عنه ويقول اياكم وصاحب البرنس فقتله رجل وأنشأ يقول

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم

أمكنه بالرمح حضني مقبلا * فخر صريعا لليدين وللفم

على غير شيء غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يظلم

يناشدني حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

شرح ـ الحضن ما دون الابط الى الكشح وحضنا الشيء جانباه ونواحي كل شيء احضانه ـ شاجر ـ اى ملابس له وتشاجر القوم تطاعنوا وتشاجروا تنازعوا وشجر الامر بينهم اختلف وروى ان عليا مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بأبيه ذكره الدارقطني وعمران بن طلحة أمهما حمنة بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعقب له وأختهما لامهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدري قاله الدارقطني وذكر ان عمران هذا هو الذي قدم على علي بعد الجمل وسأله أن يرد عليه أموال أبيه فقربه وترحم على أبيه وقال لم نقبض أموالكم الا لتحفظ عليكم ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع ما استغل منها اليه وعيسى بن طلحة وكان ناسكا له عقب ويحيي وكان من خيار ولده وله عقب أمهما سعدى بنت عوف المرية أخوهما لامهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة واسماعيل واسحاق وله عقب ويعقوب وكان جوادا ممدحا قاله الدارقطني قتل يوم الحرة وله عقب أمهم أم ابان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبي سفيان قاله الدارقطني وموسى من خيارهم أيضاً وله نبل وقدر ووجهه عبد الملك بن مروان الى شبيب فقتله شبيب بالكوفة وله عقب أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة أخوه لامه محمد بن أبي جهم بن حذيفة العدوي قاله الدارقطني وزكريا ويوسف أمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق واخوتهما لامهما عمار وابراهيم وموسى بنو عبد الرحمن بن عبد الله

ابن أبي ربيعة المخزومي وصالح أمهما الفرعة التغلبية

(ذكر الاناث)

عائشة شقيقة زكريا ويوسف وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد ان كانت حلفت ان تزوجته فهو على كظهر امي فامرت بكفارة الظهار فكفرت ثم تزوجته وام اسحاق تزوجها الحسن بن على والصعبة امها ام ولد وذكر الدارقطني ان أم أم اسحاق ام الحارث الجربا بنت قسامة بن حنظلة الطائية ومريم امها ام ولد وذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة وذكره الدارقطني غير انه ذكر في اولاده صالح وعثمان ولم يثبت ذلك

(الباب السادس في مناقب الزبير بن العوام)

(وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة)

(الفصل الاول في نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصى بن كلاب وينسب الى أسد بن عبد العزى بن قصى فيقال القرشي الاسدى أمه صفية بنت عبد الملك عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خاله وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له يابني كانت عندى أمك وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالتك عائشة وبيني وبينه من الرحم والقرابة ماقد علمت وعمة أبي أم حبيبة بنت أسد جدته وأمي عمته وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف وجدتي هالة بنت وهب بن عبد مناف وزوجته خديجة بنت خويلد عمتي أخرجه البغوى في معجمه

(الفصل الثاني في اسمه)

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام الزبير ويكنى أبا عبد الله

(الفصل الثالث في صفته)

قال الواقدى كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير الى الخفة ماهو خفيف اللحية أسمر اللون أشعر وكان لايغير شيبه وعن هشام بن عروة عن أبيه ان الزبير كان طويلا تخط رجلاه في الارض اذا ركب الدابة أزرق أشعر وربما أخذت وأنا غلام بشعر كتفيه حين أقوم ذكره ابن قتيبة والبغوى في معجمه وصاحب الصفوة

(الفصل الرابع في اسلامه وسنه يوم أسلم)

عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه ان عليا والزبير أسلما وهما ابنا ثمان

سنين وعن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ستة عشر سنة أخرجه أبو عمر و البغوى قال أبو عمر وقول عروة أصح من قول ابى الاسود وقد روى من طريق آخر عن عروة أن الزبير اسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة اخرجه ابو عمرو عن ابى الاسود قال اسلم الزبير بعد ابى بكر رابعاً او خامسا وعنه لما اسلم الزبير كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا اخرجهما في الصفوة واسلم اخواه شقيقاه السائب وام حبيب ابنا العوام وامهما صفية وأسلم اخواه لابيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام امهما ام الخير اميمة بنت مالك ابن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى ولهم اخوة عدد لم يوقف على اسلامهم وهم مالك والحرث وصفوان وعبيد الله وبعكل ومملك وأصرم وأسد الله وبجير والاسود ومرة وبلال منهم من قتل كافرا ذكر ذلك الدارقطنى وذكر ان السائب جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيدا ولا عقب له ولا رواية وان عبد الرحمن بن العوام كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئا وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينب بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام فولدت له عبد الله وخالدا ويحيى وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام ولا رواية لها ولا لاختها

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

عن أبي الاسود قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ذكره صاحب الصفوة وذكر الدارقطني انه هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وانه من المهاجرين الاولين

﴿الفصل السادس في خصائصه﴾

ذكر اختصاصه بأنه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لسيفه * عن سعيد بن المسيب قال كان الزبير أول من سل سيف في سبيل الله عز وجل فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بخير وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه في الله عز وجل الزبير وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا زبير فقال أخبرت بأنك

أخذت قال فصلى عليه ودعا لسيفه أخرجه أبو عمر وأخرج الفضائلى معناه عن سعيد ابن المسيب ولفظه بينا الزبير بمكة اذ سمع نغمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ فخرج عريانا ماعليه شيء بيده السيف مصلتا فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك يازبير قال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله أن أستعرض أهل مكة فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه صاحب الصفوة كذلك وأخرجه الملا وزاد بعد قوله استعرض أهل مكة وأجرى دماءهم كالنهر لاأترك أحدا منهم الا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه وألبسه فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أقرءمني على الزبير السلام وبشره ان الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت الى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ لانه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل

شرح ـ نفحت نفحة ـ يجوز أن يكون من نفحت الريح اذا هبت أو من نفح العرق ينفح اذا نزل منه الدم اومن نفحت الناقة ضربت برجلها ونفحه بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان ويقال نفح الطيب ينفح اذا فاح وله نفحة طيبة ولايزال لفلان نفحات من المعروف ونفحة من العذاب قطعة منه ـ ونغمة ـ كلام خفى يقال منه نغم ينغم وينغم نغما وفلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت ـ مصلتا ـ مجردا واصلت سيفه اذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام ـ استعرض ـ اهل مكة اى اقتل من جانب ولا اسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجي انه يستعرض الناس اى يقتلهم ولا يسأل عن مسلم ولا كافر

﴿ ذكر اختصاصه بانه حوارى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجه البخارى والترمذى ومسلم بزيادة ولفظه ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذى عن على بن أبي طالب وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبي حوارى والزبير حوارى وابن عمتى وأخرجه أبو معاوية ولفظه الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى وسمع ابن عمر رجلا يقول أنا ابن الحوارى فقال ان كنت ابن الزبير والافلا أخرجه أبو عمر

شرح ـ الحواري ـ تقدم شرحه في فضائل طلحة ـ وندب ـ أي دعا فانتدب أي أجاب

(ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم على لون عمامة الزبير)

عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجر بها يوم بدر ونزلت الملائكة عليها عمائم صفر يوم بدر أخرجه أبو عمر وروى أنه كان يوم بدر على الميمنة وعليه ريطة صفراء فنزلت الملائكة على سيماه أخرجه أبو الفرج في مشكل الصحيحين

شرح ـ الاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ماتشده المرأة على رأسها يقال اعتجرت المرأة بالمعجر والمعجرة بالكسر نوع من العمة يقال فلان حسن العجرة والريطة ـ الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ـ والسيما ـ العلامة ويجوز أن يكون والله أعلم انما نزلت على سيماه لانه أول حربها فنزلت على سيما أول محارب لله عز وجل وفي سبيله وقد تقدم ذلك في هذا الفصل

(ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر)

عن الزبير رضي الله عنه قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لايرى منه الا عيناه وكان يكنى أبا ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات قال هشام بن عروة فأخبرت أن الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت وكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها قال عروة فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه اياها فلما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أخذها ثم سألها عمر فأعطاه اياها فلما قبض عمر أخذها ثم سألها عثمان فأعطاه اياها فلما قتل وقعت الى آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل أخرجه البخاري

(شرح) ـ قوله ـ مدجج ـ يروى بكسر الجيم وفتحها أي عليه سلاح تام فسمى به لانه يدج أي يمشي رويداً لثقله بالسلاح وقيل لانه يتغطى به من دججت السماء اذا غيمت وقوله ـ تمطيت ـ أي تمددت ومددت مطاي والمطا الظهر

(ذكر اختصاصه بجمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه يفديه بهما يوم الاحزاب)

عن عبد الله بن الزبير قال كنت عند الاحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء

في أطم حسان فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا فلما رجعت قلت ياأبة رأيتك تختلف فقال رأيتنى يابنى قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتى بنى قريظة فيأتينى بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبى وأمى أخرجاه وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن وهذا القول لم ينقل ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله يوم الاحزاب لغيره وأخرج أحمد عنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد والمشهور في ذلك يوم أحد انه كان لسعد وسيأتى في خصائصه ويحتمل أن يكون جمعهما لهما واشتهر في سعد لكثر ترديد القول له بذلك * وقد روى عنه انه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين في أحد وفي قريظة

شرح ـ أطم ـ حسان أى حصنه تضم طاؤه وتسكن ـ والجمع ـ أطام والاجم مثله.

﴿ ذكر اختصاصه بالقتال مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة ﴾

عن عمر بن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول له ههنا بأبى أنت وأمى ههنا بأبى أنت وأمى أخرجه البغوى في معجمه وصاحب الصفوة ولم يقل بأبى وأمى

﴿ ذكر اختصاصه بمرافقة النبى صلى الله عليه وسلم الى وفد الجن ﴾

عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعنى الى وافد الجن الليلة فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد فقال ذلك ثلاثا فلم يتكلم منهم أحد فمر بى يمشي وأخذ بيدى فجعلت أمشى معه وما أجد من مس حتى خنس عنا نخل المدينة كله وأفضينا الى أرض بوار فاذا رجال طوال كأنهم رماح مستثفرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ماتمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله في الارض خطا وقال لى أقعد في وسطها فلما جلست فيها ذهب عنى كل شيء كنت أجده ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بى فقال الحق فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا قال فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الارض فأخذ بروثة ثم رمى

بها اليهم وقال رشد أولئك من وفد قوم أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثاني

﴿ ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة ﴾

عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر لقى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضاء أخرجه الحميدى في جامعه من الصحيحين

﴿ ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه ﴾

عن عبد الله بن الزبير ان رجلا خاصم الزبير في شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال للانصارى سرح الماء يمر فأبى عليه فاحتكموا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يازبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يارسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب هذه نزلت في ذلك فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية أخرجاه وعند البخارى فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حينئذ حقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية وذلك ان خبيبا أخرجه المشركون ليقتلوه فقال دعونى حتى أصلى ركعتين فتركوه حتى صلى ركعتين ثم قال لولا أن يقولوا جزع لزدت وأنشأ يقول

ولست أبالى حين أقتل مسلما   على أى جنب كان في الله مصرعى

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس حوالى أحد يبلغ رسولك مقامى فأبلغه سلامى ثم رموه بسهم وطعنوه برمح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره فقال أيكم يحتمل خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا وصاحبي المقداد فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان فاذا حول الخشبة أربعون رجلا نياما واذا هو رطب لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم فقذف خبيبا فابتلعته الارض وقال ماجرأكم علينا يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمى صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود أسدان رابضان ان شئتم ناضلتم وان شئتم نازلتم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال يامحمد ان الملائكة لتباهى بهذين من أصحابك ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه

ابتغاء مرضاة الله هذا أحد خمسة أقوال في سبب نزولها وهو قول ابن عباس والضحاك
الثاني نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى عن علي وعمر * الثالث
في صهيب الرومي * الرابع في المهاجرين والانصار قاله قتادة * الخامس في المهاجرين
خاصة قاله الحسن وقوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول نزلت في سبعين منهم
أبو بكر والزبير وقد سبق ذكر ذلك أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وقد تقدم ذلك في باب العشرة من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وتقدم في فصل الشهادة لطلحة بالجنة قوله صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراى في الجنة

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد الزبير بدرا والحديبية والمشاهد كلها لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهاجر الهجرتين وفيه يقول حسان بن ثابت

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول اذا ماكان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب هشها ... بأبيض سباق الى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كن قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يابن الهاشمية أفضل

(شرح) . الهدى . بفتح الهاء واسكان الدال السيرة يقول ماأحسن هديه أى سيرته . والحوارى . تقدم تفسيره . مؤثل . أى مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى يقال مجد أثيل أى أصيل . وكشفت الحرب عن ساقها . أى اشتدت ومنه يوم يكشف عن ساق أى عن شدة وكذلك قامت على ساق . هشها . لعله من الهش الجمع والكسب والهياشة مثل الحياشة وهو ماجمع من المال واللباس فكأنه يجمع الناس فيهاويكشفهم

بسيفه - والابيض - السيف والجمع البيض - والارقال - ضرب من السير نحو الخبب - ويذبل - اسم جبل

﴿ ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له ﴾

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه في باب مادون العشرة وهو حديث تحرك حرا وقوله صلى الله عليه وسلم اثبت فما عليك الا نبي أوصديق أوشهيد خرجه مسلم وخرج صاحب الكوكب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وعلم عليه بعلامة ابن أبى شيبة

﴿ ذكر شهادة عمر انه ركن من أركان الاسلام ﴾

عن مطيع بن الاسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول الزبير ركن من أركان الاسلام أخرجه ابن السرى ورفعه ابن عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر شهادة عثمان بأنه خيرهم وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن مروان بن الحكم قال أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال استخلف قال وقالوه قال نعم قال ومن قال فسكت فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال استخلف فقال عثمان وقالوا قال نعم قال فمن هو قال فسكت قال فلعلهم قالوا الزبير قال نعم قال اما والذى نفسى بيده انه لخيرهم ماعلمت وان كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال والله انكم لتعلمون انه خيركم أخرجه البخارى وأخرجه البغوى وقال أما والذى نفسى بيده الى آخره وزاد ثلاث مرات

﴿ ذكر ماجاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب في الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم حديثهما في نظيره من فصل فضائل عثمان

(ذكر ثناء ابن عباس عليه)

تقدم في فضائل طلحة لان الثناء كان عليهما جميعا والله أعلم

(ذكر ابلائه يوم اليرموك)

عن عروة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة وكان معه عبد الله وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به أخرجه البخاري. واليرموك ـ موضع بناحية الشام

(ذكر انه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لي أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح أخرجه مسلم وزاد في رواية تعني أبا بكر والزبير وعنها قالت يابن أختي كان أبواك تعني أبا بكر والزبير من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح * قالت لما انصرف المشركون من أحد وأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأصابهم فخاف صلى الله عليه وسلم أن يرجعوا فقال من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا ان بنا قوة فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم فانصرفوا قالت فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا عدوا أخرجه البخاري

(ذكر ماكان في جسده من الجراح)

عن عروة قال أوصى الزبير الى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال يابني مامن عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك الى فرجه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب * وعن على بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمي أخرجه صاحب الصفوة والفضائلي * وعن بعض التابعين قال صحبت الزبير في بعض أسفاره فأصابته جنابة وكنا بأرض قفر فقال لي استرني حتى أغتسل قال فسترته فحانت مني التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف فقلت له والله لقد رأيت بك آثارا مارأيتها بأحد قط قال أوقد رأيتها قلت نعم قال اما والله مافيها جراحة الا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر ذبه عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نائم وما ترتب على ذلك ﴾

عن عمر بن الخطاب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له يا أبا عبد الله لم تزل قال لم أزل أنت بأبي وأمي قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم أخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال

﴿ ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير يابن أخي فاثبت
له وصف الاخوة ﴾

عن سلمان قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن الزبير ومعه طشت يشرب مافيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماشأنك يابن أخي ثم ذكر باقي الحديث وسيأتي في مناقبه من حديث ابن القطريف

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال قلت للزبير مايمنعك أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال اما والله لم أفارقه منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري وفي رواية والله لقد كان لي منه منزلة ووجهة ولكني سمعته يقول وذكر الحديث وفي رواية لقد نلت من صحابته أفضل مانال أحد ولكني سمعته يقول من قال على مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار فلا أحب أن أحدث عنه أخرجهما البغوي في معجمه

(شرح) ـ الوجهة ـ الجاه والعز ـ فليتبوأ مقعده من النار ـ أي لينزل منزلته منها يقال بوأه الله منزلا أي أسكنه اياه ـ والمباءة ـ المنزل

﴿ ذكر صلته وصدقته ﴾

عن أم درة قالت بعث الزبير الى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم وعن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فما كان يدخل منه درهم واحد كان يتصدق بذلك كله أخرجه أبو عمر وأخرجه البغوي وقال فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ويقوم الى منزله ليس معه منه شيء أخرجه البغوي عن سعيد ابن عبد العزيز أنه قال كان للزبير وذكره وعن جويرية قالت باع الزبير دارا له بستمائة ألف قال فقيل له يا أبا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن أني لم أغبن هي

في سبيل الله أخرجه في الصفوة

﴿ ذكر انه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن اسحاق السبيعي قال سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزبير وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما أخرجه الفضائلى

﴿ ذكر سماحته في بيعه ﴾

قال أبو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة فقيل بما أدركت في التجارة قال لانى لم أشتر معيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء

شرح ـ مجدودا ـ أى محظوظا والجد الحظ والجديد الحظيظ فعيل بمعنى مفعول

﴿ ذكر شهادة الحسن بن على بكفاءة نسبه لنسبهم ﴾

عن هشام بن عروة عن أبيه ان حسن بن على أوصى في وصيته أن تزوجوا الى آل الزبير وزوجوهم فانهم أكفاؤكم من قريش أخرجه أبو معاوية وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب وان قريشا ليسوا أكفاء لبنى هاشم والا لما كان في التخصيص فائدة

﴿ ذكر اثبات رخصة عامة المسلمين بسببه ﴾

عن أنس رضى الله عنه ان الزبير وعبد الرحمن بن عوف شكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل في غزاة لهما فرخص لهما في قميص الحرير فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير وعنه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن عوف والزبير في قميص الحرير فى السفر لحكة كانت بهما أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جميعا جمعا بين الحديثين

﴿ ذكر من أوصى الى الزبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عروة بن الزبير ان ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود أوصوا الى الزبير بن العوام أخرجه ابن الضحاك

﴿ الفصل التاسع في مقتله وما يتعلق به ﴾

﴿ ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل ﴾

قال أبو عمر شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه على وانفرد به فذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما الى بعض

أما انك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة نادما مفارقا للجماعة التي خرج فيها فاتبعه ابن جرموز عبد الله ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدى فقتله بموضع يعرف بوادى السباع وجاء برأسه الى على فقال على رضى الله عنه بشر قاتل ابن صفية بالنار * وعن أبى الاسود الدئلى قال لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج على على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى أدعوا الزبير فاقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال على يازبير نشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان كذا وكذا وقال يازبير أتحب عليا قلت الا أحب ابن خالى وعلى دينى فقال ياعلى أتحبه قلت يارسول الله الا أحب ابن عمى وعلى دينى فقال يازبير لتقاتلنه وأنت له ظالم قال بلى والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لاأقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله وقال مالك قال قدذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت له ظالم ولا أقاتله ثم رجع منصرفا الى المدينة فرأى عبد الله ابن جرموز فقال أى هاتورش بين الناس ثم تتركهم والله لانتركه فلما لحق بالزبير ورأى انه يريده أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز أذكر الله فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مرارا فقال الزبير قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم غافصه ابن جرموز فقتله أخرجه الفضائلى وغيره

(شرح) - أى ها - بمعنى كيف - والتوريش - التحريش تقول ورشت بين القوم وأرشت - وغافصه - أى أخذه على غرة * قال أبو عمر ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النعر رجل من بنى مجاشع فقال أين تذهب ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فأنت في ذمتى لايوصل اليك فأقبل معه فاحقه عميرة بن جرموز وفضالة ابن حابس ونفيع في غزاة من غزاة بنى تميم فلقوه مع النعر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له ذو الخمار حتى ظن انه قاتله نادى صاحبيه يانفيع يافضالة فحملوا عليه حتى قتلوه قال أبو عمر وهذا أصح مما تقدم * وعن عبد العزيز السلمى قال لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول

ولقد علمت لو ان علمى نافعى ان الحياة من الممات قريب

فلم ينشب ان قتله ابن جرموز أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل)

قيل كان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل وسنه يومئذ سبعة وستون سنة وقيل ستة وستون ذكره أبو عمر وقيل أربع وستون وقيل ستون وقيل احدى وستون ذكره البغوى في معجمه وقيل خمسة وسبعون وقيل بضع وخمسون ذكره صاحب الصفوة والرازى

﴿ذكر ماقال على عليه السلام لقاتل الزبير﴾

تقدم في كيفية قتله طرف منه قال أبو عمر روى انه لما جاء قاتل الزبير عليا برأس الزبير فلم يأذن له وقال للآذن بشره بالنار * وعن زر قال استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر وصيته)

عن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاى قال فوالله مادريت ماأراد حتى قلت ياأبة من مولاك قال الله تعالى فوالله ماوقعت في كربة من دينه الا قلت يامولى الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فانى أخشى عليه الضيعة قال عبد الله فحسبت ماعليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائة ألف فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما الا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير ميراثنا قلت والله لاأقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجمع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف * وعن عبد الله انه لقيه حكيم بن حزام فقال يابن أخى كم على أخى فكتمته وقال مائة ألف فقال حكيم والله ماأرى أموالكم تسع هذه قال فقال عبد الله أرأيت ان كانت ألفي ألف ومائتى ألف قال ماأراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قال من كان له على الزبير شيء فليوافينا على الغابة قال فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له

على الزبير أربعمائة ألف قال لعبد الله ان شئتم تركتها لكم قال عبـد الله لاقال ان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان أخرتم قال عبد الله لاقال فاقطعوا لي قطعة قال عبد الله من ههنا الى ههنا قال فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف قال فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنـذر بن الزبير وابن ربيعة قال فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سـهم بمائة ألف قال كم بقي منها قال أربعة أسهم ونصف قال المنذر بن الزبير أخذت منها سهما بمائة ألف وقال عمرو ابن عثمان أخذت منها سهما بمائة ألف وقال ابن ربيعة أخذت منها سهما بمائة ألف فقال معاوية كم بقي قال سهم ونصف قال قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال فلما فرغ الزبير من قضاء دينـه قال بنو الزبير اقسم بيننا قال لا والله ثم ذكر معنى ماتقدم أخرجهما البخاري وذكر القلعي ان تركته بعد قضاء دينه سـبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف * وعن عروة بن الزبير ان الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع دينارا ولا درهما أخرجه البغوي في معجمه

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له عشرون ولدا احدعشرذكرا وتسع اناث ذكر الذكور عبدالله وكان يكنى أبابكر ويكنى أيضا أبا خبيب بابنه خبيب * عن عائشة رضي الله عنها قالت أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير أتوا به النبي صـلى الله عليه وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول مادخل بطنه ريق رسول الله صـلى الله عليه وسلم * وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة ان الزبير قالا خرجت اسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء ثم خرجت حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالا قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها يعني تمرة قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها في فيه فان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت سماه ثم مسحه وصلى عليه وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أوثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجهما البخاري وقال أبو عمر كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنية جده أبي أمه وسماه باسمه ودعا له وبارك عليه وشـهد الجمل مع أبيه وخالته وكان فصيحا ذا لسن أطلس لا لحية

له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصوم والصلاة شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية ابن يزيد واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمان حجج وذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى كانه عود من الخشوع قال مجاهد وكان اذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جذما قاله يحي بن ثابت

(شرح) ـ الجذم ـ أصل الشيء والجذمة القطعة من الحبل ونحوه * وقال ابن المنكدر لو رأيت الزبير يصلي كانه غصن شجرة تصفقه الريح * وعن عمر بن قيس عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلي ماالتفت ولا عجل ثم فرغ بعد ماقتلت الحية فقال مابالكم فقالت زوجته رحمك الله أرأيت ان كنا هنا عليك يهون عليك ابنك وعن محمد بن حميد قال كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهر أجمع ليلة قائما حتى يصبح وليلة راكعا حتى يصبح وليلة ساجدا حتى يصبح * وعن مسلم بن يناق المكي قال ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز كان ابن الزبير يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا فى المدينة وأول مايفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر * وعن أسماء بنت أبي بكر قالت كان ابن الزبير صواما بالنهار قواما بالليل وكان يسمى خادم المسجد * وعن ابن أبي مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام وعن وهب بن كيسان قال مارأيت ابن الزبير يعطي كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطانا ولا غيره أخرجه أبو معاوية الضرير * وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم واذا عبد الله بن الزبير معه طشت يشرب مافيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماشأنك يابن أخي قال انى أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك لاتمسك النار الا قسم اليمين أخرجه ابن الغطريف وعن عروة قال عبد الله بن الزبير أحب البشر الى عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر وكان أبر الناس بها أخرجه البخارى وعنه ووهب بن كيسان قال أهل

الشام يسيرون ابن الزبير يقولون يابن ذات النطاقين فقالت أسماء يابنى يعيرونك بالنطاقين هل تدرى ماالنطاقان انما كان نطاقى شققته نصفين فأوكيت قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما وجعلت في سفرته آخر قال وكان أهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول أيها والاله تلك شكاة ظاهر عنك عارها أخرجه البخارى قال الدارقطنى روى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبيه الزبير وروى عنه أخوه عروة وبنوه والجم الغفير

﴿ ذكر مقتله ﴾

قتل في أيام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج في حصاره من أول ذى الحجة وحج الحجاج بالناس ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك الحجة وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوما * وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية فقال لها كيف تجدينك يا أماه قالت ماأجدنى الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ماأحب أن أموت حتى تأتى على أحد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فالتفت الى عبد الله وضحك قال فلما كان في اليوم الذى قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يابنى لاتقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة فأتاه رجل من قريش فقال الا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شيء تحفظ أخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج فقال أين أهل مصر فقالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لاصحابه اكسروا أغماد سيوفكم ولا تميلوا عنى قال فأقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد قال ثم دخل عليه أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل من أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف قد فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه قال ثم اجتمعوا عليه فلم

يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا * ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ماقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فاذا هو مصلوب فجاءت أمه امرأة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق قالت والله ماكان منافقا ولكنه كان صواما قواما فقال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ماخرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبيرامالكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير قال أبو عمر الكذاب فيما يقولون المختار بن عبيد الثقفي * وعن ابن أبي مليكة قال لما نزل عبد الله دعت اسماءبمركن وأمرتنى بغسله فكنا لانتناول عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في الاكفان ثم نتناول الذي يليه فنغسله ونضعه في أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول قبل ذلك اللهم لاتمتنى حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت أخرج ذلك كله أبو عمر * وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أباخبيب ثلاثا اما والله لقد كنت أنهاك عن هذا والله ان كنت ماعلمت صواما قواما وصولا للرحم ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل اليه فأنزل من جذعه فألقي في قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تأتيني أولابعثن اليك من يسحبك بقرونك قل فأبت وقالت والله لا آتينك حتى تبعث الى من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبتيتى فأخذ نعليه ثم انطلق حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يابن ذات النطاقين اما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب واما الآخر فنطاق المرأة الذي لاتستغني عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا أخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها أخرجه مسلم * وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال رحمك الله فانك كنت صواما قواما وصولا للرحم واني

أرجو ان لايعذبك الله عز وجل * قال الواقدى حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشر ليلة ونصب الحجاج عليه المنجنيق وألح عليه بالقتال من كل جهة وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت اللهم لاتخيب عبد الله بن الزبير اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة أخرجه صاحب الصفوة* والمنذر بن الزبير وكان يكنى أبا عثمان وكان سيدا حليما قتل مع عبد الله بمكة قتله أهل الشام ويقال انه قتل وله أربعون سنة وله عقب وعروة كان فقيها فاضلا يكنى أبا عبد الله وأصابته الاكلة في رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثمان سنين توفي في ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعة المدنيين وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم قاله الدارقطني * وروى عن أبيه الزبير وأمه اسماء وخالته عائشة واخيه عبد الله وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو وحكيم بن حزام وعبد الله بن عباس وسعيد بن زيد وسعيد بن أبي وقاص وأبي حميد الساعدى وسفيان بن عبد الله الثقفي وزيد بن ثابت وغيرهم وروى عن عمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف مرسلا والمهاجر أمهم أسماء بنت أبي بكر ومصعب كان يكنى أبا عبد الله وقيل أبا عيسى وكان أجود العرب وكان أسمح الناس كفا وأحسنهم وجها كريما شجاعا جوادا ممدحا وجمع بين أربع عقائل لم يكن في زمانه أجمل منهن فيما يقال روى عن عبد الملك بن مروان انه قال يوما لجلسائه من أشجع العرب قالوا شبيب فلان بن فلان فقال عبد الملك ان أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبد الله ابن عامر بن كريز وابنة زبان بن أنيف الكلبي سيد ضاحية العرب ذكره ... وقضى وولاه أخوه عبد الله العراقين فسار اليه ... به خمس سنين فأصاب ألف ألف والف الف والف الف وأعطى الامن ... ومشى بسيفه حتى ... مصعب ابن الزبير وقتل مصعب سنة اثنتين وسبعين ... عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب أصحابه فخذلهم عنه فأسلموه ووجه اليه أخاه محمد بن مروان في مقدمته فتبعه مصعب فقاتله فقتل مصعب وله عقب وكان الذى تولى قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان وجاء برأسه الى عبدالملك فخر عبد الملك ساجدا قتل وهو ابن خمس واربعين

سنة وقيل ستة وأربعين وقيل اثنين وأربعين وقيل خمسة وثلاثين حكاه الدارقطني وحمزة قتل مع عبد الله بمكة أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية وعبيدة له عقب وجعفر أمهما زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلبة وكان عبيدة يشبه بأبيه وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة وقاتل يوم قتل أخوه قتالا شديدا حتى جمد الدم على سيفه في يده وله شعر كثير في كل فن * وروى عن أبيه وعمر وكان يكنى أبا الزبير وكان له قدر كبير وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضا وله عقب وخالد له عقب أيضا وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص

﴿ ذكر الاناث ﴾

خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ورملة أمها الرباب وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخوها لامها محمد وابراهيم وحميد واسماعيل بنو عبد الرحمن بن عوف وخديجة الصغرى أمها الجلال بنت قيس من بني أسد بن خزيمة وأخواها لامها الزبير بن مطيع بن الاسود وعبد الرحمن بن الاسود بن أبي البختري بن هشام بن أسد بن عبد العزى ابن قصي ذكره الدار قطني فأما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ثم خلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فولدت له أولادا ذكورا واناثا وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولدت له عبد الله بن الوليد وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمي ثم خلف عليها عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤي وأما سودة فتزوجها الاشدق عمرو بن سعيد بن العاص ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الاسود بن البختري وأما هند فتزوجها عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عليها عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فولدت له عون بن العباس وأما رملة فتزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له ثم خلف عليها خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي معاوية وأما زينب فتزوجها عتبة بن أبي سفيان بن حرب فولدت له أولادا وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة فولدت له الزبير ومصعبا ابنا أبي يسار وليس لبنات الزبير

رواية ذكر ذلك الدارقطني وذكر منهن حفصة قال وماتت بعد أبيها ولم تتزوج

﴿ الباب السابع في مناقب أبي محمد عبد الرحمن بن عوف ﴾

وفيه عشرة فصول على ترتيب ماتقدم في طلحة

﴿ الفصل الاول في نسبه ﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وينسب الى زهرة بن كلاب ويقال القرشي الزهري أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية أسلمت وهاجرت ذكره ابن الضحاك وذكره الدارقطني قال وأسلمت أختها الضيزنة بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة

﴿ الفصل الثاني في اسمه ﴾

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ويكنى أبا محمد وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الصادق البار ذكره الدارقطني

﴿ الفصل الثالث في صفته ﴾

قال الواقدي كان رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة لايغير لحيته ولا رأسه ضخم الكفين غليظ الاصابع أقنى جعدا له جمة من أسفل أذنيه أعنق ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصاب بعضها رجله فعرج

(شرح) . ضخم الكفين . عظيمهما . أقنى . القنا احديداب في الانف يقال رجل أقنى الانف وامرأة قنوا بينة القنا . جعد الشعر . ضد السبط . أعنق . طويل العنق والمرأة بينة العنق . والهتم . كسر الثنايا من أصلها يقول ضربه فهتم فاه اذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم . والثرم . بالتحريك سقوط الثنيتين أيضا يقول منه ثرم الرجل بالكسر ثرما وثرمته انا بالفتح

﴿ الفصل الرابع في اسلامه ﴾

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقد تقدم انه من جملة من أسلم على يد أبي بكر ذكرناه في مناقب أبي بكر وأسلم معه أخوه لابويه الاسود بن عوف وهاجر قبل الفتح وأخواه لابيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة وعاش حمن في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

وأوصيا الي الزبير بن العوام

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

وهاجر عبد الرحمن بن عوف الى المدينة ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما وقال ابن الضحاك هاجر الهجرتين ذكره في كتاب الآحاد والمثانى

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الاحوال)

عن المغيرة بن شعبة قال تخلفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فتبرز وذكر وضوءه ثم عمد الناس وعبد الرحمن يصلي بهم فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فلما قضاها أقبل عليهم وقال قد أصبتم وأحسنتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها أخرجاه * وفي رواية فأراد أن يتأخر فأومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يمضى قال فصليت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه * وفي رواية قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم دعه أخرجه الشافعي في مسنده * وفي رواية فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته وقال ماقبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته أخرجه صاحب الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه بالامانة على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الزبير بن بكار قال كان عبد الرحمن بن عوف أمين النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه أخرجه أبو عمر

﴿ ذكر اثبات أمانته في السماء والارض ﴾

عن عبد الله بن عمر ان عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى هل لكم ان اختار لكم وانتفي منها قال على أنا أول من يرضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين في أهل السماء وأنت أمين في أهل الارض أخرجه أبو عمر وأخرجه الحضرمى عن على مختصرا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن بن عوف أمين في الارض وأمين في السماء

(ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله في الارض)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن

عوف وكيل الله في الارض أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر اختصاصه وعثمان بآي نزلت فيهما)

عن السائب في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف فأما عثمان فقد تقدم ذكره وأما عبد الرحمن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت أربعة آلاف لنفسي وعيالي وأربعة آلاف أقرضها ربي عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ونزلت الآية أخرجه الواحدي وأبو الفرج

﴿ الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

سبق في نظيره من مناقب أبي بكر حديثه وحديث سعيد بن زيد في الشهادة للعشرة * وعن أنس رضي الله عنه قال بينما عائشة في بيتها اذ سمعت رجة في المدينة فقالت ماهذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها باقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل أخرجه أحمد * وفي رواية انه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه فحدثته فقال انى أشهدك انها بأحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر تسليم الله عز وجل عليه وتبشيره بالجنة)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول اقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة أخرجه الملاء وسيأتي في ذكر صدقته أتم من هذا ان شاء الله تعالى وهذه القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها في الفصل قبله فان الظاهر ان تلك كانت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي تلك أرى عبد الرحمن داخلا الجنة حبوا وفي هذه دعا له بها

﴿ الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله ﴾

قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا بالاسلام وأحد الستة أصحاب الشورى الذين شهد عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله ووصاه بوصايا وقال له ان فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم أوقال بنت مليكهم وقال شريفهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبي فتزوج ابنته تماضر وهي أم ابنه أبي سلمة * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره

(ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك وأما آخرتك فأنا لها ضامن أخرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال * وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف بارك الله لك في مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة أخرجه الملاء * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة أخرجه الدارقطني في كتاب الاخوة

(ذكر ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بايمانه)

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا منهم عبد الرحمن بن عوف ولم يعطه معهم فخرج عبد الرحمن يبكي فلقيه عمر بن الخطاب فقال مايبكيك قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا معهم وتركني فلم يعطني شيأ فأخشى أن يكون انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم موجدة وجدها علي قال فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبر عبد الرحمن وما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بي سخط عليه ولكني وكلته الى ايمانه أخرجه عبد الرزاق

(ذكر انه ولي النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

عن أويس بن أبي أويس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن بن

عوف أنت ولي في الدنيا والآخرة أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه)

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال أغمي على عبد الرحمن ثم أفاق فقال انه أتاني ملكان فظان غليظان فقالا لي انطلق نخاصمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى أين تذهبان به فقالا نخاصمه الى العزيز الامين قال نخليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه أخرجه الملاء في سيرته وأخرجه الواحدى في وسطه مسندا في سورة هود عند قوله تعالى وأما الذين سعدوا

(ذكر اثبات الشهادة له)

تقدم في باب العشرة حديث اثبت حرا وفيه مايدل على ذلك في مناقب سعيد ابن زيد ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه انه غريب وموت الغريب شهادة على ماتضمنه الحديث فانه مات بالمدينة على ماسيأتى بيانه في باب ذكر وفاته وليست ببلده أولعله كان مبطونا أومطعونا على انى لم أقف على ذلك لكنه يعلم بالقطع ان ثم سببا تثبت له به الشهادة بدليل شهادة لسان النبوة له بذلك والله أعلم

(ذكر تزكية عثمان له)

عن عروة بن الزبير ان الزبير جاء الى عثمان وقال ان عبد الرحمن بن عوف زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا وانى اشتريت نصيب آل عمر فقال عثمان عبد الرحمن بن عوف جائز الشهادة له وعليه أخرجه أحمد

(ذكر علمه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر خرج الى الشام فلما بلغ سرغ أخبر ان الوباء قد نزل بالشام فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشارهم فاختلفوا فوافق رأيه رأى من رأى الرجوع فرجع فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه وقد تقدم مستوعبا في نظيره من مناقب عمر

(ذكر رجوع عمر الى رأيه)

عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد

والشمال وجلد أبو بكر أربعين فلما ان ولى عمر قال ان الناس قد دنوا من الريف فما ترون في حد الخمر فقال له عبد الرحمن بن عوف نرى أن نجعله كأخف الحدود فجلد فيه ثمانين أخرجاه

(ذكر اثبات رخصة للمسلمين بسببه)

وقد تقدم ذكر ذلك في فضائل الزبير لاشتراكهما في السببية

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه ان عبد الرحمن أتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد له مايكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا مابسط أو قال أعطينا من الدنيا ماأعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام أخرجه البخاري وفي بعض طرق هذا الحديث أتى بطعام وكان صائما فجعل يبكي وقال قتل حمزة فلم يوجد مايكفن فيه الا ثوب واحد وكان خيراً مني وقتل مصعب بن عمير وذكر معنى ماتقدم وعن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب يوما حتى دخل بيته ودخلنا فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتى بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلنا له ياأبا محمد مايبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا اخرنا لما هو خير لنا أخرجه صاحب الصفوة * وعن الحضرمي قال قرأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم لين الصوت أو لين القراءة فما بقي أحد من القوم الا فاضت عينه الا عبد الرحمن بن عوف فقال صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عبد الرحمن فاضت عينه فقد فاض قلبه أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر تواضعه ﴾

عن سعيد بن جبير قال كان عبد الرحمن بن عوف لايعرف من بين عبيده أخرجه في الصفوة وعن عبد الرحمن بن عوف قال نظرت يوم بدر عن يميني وشمالي فاذا أنا بغلامين من الانصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال أي عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن

رأيته لايفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب ان نظرت الى أبي جهل يجول في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو ابن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء أخرجاه موضع تواضعه رضي الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك

﴿ ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل ﴾

عن عبد الرحمن بن عوف قال لما قدمت المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع اني أكثر الانصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت فأنزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقال له عبد الرحمن لاحاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة قال سوق بني قينقاع قال فغدا اليه عبدالرحمن فأتى باقط وسمن قال ثم تابع الغدو فمالبث ان جاء عليه أثر صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ومن قال امرأة من الانصار قال فكم سقت قال زنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال صلى الله عليه وسلم أولم ولو بشاة أخرجه البخاري

﴿ ذكر صلته أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان أمركن لمما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن الا الصابرون قال ثم تقول عائشة سقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال بيع بأربعين ألفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأبو حاتم * وعنه ان عبد الرحمن أوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف أخرجه الترمذي وقال حسن غريب

﴿ ذكر صلته رحمه ﴾

عن المسور بن مخرمة قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث

الى عائشة معي من ذلك المــال فقالت عائشة سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنــة أخرجه في الصفوة

﴿ ذكر صدقته وبره أهل المدينة ﴾

عن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله عز وجل ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة أخرجه في الصفوة وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال تصــدق بشطر ماله أربعــة آلاف درهم ثم بأربعين الف درهم ثم بأربعــين ألف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها الى رسول الله صــلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول اقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة وقد تقدم في خصائصه ان قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون الآية نزلت في ذلك وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن ابن عوف ثلث يقرضهم ماله وثلث يقضى دينهم بماله وثلث يصلهم * وعن عروة بن الزبير انه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمســين الف دينار في سبيل الله تعالى أخرجهما الفضائلي

﴿ ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه واخباره بقبول صدقته ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال ياأصحاب رسول الله صلى الله عليه وســلم كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له ياأبا عمرو ألست غنيا قال هــذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيتــه وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب ان قميصه الذى على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيأ من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يامحمد ان الله يقول لك اقرئ مني على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ماشاء وليتصرف

فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر تبرره بالعتق ﴾

عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا أخرجه صاحب الصفوة * وقال أبو عمر وقد روى انه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا

﴿ ذكر أمر جبريل له باضافة الضيف واطعام المسكين حق أراد الخروج عن جميع ماله ﴾

عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يابن عوف انك من الاغنياء وانك لن تدخل الجنة الا زحفا وفي رواية حبوا فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك قال ابن عوف ماالذى أقرض الله قال مما أمسيت فيه قال من كله أجمع يارسول الله قال نعم فخرج ابن عوف وهويهم بذلك فأتى جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر مافضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم في أعمالهم أوزاد عليهم ﴾

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أهل المدينة قال والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقدم المدينة قال فلقى المهاجرين الا عبد الرحمن بن عوف فأخبر أنه بالجرف في أرضه فأقبل يسير حتى اذا جاء عبد الرحمن وهو يحول الماء بمسحاة في يده واضعا رداءه فلما رآه عبد الرحمن استحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لامر ثم رأيت أعجب منه هل جاءكم الا ماجاءنا وهل علمتم الا ماعلمنا قال عبد الرحمن ماجاءنا الا ماجاءكم وما علمنا الا ماعلمتم فقال الرجل فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها ونخف في الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الرحمن انه لم يأتنا الا ماجاءكم ولم نعلم الا ماقد علمتم ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا و بتلينا بالسراء فلم نصبر أخرجه ابن حويصا

﴿ ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته محلافة لولا ضعف فيه ﴾

عن ابن عمر قال خدمت عمر وكنت له هائبا ومعظما فدخلت عليه ذات يوم

في بيته وقد خلا بنفسه فتنفس تنفسا ظننت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه الى السماء فقلت له والله ماأخرج هذا منك الا هم ياأمير المؤمنين قال هم والله هم شديد ان هذا الامر لم أجد له موضعاً يعنى الخلافة قال فذكرت له عليا وطلحة والزبير وسعدا وعثمان فذكر في كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبد الرحمن ابن عوف فقال اوه نعم المرء ذكرت رجلا صالحاً الا انه ضعيف وهذا الامر لايصلح له الا الشديد من غير عنف اللين من غير ضعف الجواد من غير سرف والامساك من غير بخل أخرجه القاسم بن سلام في مصنفه

الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها

توفي رضى الله عنه سنة أحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وهو ابن خمسة وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل اثنتين وسبعين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان أوصى بذلك * وروى ابن النجار في كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه قال أرسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أخويك فقال ما كنت مضيقاً عليك بيتك انى كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف في قبة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فينبغى أن يزار هناك

ذكر ماروى عنه عند الموت

قال أبو عمر لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فسئل عن بكائه فقال ان مصعب ابن عمير كان خيرا منى توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ما يكفن فيه وان حمزة بن عبد المطلب كان خيرا منى توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد له كفنا وانى أخشى ان أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخاف أن أحبس عن أصحابي لكثرة مالى * وقد تقدم في ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم واصله تكرر منه وهو الاظهر أوكان صائما وقد حضرته الوفاة وقد تقدم أيضا في ذكر صدقته انه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار وفي ذكر صلته لازواج النبي صلى الله عليه وسلم انه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف

﴿ ذكر ماخلفه ﴾

عن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه في الصفوة وقال أبو عمر كان تاجرا مجدودا في التجارة فكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالنقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة * وعن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا * وفي رواية من ربع الثمن أخرجه أبو عمر وقال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين الف درهم

﴿ الفصل العاشر في ولده ﴾

وكان له ثمانية وعشرون ذكرا وثمان بنات

﴿ ذكر الذكور ﴾

محمد وبه كان يكنى ولد في الاسلام وسالم الاكبر مات قبل الاسلام أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة أن محمدا أخو حميد لامه وسيأتي وأبو سلمة الفقيه واسمه عبد الله الاصغر أمه تماضر بنت الاصبغ ذكره ابن قتيبة وغيره وابراهيم واسماعيل وحميد أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ذكره في الصفوة وزيد قال ابن قتيبة أمه أم ابراهيم وقال في الصفوة أمه أم معن وسيأتي ذكره ومعن وعمر أمهما سهلة بنت عاصم بن عدي وعروة الاكبر أمه بحرية بنت هانئ وسالم الاصغر أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو وأبو بكر أمه أم حكيم بنت قارظ وعبد الله أمه بنت أبي الخشخاش وعبد الرحمن أمه أسماء بنت سلامة ومصعب أمه أم حريث من سبي بهراء وسهيل أبو الابيض أمه مجد بنت يزيد وعثمان أمه عزال بنت كسرى أم ولد وعروة ويحيى وبلال لامهات أولاد

﴿ ذكر البنات ﴾

أم القسم ولدت في الجاهلية أمها أم سالم الاكبر وقال في الصفوة أمها بنت شيبة بنت ربيعة وحميدة وأمة الرحمن الكبرى أمهما أم حميد وأمة الرحمن الصغرى شقيقة معن وأم يحيى أمها زينب بنت الصباح وجويرية أمها بادنة بنت غيلان وأمية ومريم

شقيقتنا مصعب

الباب الثامن في مناقب سعد بن مالك

وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذ كر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وينسب الى زهرة بن كلاب فيقال القرشى الزهرى ويجتمع هو وعبد الرحمن في زهرة عن سعد بن ابى وقاص انه قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنا يارسول الله قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة من قال غير ذلك فعليه لعنة الله أخرجه ابن الضحاك أمه حمنة بنت سفيان ابن أبى أمية بن عبد شمس قاله ابن قتيبة و الدارقطنى وغيرهما

الفصل الثانى في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام سعدا ويكنى أبا اسحاق

الفصل الثالث في صفته

وكان رجلا قصيراً غليظاً ذاهامة شثن الاصابع آدم جعد الشعر أشعر الجسد يخضب بالسواد ذهب بصره في آخر عمره وقيل انه كان طويلا ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة

الفصل الرابع في اسلامه

قال أبو عمر أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسعة عشر سنة قبل أن تفرض الصلاة وهو ممن أسلم على يد أبى بكر وقد تقدم ذكر ذلك * وعن سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا يقول ماأسلم أحد الا في اليوم الذى أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وانى لثلث الاسلام أخرجه البخارى والبغوى في معجمه وقال ماأسلم أحد قبلى وقال ستة أيام * وعن جابر بن سعد عن أبيه قال لقد رأيتنى وأنا ثلث الاسلام أخرجه البخارى * وعن عائشة بنت سعد قالت لقد مكث أبى يوما الى الليل وانه لثلث الاسلام أخرجه البغوى في المعجم وعنها قالت لقد سمعت أبى يقول رأيت في المنام قبل ان أسلم بثلاث كأنى في ظلمة لاأبصر شيأ اذ أضاء لى قمر فاتبعته فكانى أنظر الى من ـ بقى الى ذلك القمر فانظر الى زيد بن حارثة والى على بن أبى طالب والى أبى بكر وكانى أسئلهم متى انتهيتم الى ههنا وبلغنى ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يدعو للاسلام مستخفيا فلقيته في شعب أجياد قد صلى العصر فقلت له الى م تدعو قال تشهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله قلت أشهد أن لااله الا الله وأشهد انك رسول الله فما تقدمني الا هم أخرجه الفضائلي وهذا يرد ماخرجه البغوى اذ قال ماأسلم أحد قبلي ولعله يريد ماأسلم أحد قبلي أى في اليوم الذى أسلمت فيه وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال كان سعد يقول ماأسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ثم ذكر حديث البخارى المتقدم وكذلك أخرجه ابن الضحاك ولكنه قال سبع الاسلام ولفظه عن سعيد عن سعد انه قال ماأسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ولقد مكثت تسعة أيام وانى لسبع الاسلام وأسلم أخوه لابويه عامر وعمير ابنا أبى وقاص وأخواه لابيه عتبة بن أبى وقاص وخالدة بنت أبى وقاص فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة ثم هاجر الى المدينة وكان فاضلا روى سعد بن أبى وقاص ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوما يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أخى عامر وأما عمير فشهد بدرا وهو ابن ست عشرة سنة فيما يقال وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرده فبكى فخرج به معه فاستشهد يومئذ * عن سعد قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبى فما مكثت الا قليلا حتى أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الانفال فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وأما عتبة بن أبى وقاص فشهد أحدا مع المشركين ويقال هو الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته ورمى وجهه وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواى وولدت له ذكره الدارقطنى

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

ولم أظفر بشىء يخصها ولا شك فيه ووقائعه فى بدر واحد وغيرها تدل عليها ولم يزل ملازما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن توفى وهو عنه راض

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله)

عن سعد بن مالك قال انى لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله أخرجاه

وأخرجه أبو عمر وزاد وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان أخرجه صاحب الصفوة أيضا

﴿ذكر اختصاصه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يستجاب دعاءه فكان ذا دعوة مجابة﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك أخرجه الترمذي وأخرجه أيضا عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث * وعن حبير بن مطعم بن المقداد ان سعدا قال يارسول الله ادع الله أن يستجيب دعائي قال ياسعد ان الله لا يستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته قال يا رسول الله ادع الله أن يطيب طعمتي فاني لاأقوى الا بدعائك قال اللهم أطب طعمة سعد فان كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول ردوها من حيث حصدتموها أخرجه الفضائلي * وعن يحيي بن عبد الرحمن بن لبيبة عن جده قال قال سعد يارب ان لي بنين صغارا فأخر عني الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة أخرجه في الصفوة * وعن جابر بن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لايحسن الصلاة فقال سعد اما أنا فكنت اصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اركد في الاولين واخفف في الاخريين فقال عمر ذلك الظن بك ياأبا اسحاق قال فبعث رجالا يسئلون عنه في مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا أثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا حتى أتوا مسجدا من مساجد بني عبس قال فقال رجل يقال له أبو سعدة اللهم انه كان لايسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن * وفي رواية اما انا فأمد في الاولين وأحذف في الاخريين ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك الظن بك أوظني بك أبا اسحاق أخرجه البخاري وأخرجه البرقاني على شرطهما بنحوه وقال فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فأنا رأيته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت ياأبا سعد قال كبير مفتون أصابتني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فأعم بصره وأطل عمره ثم

ذكر مابعده * وروى أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا عليها وقال شاه وجهك فلم تزل شوهاء ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكي اليه وقد ضربه عمير حتى أدماه فنهاه عن ضربه وأمره فيه بمعروف فأغلظ له في القول فقال أجرى الله دمك على عقبيك فقتله المختار بن أبي عبيد أخرجهما الملاء قال أبو عمر وكان سعد مشهورا باجابة الدعوة تخاف دعوته وترجا لاشتهار اجابتها عندهم

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بتسديد السهم ﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم سدد سهمه وأجب دعوته أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه بجمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه يوم أحد ﴾

عن علي عليه السلام قال ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي أخرجه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر ولفظه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحدا بأبويه الحديث وقال حسن صحيح * وعنه قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى رجلا غير سعد فانه قال يوم حنين ويوم أحد ارم فداك أبي وأمي أخرجه الملاء وعنه قال ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه لاحد الا لسعد بن مالك قال ارم فداك أبي وأمي وأنت الغلام الحسن أخرجه أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول * وعن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجاه وأخرج الترمذي منه جمع أبويه يوم أحد وفي بعض طرقه نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد وقال ارم فداك أبي وأمي أخرجاه * قال أبو عمر لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمي فيما بلغنا الا لسعد والزبير فانه قال لكل واحد منهما ذلك وقد تقدم أن قال ذلك للزبير في خصائصه

﴿ ذكر اختصاصه بموافقته تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحا يحرسه عنه قدومه المدينة وقد أرق ليلة ﴾

عن عائشة قالت أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد بن أبي وقاص يارسول الله جئت أحرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه وعنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص قال ماجاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم والترمذى

﴿ ذكر اختصاصه برؤيا جبريل وميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره يوم أحد ﴾

عن سعد قال رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال مارأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل أخرجاه وأبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى المرء خاله ﴾

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى امرؤ خاله أخرجه الترمذي وقال غريب قال وكان سعد من بنى زهرة وأم النبي صلى الله عليه وسلم من بنى زهرة فلذلك قال خالى

﴿ ذكر اختصاص عمر اياه من بين أهل الشورى بالامر بالاستعانة ان لم يصبه الامر ﴾

عن عمر بن ميمون الحديث تقدم في فصل خلافة عثمان وفيه فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فانى لم أعزله من عجز ولا خيانة أخرجه البخارى وأبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه ﴾

عن سعد انه قال نزلت في آيات من القرآن قال حلفت أم سعد لاتكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قال زعمت ان الله أوصاك بوالديك فأنا أمك

وأنا آمرك بهــذا قال فمكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهــد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بي الى وصاحبهما في الدنيا معروفا قال واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فأخذته فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنى هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت حتى أردت ان ألقيه في القبض لامتنى نفسى فرجعت اليه فقلت اعطنيه قال فشــد بى صوته رده من حيث أخذته فأنزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال* قال مرضت فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتانى فقلت دعنى اقسم مالى حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف فأبى قلت فالثلث فسكت فكان بعــد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل ان تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خــير من الانصار فأخذ رجــل احد لحيي الرأس فضربنى به فجرح انفى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل فيّ يعنى نفسه شان الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه اخرجه مسلم

(شرح) ـ الجهد ـ بفتح الجيم المشقة يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمــل عليها في السير فوق طاقتها والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه والذين لايجدون الا جهــدهم قرئ بهما وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك أجهــد جهدك في هــذا الامر أى أبلغ غايتك ولا يقال أجهد جهدك بالضم ـ والقبض ـ بالتحريك هو ماقبض من أموال الناس وبالاسكان خلاف البسط * وعن سعد قال نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى في ستة أنا وابن مســعود منهم وكان المشركون قالوا لايدنى هؤلاء وعنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون اطردهؤلاء لايجترون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وســلم ماشاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم أخرجهما مسلم

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم في باب العشرة حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد في العشرة وهو منهم * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل سعد بن أبي وقاص أخرجه أحمد وأخرج الفضائلي معناه عن أنس ولفظه بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع سعد بن أبي وقاص حتى اذا كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع سعد أخرجه ابن المثنى في معجمه عن ابن عمر ولفظه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة فليس منا أحد الا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته فاذا سعد قد طلع

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد سعد بدرا والحديبية والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وأحد من كان على حرا حين تحركت بهم الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فكانت شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة * وقد تقدم الحديث مستوفي في باب مادون العشرة وكان سابع سبعة في الاسلام على ماتقدم في فصل اسلامه وأحد الفرسان الشجعان وأحد من كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي كوف الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال فارس وكان على يديه فتح القادسية وغيرها وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان فدعا على الذي واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها اجابته وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة وولي عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الارضين ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة ثانيا ثم عزله وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل أن يخرج اليها وولى المغيرة بن شعبة وقيل ان عمر لما ولى سعدا بعد أن عزله أبى عليه وقال لاأعود الى قوم يزعمون انى لاأحسن أصلي فتركه ورام منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو الى نفسه بعد قتل عثمان فأبى فصار هاشم الى علي وكان سعد ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لايخبروه من أخبار الناس بشيء

حتى تجتمع الامة على امام وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه في ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه

﴿ ذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بالشفاء من مرضه فشفى ﴾

عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد يارسول الله قد خفت أن أموت بالارض التى هاجرت منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات وفيه ذكر الوصية وقوله والثلث كثير وفيه ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تأكل امرأتك من مالك صدقة أخرجاه

﴿ ذكر اثبات الشهادة له ﴾

تقدم حديث هذا الذكر في مثله من باب العشرة وسيأتى في مناقب سعيد ووجه شهادته في ما تقدم لنظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف .

(ذكر انه ناصر الدين)

عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياسعد أنت ناصر الدين حيث كنت أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اتباعه للسنة ﴾

تقدم في خصائصه في الاولى منها قوله في صلاته ولا آلو ما اقتديت من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى * وعن عامر بن سعد ان سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا أويخبطه فسلبه فلما رجع سعد جاءه أهله فكلموه أن يرد على غلامهم أوعليهم فقال معاذ الله ان أرد شيأ نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى أن يرد عليهم اخرجه مسلم

(ذكر شجاعته)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد بن أبى وقاص يعد بألف فارس أخرجه الملاء في سيرته * وقد تقدم في خصائص طلحة من حديث مسلم انه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التى قاتل فيهن غير طلحة وسعد

﴿ ذكر صبره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضيق العيش ﴾

عن سعد قال انى لاول العرب رمى سهما في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط أخرجاه

﴿ ذكر شدته في دين الله ﴾

عن سعد قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم رجلا هو أعجبهم الي فقلت مالك عن فلان والله انى لأراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومسلماً ذكر ذلك سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك ثم قال انى لاعطى الرجل العطاء وغيره الي أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار * قال الزهرى فرأى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح أخرجاه

﴿ ذكر زهده ﴾

تقدم في التزفي أول الفصل طرف منه * وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال أسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقى الغني الخفى أخرجه مسلم

﴿ ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه ﴾

عن أبى المنهال ان عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدى كرب عن سعد فقال متواضع في حبايته عربى في نمرته أسد في تاموره يعدل في القضية ويقسم بالسوية ويبعد في السرية ويعطف عليها عطف البرة وينقل الينا حقنا نقل الذرة أخرجه الفاضلى * وفي رواية بعد قوله ويقسم بالسوية وهو لنا كالاب البر والام المتحننة واذا صاح الصائح أسد في تاموره وهو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء لم أر مثله قال عمر لم أر كاليوم ثناء أحسن منه

﴿ ذكر صدقه ﴾

عن ابن عمر ان سعدا حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين وان ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال نعم اذا حدث سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأل عنه غيره أخرجه البخارى

﴿ ذكر حرصه على البر والصدقة ﴾

عن سعد قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من

وجع اشتد بي فقلت يارسول الله اني قد بلغ بي من الوجع ماترى ولا يرثني الا ابنة أفأتصدق بثلث مالي قال لا قلت فالشطر يارسول الله قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير أو كبير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس أخرجاه

﴿ الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره مات سعد بن أبي وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ثم صلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وقال الفضائلي أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي صلى الله عليه وسلم بفناء الحجر فصلى الامام عليه وصلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الامام * وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال لما توفي سعد أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ان مروا بجنازته في المسجد ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه فبلغهن ان الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد فقالت عائشة ماأسرع الناس الى أن يعيبوا مالا علم لهم به عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا في جوف المسجد أخرجه مسلم قال في الصفوة وكان سعد أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر فقال أخبأها لهذا فكفن فيها وذكره الفضائلي والقلعي * قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتاً وقال الفضائلي كان آخر المهاجرين وفاة قال الواقدي وكان ذلك سنة خمس وخمسين وقيل أربع وخمسين وقيل ثمانية وخمسين حكاه أبو عمر وله بضع وستون سنة وقيل بضع وسبعون وقيل بضع وثمانون وقيل بضع وتسعون ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

﴿ الفصل العاشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى

(ذكر الذكور)

اسحاق الاكبر وبه كان يكنى أمه ابنة شهاب وعمر قتله المختار ومحمد قتله الحجاج أمهما بنت قيس بن معدي كرب وعامر وكان يروى عنه الحديث واسحاق الاصغر

واسماعيل أمهم أم عامر بنت عمرو وابراهيم وموسى أمهما زيد وعبد الله أمه خولة بنت عمرو وعبد الله الاصغر وبجير واسمه عبد الرحمن أمهما أم هلال بنت ربيع بن مرى وعمير الاكبر أمه أم حكيم بنت قارظ. وعمير الاصغر وعمرو وعمران أمهم سلمى بنت حفص وصالح أمه ظبية بنت عامر وعثمان أمه أم حجير

(ذكر الاناث)

أم الحكم الكبرى شقيقة اسحاق الاكبر وحفصة وأم القسم وكلثوم شقائق عمر ومحمد وأم عمران شقيقة اسحاق الاصغر وأم الحكم الصغرى وأم عمرو وهند وأم الزبير وأم موسى أمهن زيد وحمنة أخت بجير وحمنة أخت عمير الاكبر وأم عمر وأم أبونا وأم اسحاق أمهن سلمى ورملة أخت عثمان وعمرة وهي العمياء أمها من سبي العرب وعائشة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة

الباب التاسع في مناقب أبي الاعور سعيد بن زيد وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤى وينسب الى عدى بن كعب فيقال القرشي العدوى وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لايذبح للانصاب ولا يأكل الميتة ولا الدم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبى هو التنصر فيقال له الراهب انك تطلب دينا ماهو على الارض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لايشرك به شيأ ويصلى الى الكعبة وكان زيد على ذلك حتى مات * وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له ان الذى تطلب امامك قال فانطلق حتى أتى الموصل فاذا هو براهب فقال من أين أقبل صاحب الراحلة قال من بيت ابراهيم قال مايطلب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لاحاجة لى فيها وأبى أن يقبل فقال ان الذى تطلب سيظهر بأرضك فأقبل وهو يقول

لبيك حقا حقا تعبدا ورقا مهما تجشمنى فانى جاشم عذت بما عاذ به ابراهم

قال ومر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما فدعواه الى الغداء فقال يا ابن أخي انى لا آكل

مما ذبح على النصب قال فما رؤى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رأيت وبلغك استغفر له قال نعم فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أخرجه أبو عمر

(شرح) . تجشمني . أى تحملني تقول جشمت الامر بالكسر جشما وتجشمته اذا تكلفته على مشقة واجشمته اذا كلفته اياه * وعن أسماء قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والله مامنكم على دين ابراهيم غيرى وكان يحيي الموؤدة يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها وأنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها أخرجه البخارى * وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبو ذر وسلمان اولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية ذكره أبو عمر

الفصل الثانى في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الاسلام سعيدا وكان كذلك لفظا ومعنى ويكنى أبا الاعور

الفصل الثالث في صفته

كان آدم طوالا أشعر قاله الواقدى

الفصل الرابع في اسلامه

أسلم هو وزوجته أم جميل بنت الخطاب أخت عمر قديماً وكان اسلامه قبل اسلام عمر وبسبب زوجته كان اسلام عمر وقد تقدم ذكر ذلك في فصل اسلام عمر عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول والله لقدرأيتني وان عمر لموثقي على الاسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر أخرجه رزين وأسلمت أخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال زوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الغزو فأمره أبوه بطلاقها وقال قد شغلتك عن المغازى فطلقها فمر به يوما وهو يقول

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها من غير جرم يطلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في الحياة ومصدق

فرق له أبوه فأذن له في مراجعتها فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه

رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جنبي أغبرا

في أبيات ثم خلف عليها عمر بن الخطاب فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات ثم خلف عليها الزبير بن العوام وكانت تخرج الى المسجد ليلا وكان يكره خروجها ويتحرج من منعها فخرجت ليلة الى المسجد وخرج الزبير فسبقها الى مظلم من طريقها فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك فقال لها الزبير مالك لاتخرجين الى المسجد قالت ياأبا عبد الله فسد الناس فقال أنا فعلت ذلك فقالت أليس يقدر غيرك يفعل مثله فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير فرثته بأبيات فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير مفدد
ياعمرو لو نبهته لوجدته ... لاطائشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طراؤك يا ابن فقع القردد
والله ربك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ويقال ان عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين الفا فقبلتها ثم خطبها علي بن أبي طالب فقالت اني أضن بك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل ويقال خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

قال أبو عمرو هاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

لم ينقل له من الخصائص غير ماثبت لابيه فانه لم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة مانقل في فضل زيد بن عمرو كما تقدم

﴿ الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

تقدمت أحاديث هذا الفصل في نظيره من باب العشرة

﴿ الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله ﴾

قال أبو عمرو وغيره شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدرا * قال الواقدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة الى الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا فقدما المدينة يوم وقعة بدر وقد تقدم الحديث في فصل فضائل طلحة فلذلك كانا معدودين من البدريين * قال البغوي في معجمه فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجري قال وأجرك وأخرجه ابن الضحاك أيضا وكانت له بلدة عند الحسن بن الحسن بن علي ذكره الطائي

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة)

عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا فقال اثبت حرا فما عليك الا نبي أوصديق أوشهيد قيل ومن هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وقد تقدم الحديث مختصرا في باب العشرة وسيأتي في ذكر وفاته انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته ماتقدم في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف فان سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد

(ذكر انه ذو دعوة مجابة)

عن سعيد بن زيد ان أروى خاصمته في بعض داره فقال دعوها واياها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبراً من الارض بغير حق طوقه في سبع أراضين يوم القيامة اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال محمد بن زيد فرأيتها عمياء تلتمس الجدر وتقول أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار اذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها أخرجه مسلم وأخرجه أبو عمر وقال اللهم ان كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها في بئر

﴿ ذكر زهده ﴾

روى ان عمر أرسل الى أبي عبيدة يقول له اخبرني عن حال الناس واخبرني عن خالد بن الوليد أي رجل هو واخبرني عن يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين فقال خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين

وأشده على عدوهم وعمرو ويزيد لصحبهما وجدهما كما تحب قال عن أخويك سعيد ابن يزيد ومعاذ بن جبل قال كما عهدت الا أن السواد زادهما في الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة أخرجه أبو حذيفة واسحاق بن بشر في فتوح الشام وأخرج أيضا ان أبا عبيدة ولى سعيدا دمشق ثم خرج حتى أتى الاردن فنزلها فعسكر وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب الى أبي عبيدة سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذى لااله الا هو أما بعد فاني ما كنت لاوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى مايدنيني من مرضات ربي فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الي عملك من هو أرغب اليه مني فاني قادم عليك وشيكا ان شاء الله تعالى والسلام عليك فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال ليتركنها ثم دعا يزيد بن أبي سفيان فقال اكفني دمشق

(شرح) ـ وشيكا ـ سريعاً تقول منه وشك بالضم يوشك وشكا أى يسرع

﴿ ذكر احترام الولاة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها ان يصلى عليها ﴾

عن ابن سعيد بن زيد قال كتب معاوية بن ابى سفيان الى مروان بن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد فقال رجل من الشام مايحبسك قال حتى يجيء سعيد ابن زيد فيبايع فانه سيد أهل البلد اذا بايع بايع الناس قال أفلا اذهب آتيك به فجاء الشامي وانا مع أبي في الدار فقال انطلق فبايع فقال انطلق فسأجيء فأبايع فقال تنطلق أولا ضربن عنقك قال أتضرب عنقي والله انك لتدعونى الى أقوام أنا قاتلتهم على الاسلام قال فرجع الى مروان وأخبره فقال له مروان أسكت قال فماتت أم المؤمنين أظنها زينب فأوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد فقال الشامي لمروان مايحبسك أن تصلى على أم المؤمنين قال أنتظر الرجل الذى أردت أن تضرب عنقه فانها أوصت أن يصلى عليها فقال الشامي استغفر الله أخرجه البغوى في معجمه والفضائل وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة وقال سأل أهل المدينة ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة

﴿ الفصل التاسع في وفاته وما يتعلق بها ﴾

توفي بأرضه بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو احدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة ونزل في قبره سعد وابن عمر ذكره في

الصفوة وأبو عمر والفضائلي

﴿ الفصل العاشر في ذكر ولده ﴾

وكان له احدى وثلاثين ولدا ثلاثة عشر ذكرا وثمانية عشر أنثى

﴿ ذكر الذكور ﴾

عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر وعبد الرحمن الاكبر وعبد الرحمن الاصغر وابراهيم الاكبر وابراهيم الاصغر وعمر الاكبر وعمر الاصغر والاسود وطلحة ومحمد وخالد وزيد

(ذكر الاناث)

أم الحسن الكبرى وأم الحسن الصغرى وأم حبيب الكبرى وأم حبيب الصغرى وأم زيد الكبرى وأم زيد الصغرى وعائشة وعاتكة وحفصة وزينب وأم سلمة وأم موسى وأم سعيد وأم النعمان وأم خالد وأم صالح وأم عبد الحولا ورجلة

﴿ الباب العاشر في مناقب أبي عبيدة بن الجراح ﴾

وفيه عشرة فصول

﴿ الفصل الاول في نسبه ﴾

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك وينسب الي فهر فيقال القرشي الفهري أمه من بني الحرث بن فهر أسلمت قاله ابن قتيبة

﴿ الفصل الثاني في اسمه ﴾

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عامراً وكنيته أبا عبيدة وبها اشتهر لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمين هذه الامة وسيأتي في خصائصه

﴿ الفصل الثالث في صفته ﴾

وكان رضى الله عنه رجلا طويلا نحيفاً معروق الوجه أثرم الثنيتين خفيف اللحية وكان يخضب بالحناء والكتم ذكره ابن الضحاك وسبب ثرمه انه كان انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بثنيته فسقطتا وسيأتي ذكر ذلك ويروى ان المنتزع حلقتا الدرع ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتى الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك فما رأى أهتم كان أحسن من أبي عبيدة ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

(شرح)ـ الاثرم ـ الساقط الثنية وكذلك الاهتم وقد سبق ذكرهما في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف ـ والمعروق الوجه ـ تقدم شرحه في صفة أبي بكر

﴿ الفصل الرابع في اسلامه ﴾

أسلم قديما مع عثمان بن مظعون وهو ممن أسلم على يدى أبي بكر على ماتقدم بيانه

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

قال الواقدى هاجر أبو عبيدة الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره ثم هاجر الى المدينة

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الامة ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح أخرجه البخارى ومسلم وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولفظهما لكل أمة أمين وأمين هذه الامة الحديث وأخرجه ابن نجيد وزاد وطعن في خاصرته وقال هذه خاصرة مؤمنة * وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران لابعثن حق أمين فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة أخرجه البخارى وعنه قال جاء السيد والعاقب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله ابعث معنا أمينك فقال سأبعث معكم أمينا حق أمين فتشرف لها الناس فبعث أبا عبيدة أخرجاه * وعن أبي مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه لاتلاعنه فو الله لئن كان نبيا فلاعناه لانفلح نحن ولا عقبنا أبدا قال فأتياه فقالا لانلاعنك ولكن نعطيك ماسألت فابعث معنا رجلا أمينا فقال صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم ياأبا عبيدة بن الجراح قال فلما قفا قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد وأخرجه الترمذى وقال فبعث أبا عبيدة مكان قم ياأبا عبيدة ولم يذكر مابعده وأخرج ابن اسحاق معناه عن محمد بن جعفر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ماأحببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر

مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * وعن أنس بن مالك ان أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا برجل يعلمنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة وقال هذا أمين هذه الامة أخرجه أبو عمر وأخرجه صاحب الصفوة وقال ان أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والاسلام وذكر بقية الحديث

﴿ ذكر اختصاصه بالامرة في بعض الاحيان ﴾

عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح تتلقى عيراً لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فقيل له فكيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور أوكفدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق الله أخرجه لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أخرجه مسلم وفي رواية فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر الى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحمله عليه فجاز تحته وأخرجه بهذه الزيادة الخلعي

(شرح) ـ العير ـ بالكسر الابل تحمل الميرة ويجوز أن تجمع على عيرات ـ والكثيب ـ الرمل المجتمع وقد تقدم في فصل هجرة أبي بكر ـ ووقب العين ـ نقرتها ووقبت عيناه غارتا ـ وشائق ـ جمع وشيق ووشيقة وهو اللحم يغلى إغلاء ثم يقدد

ويحمل في الاسفار وهو أبقى قديد يكون * قال أبو عبيدة وزعم بعضهم انه بمنزلة الفدر لا تمسه النار يقول وشقت اللحم أشقه وشقا وأشقته مثله ـ الفدر ـ جمع فدرة وهي القطعة

﴿ ذكر اختصاص عمر اياه بالخلافة ان مات وهو حي ﴾

عن عمر انه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديدا فقال ان أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فان سألني ربي عز وجل لم استخلفته على أمة محمد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة ابن الجراح وان أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فان سألني ربي لم استخلفته قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة

(شرح) ـ سرغ ـ بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة ـ نبذة ـ بفتح النون وضمها ناحية وقد تقدم في فصل خلافة أبي بكر ان عمر بادر الى مبايعة أبي عبيدة لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الامة فامتنع معتذراً باولوية أبي بكر ولما سئلت عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف قالت أبا بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبا عبيدة وقد تقدم ذلك في فصل خلافة أبي بكر

﴿ ذكر اختصاص أبي بكر اياه بالكون معه ﴾

وروى أبو حذيفة اسحاق بن بشر في كتابه فتوح الشام ان طوائف من أحياء العرب كانت تأتي من عامة الآفاق الى أبي بكر امدادا للمسلمين فيستعمل عليهم الرجل منهم ويخبرهم أن يمضوا الى أى أمرائه أحبوا فاذا قالوا اختر لنا ياخليفة رسول الله قال عليكم بالهين اللين الذى اذا ظلم لم يظلم واذا أسيء اليه غفر واذا قطع وصل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين عليكم بأبي عبيدة بن الجراح

(شرح) ـ هين لين ـ مخفف ومشدد وقوم هينون لينون بهما وقد تقدم في فصل خلافة أبي بكر انه قال يوم السقيفة وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة وأما عمر فسمعته يقول اللهم أيد

الدين بعمر أو بأبي جهل الحديث وقد تقدم في فصل اسلام عمر

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمن وسعيد بن زيد

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

شهد أبو عبيدة مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وهو ابن احدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان وثبت معه يوم أحد وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الآية وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان رضى الله عنه يسير في العسكر ويقول الارب مبيض لثيابه ومدنس لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى يقهرها * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح أخرجه الترمذى وقال حديث حسن

ذكر أحبية النبي صلى الله عليه وسلم له

عن عائشة وقد سئلت أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح وقد تقدم ذلك في باب مادون العشرة

ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه

تقدم ثناء أبي بكر في فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر * وعن عمر انه قال لاصحابه يوماً تمنوا فقال رجل أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل فقال تمنوا فقال رجل أتمنى لو انها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به ثم قال تمنوا قالوا ماندرى مانقول ياأمير المؤمنين قال عمر لكنى أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة ابن الجراح أخرجه صاحب الصفوة وأخرجه الفضائلى وزاد فقال رجل ماآلوت الاسلام قال ذلك الذى أردت

(شرح) ـ آلوت ـ قصرت عنه * وعن عمرو بن العاص قال ثلاثة من قريش

أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأشدها حياء ان حدثوك لم يكذبوك و ان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح أخرجه الفضائلى

﴿ ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر لما خرج الى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فاختلفوا فرأى عمر رأى من رأى الرجوع فرجع فقال له أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فنزلت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله أخرجاه

(شرح) ـ العدوة ـ بضم العين وكسرها شاطىء الوادى أى جانبه

﴿ ذكر زهده ﴾

عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر الا اتخذت ما اتخذ صاحبك فقال ياأمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل أخرجه في الصفوة والفضائلى وزاد بعد قوله يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل وفي رواية أن عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال وما تصنع ماتريد الا ان تعصر عينيك على قال فدخل منزله فلم ير شيأ قال أين متاعك ماأرى الا لبدا وصحفة وشنا وأنت أمير عندك طعام فقام أبو عبيدة الى جونة فأخذ منها كسيرات فبكى عمر فقال له أبو عبيدة قد قلت لك ستعصر عينيك على ياأمير المؤمنين يكفيك مايبلغك المقيل فقال عمر غرتنا الدنيا كلنا غيرك ياأبا عبيدة وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض الفاظه صاحب فتوح الشام وأخرج أيضا أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كتب الى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالدا فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل دمشق وأبو عبيدة الامير وهم لايدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد

مامضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة فقال يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة ويغفر الله لك ماكنت لاعلمك حتى تعلمه من غيري وما كنت لا كسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله وقد كنت أعلمك ان شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا أريد وما للدنيا أعمل وان ماترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام بأمر الله عز وجل وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم الوالي انه يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ماهم فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

روى أحمد في مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه انسان وهو يبكي فقال مايبكيك ياأبا عبيدة فقال يبكيني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما مايفتح الله على المسلمين حتى ذكر الشام فقال أن ينسأ في أجلك ياأبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة خادم يخدمك وخادم يسافر معك وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم وحسبك من الدواب ثلاثة دابة لرحلك ودابة لثقلك ودابة لغلامك ثم أنا أنظر الى بيتي قد امتلأ رقيقا وانظر الى مربطي قد امتلأ خيلا ودواب وكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني من لقيني على الحال التي فارقني عليها

﴿ ذكر تواضعه وانصافه لرعيته ومساواته لهم ﴾

روى أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبا بكر بعث عمرو بن العاص في نفر وقال له ياعمرو هؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين في سبيل الله بائعين أنفسهم لله فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك فقال عمرو ياخليفة رسول الله ألست أنا الوالي على الناس قال بلى أنت الوالي على من أبعثه معك من ههنا فقال بل على من أقدم عليه من المسلمين قال فقال لا ولكن أحد الامراء فان جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عمرو ثم لما حضر شخوصه جاء الى عمر فقال ياأبا حفص قد علمت نصرتي في الحرب ومناقبي في العدو وقد رأيت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك فأشر عليه رحمك الله أن يوليني أمر هذه الجنود

بالشام فانى أرجو أن يفتح الله على يدي البلاد وأن يريكم الله والمسلمين ماتسرون به قال فقال عمر ما كنت لا كذبك ما كنت لا كلمه في ذلك وما يوافقنى أن يبعثك على أبي عبيدة وأبو عبيدة أفضل عندنا منزلة منك قال فانه لاينقص أبا عبيدة شيأ من فضله ان ولانى عليه قال فلما قدم عمرو على أبي عبيدة قال له أبو عبيدة مرحباً بك ياأبا عبد الله رب يوم قد شهدته مباركا للمسلمين فيه برأيك ومحضرك وانما انا رجل منكم لست وان كنت الوالى عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرنى برأيك في كل يوم بما ترى فانه ليس لى عنك غنى قال فقال عمرو افعل وفقك الله لما يصلح للمسلمين وتكبت به العدو * وروى أيضا أبو حذيفة في فتوح الشام ان الروم بعثوا الى أبي عبيدة انا نريد أن نبعث اليك رجلا منا يعرض عليك الصلح ويدعوك الى النصف فان قبلت منه فلعل ذلك أن يكون خيرا لك ولنا وان أبيت فما نراه الا شرا لك فقال لهم ابعثوا من شئتم فبعثوا رجلا طويلا أحمر أزرق فجاء فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم ولم يدر أهو فيهم أم لا ولم يرهبه مكان أمير من الامراء فقال يامعشر العرب أين أميركم فقالوا له هاهو ذا فنظر فاذا هو بأبي عبيدة جالسا عليه الدرع وهو ممسك الفرس وبيده اسهم يقلبها وهو جالس على الارض فقال له أنت أمير هؤلاء قال نعم قال مايجلسك على الارض أرأيت ان كنت جالسا على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله أو هل يبعدك من الاحسان قال له أبو عبيدة ان الله لايستحيي من الحق لأصدقنك ماأصبحت أملك الا سيفى وفرسى وسلاحى ولقد احتجت أمس الى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيأ يعنى معاذ بن جبل وكان عنده شيء فاقترضت ولو كان عندى بساط أو وسادة ما كنت لاجلس عليه وأجلس أخى المسلم الذى لاأدرى لعله خير منى منزلة عند الله عز وجل على الارض ونحن عباد الله نمشى على الارض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بناقصنا عند الله شيأ بل تعظم به أجورنا وترفع به درجاتنا فهلم حاجتك التى جئت لها وأخرج أيضا أبو حذيفة ان أبا عبيدة لما وجهه عمر الى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص مكتنفها بعباءة خطامها من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه * وعن أبي موسى رضى الله عنه ان عمر كتب الى أبي عبيدة في الطاعون الذى وقع بالشام انه قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك فاذا أتاك كتابى هذا فانى أعزم عليك ان أتاك كتابى ليلا أن لاتصبح حتى تركب وان أتاك

نهارا أن لاتمسي حتى تركب الى فلما قرأ الكتاب قال قد عرفت حاجة أمير المؤمنين انه يريد أن يستبقي من ليس بباق ثم كتب انى قد عرفت حاجتك التى عرضت لك فخلني من عزمتك ياأمير المؤمنين فانى في جند من أجناد المسلمين لاأرغب بنفسى عنهم فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له مات أبو عبيدة قال لا وكان قد كتب اليه عمر ان الاردن أرض غمقة وان الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين الى الجابية فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه أخرجه أبو حذيفة والفضائلى

(شرح) ـ الطاعون ـ الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد لذلك الامزجة والابدان يقال طعن الرجل فهو مطعون وطعين ـ والاردن ـ بضم الهمزة وتشديد النون نهر وكورة بأعلا الشام ـ والجابية ـ قرية بدمشق ـ وغمقة ـ بالغين المعجمة أى قريبة من الماء والنزوز والخضر والغمق فساد الريح وغموقها من كثرة الانداء فيحصل منها الوباء والغمق أيضا ركوب الندا الارض وأرض غمقة ذات ندا * وقال الاصمعى الغمق الندا ـ نزهة ـ أى بعيدة من الماء فهى أقل وباء * قال ابن السكيت وما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وأما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قولهم فلان يتنزه عن الاقذار أى يتباعد عنها * وعن عروة بن الزبير ان طاعون عمواس كان معافا منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله فقال اللهم نصيبه في آل أبي عبيدة فخرجت بثرة في خنصر أبي عبيدة فجعل ينظر اليها فقيل له انها ليست بشيء فقال انى لارجو أن يبارك الله فيها انه اذا بارك الله في القليل كان كثيرا أخرجه الفضائلى وأبو حذيفة

(شرح) ـ طاعون عمواس ـ قال الجوهرى هو أول طاعون كان في الاسلام بالشام ـ والبثرة ـ خراج صغير وجمعها بثور وفي هذا اشعار بأن الطاعون مفسر بغير مافسر به آنفا وان أوله خراج فى البدن ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من خراج أوغيره يسمى طاعونا وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو والله أعلم

﴿ ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط ﴾

روى ان الناس قحطوا في خلافة عمر فكتب الى أبى عبيدة بن الجراح وهو يومئذ بالشام الغوث الغوث أدرك المسلمين فكتب اليه أبو عبيدة ياأمير المؤمنين كتبت الى الغوث الغوث وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام

الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها

مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بالاردن من الشام وفيها قبره سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا وقيل لما وقع الطاعون قال عمرو بن العاص انه رجز فتفرقوا عنه فبلغ شرحبيل بن حسنة فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو أضل من بعير أهله انه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمر فقال صدق * وروى ان عمرو بن العاص قال تفرقوا عن هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤس الجبال قال معاذ ابن جبل بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اعط معاذا وأهله نصيبه من رحمتك فطعن فمات * قال أبو قلابة قد عرفت الشهادة والرحمة وما عرفت ما دعوة نبيكم فسألت عنها فقيل دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعها فدعا بهذا قال أهل العلم انما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسبا عالما بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فأما من فر منه فاصابه فليس بشهيد أخرج من قول المدائني الى هنا القلعي

ذكر وصيته رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال لما طعن أبو عبيدة بالاردن دعا من حضره من المسلمين وقال اني موصيكم بوصية ان قبلتموها لن تزالوا بخير أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا لامرائكم ولا تغشوهم ولا تلهيكم الدنيا فان امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير الى مصرعي هذا الذي ترون ان الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله يامعاذ بن جبل صل بالناس ومات رحمه الله فقام معاذ في الناس فقال أيها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم فأيما عبد يلقى الله تعالى تائبا من ذنبه الا كان على الله حقاً أن يغفر له من كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتهن بدينه ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه

ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام أيها المسلمون قد فجعتم برجل ماأزعم انى رأيت عبدا أبر صدرا ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حبا للعامة ولا أنصح منه فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه

﴿ الفصل العاشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد يزيد وعمير أمهما هند بنت جابر ودرجا ولم يبق له عقب والله أعلم

﴿ يقول مصححه عفا الله عنه ﴾

الحمد لله رافع الدرجات والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وأصحابه ماتعاقبت الاوقات (وبعد) فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب الجليل الذى ليس له في بابه مثيل ووافق الفراغ منه منتصف محرم الحرام أول شهور سنة ١٣٢٧ هجريه بالمطبعة (الحسينيه) لصاحبها ومديرها محمد افندى عبد اللطيف الخطيب جعل الله له من التوفيق أكبر نصيب والحمد لله على كل حال

﴿ فهرست الجزء الثاني من الرياض النضره في مناقب العشره ﴾

﴿ تمت ﴾